منهج بطرس البستاني في معجم (محيط المحيط)
" دراسة وصفية نقدية "

إعداد

فاطمة علي سالم بريني

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الله نايف العنبر

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تشرين الأول ، ٢٠١٦

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ..١٦/١١/

قرار لجنة المناقشة

نوقِشت هذه الرسالة وعنوانها:(منهج بطرس البستاني في معجم محيط المحيط) " دراسة وصفيّة نقدية " ، وأُجيزَت بتاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧ .

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــــــع
الأستاذ الدكتور عبد الله نايف العنبر ،رئيسا ومشرفا أستاذ النحو واللسانيات .	.....
الأستاذ الدكتور محمّد حسن عوّاد ،عضوا أستاذ النحو العربي .	.....
الدكتورة فاطمة عليمات ،عضوا أستاذ النحو العربي .	.....
الدكتور محمود عبيدات ،عضوا خارجيًا أستاذ النحو العربي (جامعة العلوم الإسلامية) .	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ٢٠١٦/١٠/٣٠

نموذج ترخيص

أنا الطالبة فاطمة علي سالم بريمي ، أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها:

منهج بطرس البستاني في معجم (محيط المحيط) «دراسة وصفية نقدية»

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالبة: فاطمة علي سالم بريمي .

التوقيع: [signature]

التاريخ: 2016.10.31 .

الإهداء

إلى روح والدتي الغالية رحمها اللهُ .

إلى والدي العزيز أطال اللهُ بقاءَهُ .

إلى مَنْ شجَّعني على مواصلة مسيرتي العلمية

رفيق دربي زوجي **مفتاح**.

إلى مَنْ أخذ هذا العملُ مِنْ وقته

ابني الغالي **مخزوم** .

إلى سندي وذخري في الحياة

إخوتي وأخواتي .

وإلى كلّ مَنْ ساعدني وشجَّعني على إكمال هذا العمل .

أهدي هذا العمل .

** الباحثة **

شكر وتقدير

إنْ كان للشكر أنْ يُؤدِّيَ بعضَ ما أكِنُّ فهذه فرصة أفترصها لأتقدَّمَ بالشكرِ الجزيل إلى مُشرفي الأستاذ الدكتور / عبد الله نايف العنبر ، الذي تحمَّل جهداً وعناءً في متابعةِ هذا البحث ، وفي تصحيح ما اعوجّ منه ، وما كَلَّ أو ضاق من كثرة أسئلتي ، بل كان صدراً رحباً ومعلِماً نافعاً .

وأتوجَّه بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لما تجشَّموه من عناءٍ في قراءة الرّسالة ، وإنّي على ثقةٍ بأنَّ ملاحظاتِهم وآراءَهم ستكون خيرَ دليلٍ لتقويم ما اعوجَّ من الرّسالة و إغنائها بتوجيهاتهم .

كما أتوجَّه بالشكر الجزيل إلى زوجي الذي كان سنداً لي طيلة سنوات دراستي في الأردن ، وشجّعني وساعدني كثيراً .

وبعدُ فهذا جهدُ المقلّ ، وأرجو أنْ أكون قد وُفِقت في هذا العمل لما فيه خير اللُّغة التي نتكلّم بها ، والتراث الذي نفخرُ به، فإنْ أجدتُ فهي نعمة وإلاّ فحسبي أنّي بذلتُ غاية الجهد وأخلصت النيَّة .

** الباحثة **

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	د
شكر وتقدير	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص باللغة العربية	ز
المقدّمة	١
التمهيد .	٥
الفصل الأول : حياة بطرس البستاني وآثاره .	
المبحث الأول : حياة بطرس البستاني .	١٤
المبحث الثاني : آثاره .	٢١
الفصل الثاني : معجم محيط المحيط .	
المبحث الأول : اسم المعجم وطبعاته والهدف من تأليفه .	٣١
المبحث الثاني : المادة اللغوية للمعجم .	٣٣
المبحث الثالث : مصادر المعجم .	٤٥
الفصل الثالث :منهج البستاني في معجم (محيط المحيط) .	
المبحث الأول : البستاني وترتيب المواد وطريقة الشرح .	٥٣
المبحث الثاني : البستاني والنقل .	٦٧
المبحث الثالث : البستاني والشاهد .	٨٤
الفصل الرابع : نقد معجم (محيط المحيط).	
المبحث الأول : نقد المعاصرين لبطرس البستاني .	٩٥
المبحث الثاني : نقد المتأخرين عن بطرس البستاني .	١٠٠
المبحث الثالث : محيط المحيط بين الميزات والعيوب .	١٠٦
الخاتمة .	١١١
المصادر والمراجع .	١١٥
الملخص باللغة الإنجليزية.	١٢٤

منهج بطرس البستاني في معجم (محيط المحيط)
"دراسة وصفية نقدية"

إعداد

فاطمة علي سالم بريني .

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الله نايف العنبر

ملخَّص

تتصدَّى هذه الرّسالة لدراسة منهج بطرس البستاني في معجمه (محيط المحيط)، وهي تتكوَّن من مقدِّمة وتمهيد وأربعة فصول تتلوها خاتمة ؛ الفصل الأوّل: حياة بطرس البستاني وآثاره ، الفصل الثاني : معجم (محيط المحيط)،الفصل الثالث :منهج البستاني في معجم (محيط المحيط) ،الفصل الرابع : نقد معجم (محيط المحيط) .

وتوصَّلت الرسالة إلى الإضافات التي أضافها البستانيّ على مادة القاموس المحيط ،إذ يحتوي معجمُ (محيط المحيط) على ما في القاموس المحيط من مفردات ، يُضَاف إليها ما قدَّمه البستانيُّ من إضافات في هذا السِّياق ، وتُظهرُ الرّسالة الطريقة التي سار عليها البستانيُّ في ترتيب مواد معجمه ترتيباً خارجيّاً ، وفي ترتيب الكلمات ترتيباً داخليّاً ، و تُبْدِي بعضَ الوسائل اللُّغوية التي استخدمها البستانيُّ لشرح الكلمة في المعجم وبيان معناها.

وترصدُ الرّسالة مجموعة من المصادر التي أفاد منها البستانيّ في معجمه ، وكان لها الدَّوْر الكبير في إغنائه ، وتشتملُ الرّسالة على ما نقله البستانيُّ عن المصادر سواء ما أشار إليه في معجمه أم ما لم يُشرْ إليه ، وتشتمل على ما نقله البستانيُّ مِنْ (النصوص) حرفيّاً دون أيّ تغيير،وما تصرَّف فيه ، وذلك من خلال الرجوع إلى النصّ في مصدره الأصلي ومقارنته بالنص الذي أورده البستانيّ في معجمه .

وتعرض الرسالة الشاهدَ مِن القرآن الكريم و الحديث الشريف و كلام العرب عند البستاني في معجمه (محيط المحيط)،وثبيَّن كيفية ظهوره في (محيط المحيط)، وتكشفُ منهجَ البستانيّ في الاحتجاج بالشعر ومدى التزامه بالحدود الزمانيّة والمكانيّة للاحتجاج به .

وأخيراً استعرضت الرّسالة الانتقادات التي وُجّهَت لمعجم (محيط المحيط)مِنْ اللُّغويين المعاصرين للبستاني والمتأخرين عنه ، وتبيّنُ الملامحَ المميَّزة التي تميَّز بها (محيط المحيط) مِن غيره من المعاجم العربية القديمة ، وتُظهرُ بعضَ العيوب التي أُخِذَت عليه .

وممّا خلصت إليه الرسالة هو أنَّ البستانيّ جعل شعرَ الشعراء الذين لا ينتمون إلى عصور الاحتجاج بمنزلة شعر الشعراء المُنْتَمِينَ إلى عصور الاحتجاج ، وليس كما قيل عنه إنَّه لم يجعل شعرهم بمنزلةٍ واحدةٍ .

المقدّمة

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخَلْق والمُرْسَلِينَ ، سيّدنا محمدٍ ، وعلى آلِه وصحْبه أجمعين .

أمَّا بعدُ :

فمعجم (محيط المحيط) لـ(بطرس البستاني) أوَّل المعاجم العربية الحديثة التي أُلِّفت في القرن التاسع عشر ، وهو يُعَدُّ بداية لنهضةٍ معجميَّة حديثة ومحاولة لإعادة أمجاد العرب في ميدان التأليف المعجميّ ، وقد أراد البستانيّ أنْ يكون معجمُه (محيط المحيط) عصريّاً يُواكِبُ حركةَ التطوّر ويحتفي بكلّ ما هو جديد ، وشاملاً يجدُ فيه كلُّ باحثٍ مطلوبَهُ .

وقد درستْ هذه الرسالة المنهج الذي سار عليه البستانيّ في وَضْع معجمه(محيط المحيط)، وذلك تحت عنوان : **منهج بطرس البستاني في معجم (محيط المحيط) " دراسة وصفية نقدية " .**

وقد دفعني لدراسة هذا الموضوع حُبّي لمادة المعجم العربي ، ورغبتي في معرفة الجديد الذي أضافه البستانيّ في معجمه (محيط المحيط) ، ورغبتي في الإلمام بما كُتب عن معجم (محيط المحيط) وعن مُؤلِّفه البستانيّ .

وتهدفُ هذه الدراسة إلى التعرُّف على المنهج الذي اتَّبعه البستانيُّ في ترتيب مواد معجمه وترتيب كلماته وشرْحها وبيان معناها في المعجم ، وفي الاستشهاد بالشعر ، وترمي إلى كَشْف الجديدِ الذي أضافه البستانيّ في (محيط المحيط) إلى المعاجم العربية القديمة ، وتسعى إلى عَرْض آراء اللغويين المعاصرين للبستانيّ والمتأخرين عنه في معجم (محيط المحيط).

وتكمن أهميَّة الدراسة في أنَّها تُسلِّط الضوءَ على معجمٍ مهمّ من المعاجم العربية الحديثة التي أُلِّفت في القرن التاسع عشر، وتُبيّن أوجه القصور في المعاجم العربية القديمة التي استطاع البستانيّ تجنبها في معجم (محيط المحيط) .

وقد اقتضت الدراسة المنهجَ الوصفي الذي يقوم على تحديد مجال الدِّراسة وموضوعها بدقة .

ولم تكنْ هذه الدراسة أوّلَ دراسةٍ عن معجم (محيط المحيط) ؛ بل سبقتها دراساتٌ عدّة ، ومن هذه الدراسات :

دراسة حسين نصّار في كتابه (**المعجم العربي نشأته وتطوّره**) [١]، ودراسة عبد الكريم مجاهد مرداوي في كتابه (**مناهج التأليف المعجميّ عند العرب**) [٢] ، ودراسة رياض زكي قاسم في رسالته للماجستير (**البحث اللُّغوي في لبنان في القرن التاسع عشر**) [٣] ، ودراسته في كتابه (**المعجم العربي بحوثٌ في المادة والمنهج والتطبيق**) [٤]، ودراسة جرجي زيدان في كتابه (**تراجم مشاهيرالشرق في القرن التاسع عشر**) [٥]، ودراسة عبد الله درويش في كتابه (**المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد**)[٦].

ولكنّي رأيتُ أنَّ هذه الدراسات عندما تناولت معجمَ (محيط المحيط) ومنهجَ البستانيّ فيه ، تناولته في صورةٍ إجماليَّةٍ لم يكنْ لها حظٌّ من الاتِساع والتفصيل ، ورأيتُ أنَّ الحديث فيها عن (محيط المحيط) لم يكنْ مقصوداً لذاته ، وإنَّما كان ضمن الحديث عن المعاجم العربية الأخرى ، وبذلك رأيتُ أنَّ هذه الدراسات لا تكفي للكشْف عن منهج البستانيّ في معجمه (محيط المحيط) .

وقد اقتضت طبيعة الرّسالةِ أنْ تكون في تمهيدٍ وأربعة فصولٍ تتلوها الخاتمة ، عرضْتُ في التمهيد مفهومَيْ المعجم ؛ اللغويَّ والاصطلاحيّ ، وتعرضتُ لكلمة (قاموس) وآراء الباحثين في الترادف بينها وبين كلمة (معجم) ، و بيَّنتُ أهمّ الوظائف التي يؤدِّيها المعجمُ ، وتعرضت للمدارس المعجميَّة ، وفي أثناء حديثي عن كلّ مدرسة من المدارس المعجمية اكتفيْتُ بذكر رائد المدرسة، والمنهج الذي تسير عليه ، وأشهر أتباعها ، وفي حديثي عن المعاجم العربية اكتفيتُ بالحديث عن معاجم الألفاظ ولم أتطرَّق للحديث عن معاجم المعاني .

---

[١] - دون طبعة ، مطبعة الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٦ .
[٢] - الطبة الأولى ، دار الثقافة ، عمّان ،٢٠١٠ .
[٣] - (١٩٧٢) ، (منشورة) ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، مصر .
[٤] - الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٧ .
[٥] - دون طبعة ، الهنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢ .
[٦] - دون طبعة ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، دون تاريخ .

أمّـا الفصـل الأوّل الـذي وضـعته تحـت عنـوان : **حيـاة بطـرس البسـتاني وآثـاره** ، فقـد قسَّـمته إلـى مبحثـين ، تحـدّثتُ فـي المبحـث الأوّل عـن حيـاة بطـرس البسـتاني ، متمثلـة فـي : اسـمه ونسـبه ومولـده ،ونشـأته وتحصـيله العلمـي ،والوظـائف التـي شـغلها ، ووفاتـه ، وفـي المبحـث الثـاني تحـدّثت عـن آثـاره المتمثلـة فـي : بعـض الكتـب التـي ألفهـا والتـي قـام بترجمتهـا ، والصُحُف والمجلات التي أنشأها ،وبعض الخطابات التي ألقاها .

وأمّـا الفصـل الثـاني الـذي وضـعته تحـت عنـوان : **معجـم محـيط المحـيط** ، فقـد قسَّـمته إلـى ثلاثـة مباحـث ، تحـدّثتُ فـي المبحـث الأول عـن اسـم المعجـم ، والسـبب الـذي جعـل البسـتانيّ يُطلـق عليـه اسـم (محـيطُ المحـيطِ) ، وطبعـات المعجـم ، والهـدف الـذي سـعى إليـه البسـتانيّ مـن تـأليف معجـم (محـيط المحـيط) ، وتحـدّثت فـي المبحـث الثـاني عـن المـادة اللغويـة لمعجـم (محـيط المحـيط) ، وقـد تعرضـت للإضـافات التـي أضـافها البسـتانيّ علـى مـادة (القـاموس المحـيط) ، ومـا قـام بحذفـه مـن مـادة القـاموس ؛ إذ يحتـوي (محـيط المحـيط) علـى مـا فـي (القـاموس المحـيط) للفيروزآبـادي مـن مفـردات مـع إضـافة أشـياء وحـذف أشـياء أخـرى ، وتحـدّثت فـي المبحـث الثالـث عـن المصـادر (الكتـب) التـي اعتمـد عليهـا البسـتانيّ فـي معجمـه (محـيط المحـيط) ،وقـد اكتفيـتُ بـذكر اسـم الكتـاب ومؤلِفـه ، وبتعريـف ميسّـرعن الكتاب،وعند عَرْضي للكتب رتَّبتها ترتيباً ألفبائياً حسب اسم الكتاب.

وأمَّـا الفصـل الثالـث الـذي وضـعته تحـت عنـوان : **مـنهج البسـتاني فـي معجـم (محـيط المحـيط)** ، فقـد قسَّـمته إلـى ثلاثـة مباحـث ، تحـدّثتُ فـي المبحـث الأول عـن المـنهج الـذي سـار عليـه البسـتانيّ فـي ترتيـب مـواد معجمـه ترتيبـاً خارجيّـاً، وفـي ترتيـب الكلمـات ترتيبـاً داخليّـاً ، وتحـدّثت عـن بعـض الطُـرُق التـي اسـتخدمها البسـتانيُّ لشـرْح معنـى الكلمـات فـي معجمـه وبيـان معناهـا ، وتحـدّثتُ فـي المبحـث الثـاني عـن النقـل عنـد البسـتانيّ ، وقـد أتيـتُ بـأكثر المصـادر التـي نَقـل عنهـا البسـتانيّ سـواء التـي أشـار إليهـا فـي معجمـه أم التـي لـم يُشـرْ إليهـا ، وقـد ذكـرتُ المعـاجم وكتـب اللغـة أولاً ثـمَّ ذكـرت كتـب الحـديث والتفاسـير التـي رجـع إليهـا ، وقـد عرضـتُ بعـضَ النصـوص التـي نقلهـا البسـتانيّ عـن مصـادره ، وبيَّنْـتُ مـا إذا كـان البسـتانيّ قـد تصـرَّف فـي الـنص بتغييـر ألفاظـه ،أو باختصـاره ، أو أتـى بـه دون أيّ تغييـر ، وذلـك عـن طريـق مقارنـة الـنّصّ الـذي أورده البسـتانيَّ بـالنصّ الـوارد فـي مصـدره الأصـلي ، وتحـدّثتُ فـي المبحـث الثالـث عـن الشـاهد عنـد البسـتانيّ ، وهـو المتمثـل فـي القـرآن الكـريم ، والحـديث النبـوي الشـريف ، وكـلام العـرب مـن شـعر ونثـر ، وقـد عرضـتُ بعـضَ الشـواهد التـي استشـهد بهـا البسـتانيّ لتأكيـد معنًـى ذكـره أو لبيـان مسـألة صـرفية أو نحويـة ذكرهـا ،

وقد بيّنتُ المنهج الذي سار عليه البستاني في الاستشهاد بالشعر ، ومدى التزامه بالحدود الزمانية والمكانية للاستشهاد به .

وأما الفصل الرابع الذي وضعته تحت عنوان : **نقد معجم (محيط المحيط)** ، فقد قسَّمته إلى ثلاثة مباحث ، تحدّثتُ في المبحث الأوَّل عن النقد الذي وجَّهه اللغويون المعاصرون للبستانيّ لمعجم (محيط المحيط) ، وتحدّثت في المبحث الثاني عن النقد الذي وجَّهه اللغويون المُحْدَثون لمعجم (محيط المحيط) ،وفي المبحث الثالث ذكرتُ بعض الميزات التي تميَّز بها معجم (محيط المحيط) ،وذكرتُ بعض المآخذ التي أخذتْ عليه .

وأمّا الخاتمة ، فقد ذكرتُ فيها بعضَ النتائج التي توصّلتُ إليها من خلال دراستي لمنهج البستانيّ في معجم (محيط المحيط) .

التمهيد

يلجأ الباحث أو القارئُ إلى المعجم اللغوي إذا أشكل عليه معنًى ممّا يسمعه أو يقرؤهُ من ألفاظ اللغة ، فالمعجمُ اللغوي ذوأهمية كبيرة وفوائدَ شتَّى ، فهو يُمثل المصدرَ الرئيس الذي يكشف للباحث عن معنى الألفاظ التي يجهلُ تفسيرَها .

والمعجم العربيّ هو نوعٌ من الأعمال اللغوية التي قام بها مجموعة من العلماء العرب ، فألفوا كتبًا تُسمَّى المُعجَمات ،وهي التي تتناول مفرداتِ اللغة على اختلاف أنواعها ،وتحدّد معانيَها واستعمالاتِها ،وتُسهم في حفظ اللغة من الاندثار، وتحافظ على التراث الفكريّ والأدبيّ والحضاريّ والفنيّ للُغة .

مفهوم المعجم في اللُّغة والاصطلاح :

المعجم في اللغة : جاء في مقاييس اللغة : " العين والجيم والميم ثلاثة أصول : أحدها يدلّ على سكوت وصمت ، والآخر على صلابة وشدّة ، والآخر على عضّ ومذاقة ،فالأوّل الرجل الذي لا يُفصح ، هو أعْجَم ، والمرأة عجماء بيّنة العُجْمة ..." [١]، وجاء في سرّ صناعة الإعراب :" اعلم أنَّ (ع ج م) إنَّما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء ،وضدّ البيان والإفصاح ،من ذلك قولهم : رجلٌ أعجم ، وامرأة عجماء ، إذا كانا لا يُفصحان ولا يُبينان كلامَهما ، وقولنا أعْجمْتُ الكتابَ :أزلتُ عنه استعجامه ، فإذا قلت :أعجمْتُ الكتابَ فمعناه :أوضحتَه وبيّنتَه، فالهمزة هنا يُراد بها السلب والنفي " [٢] ، وجاء في لسان العرب :العَجْم : النقط بالسواد مثل التاء عليه نقطتان ، وحروف المُعْجَم هي الحروف المقطعة من سائر حروف الأمم ،وكتابٌ مُعْجَمٌ إذا أعْجَمَه كاتبُه بالنقط [٣] ،

---

[١] - ابن فارس ، أبو الحسن أحمد (ت٣٩٥هـ) ، **مقاييس اللغة** ، د ط ، ٦م ، (تحقيق عبد السلام هارون) ، دار الفكر ، القاهرة ، د ت ، (مادة عجم) ، ج٤، ص٢٣٩- ٢٤٠ .

[٢] - ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) ، **سرّ صناعة الإعراب** ، ط١، ٢م ، (تحقيق : حسن هنداوي) ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ ،ج١ ، ص ٣٦- ٤٠ . بتصرف .

[٣] -ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد ، **لسان العرب** ، ط ٣، (١٥م) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، (مادة عجم) ، ج١٢ ، ص ٣٨٨.

وجاء في الكليات : " ... وبعضهم يجعل المُعْجَم بمعنى الإعجام ،وقد يُقال : معناه حروف الإعجام ،أي إزالة العُجْمة وذلك بالنقط " [١].

المعجم في الاصطلاح :

هو" كتابٌ يَضُمّ أكبرَ عددٍ من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أنْ تكون الموادُ مرتبة ترتيباً خاصّاً ؛ إمَّا على حروف الهجاء أو على الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذي يضمَّ كلَّ كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تُبيّن مواضع استعمالها " [٢] .

ومن هنا استُخدِم "لفظ(المُعْجَم) بمعنى الكتاب الذي يجمعُ كلماتِ لغةٍ ما ويشرحُها ويوضّحُ معناها ، ويرتبها ترتيباً معيّناً ، وبذلك فقد تكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً ؛ لأنَّه مرتبٌ على حروفِ المعجم [٣](الحروف الهجائية)؛ أو لأنَّه قد أزيل ما به من إبهامٍ وغموضٍ " [٤] .

وبذلك يكون مصطلحُ (مُعْجَم) اسمَ مفعولٍ من الفعل (أعْجَم)،أو مصدراً ميمياً بمعنى : كتاب مُزالة عُجْمة مفرداته بما حدث لها من شرْح وتفسير ، وقد يكون اسم مكانٍ للألفاظِ التي أزيلت عُجْمتُها ببَيَان معانيها [٥] .

وبذلك فلفظ (معجم) قد يكون اسمَ مفعول ،أو مصدراً ميميّاً ،أو اسمَ مكان ؛ولكنَّ الأقربَ –في رأيي – كوْنُه اسمَ مكانٍ ، بمعنى : المكان الذي تُزَال فيه عُجمة المفردات أو الألفاظ .

---

[١] -الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ، **الكلّيّات** ، د ط ،(تحقيق : عدنان درويش ، محمد المصري) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٤٨- ١٤٩ .

(٢) - عطار،أحمد عبد الغفور ، **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** ، ط٢ ، د ن ، بيروت ، ١٩٦٧، ص ٤٩.

[٣] -ذكر ابن جني أنَّ : " حروف المعجم " ليس معناه : حروف الكلام المعجَم ، ولا حروف اللفظ المعجَم ،إنَّما المعنى أنَّ الحروف هي المُعجَمة ، فقولنا " حروف المُعجَم " من باب إضافة المفعول إلى المصدر . ينظر : ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج١ ، ص ٣٦ .

[٤] - عمر ، أحمد مختار ، **البحث اللغوي عند العرب** ، ط٦، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٨، ص١٦٤ . بتصرّف .

[٥] - ينظر : ابن جني ، **سر صناعة الإعراب** ، ج١ ، ص٣٥ . عمر ، **البحث اللغوي عند العرب** ، ص ١٦٤ . مرداوي ، عبد الكريم مجاهد ، **مناهج التأليف المعجمي عند العرب** ، ط١ ، دار الثقافة ، عمّان ، ٢٠١٠ ، ص ١٨.

ويرى أحمد عبد الغفورعطار أنَّ "... إطلاق اسم المعجم على الفهرس الذي يَضُمّ كلمات اللغة المشروحة المبوّبة والمرتبة ترتيباً خاصّاً كان لأسباب ؛أقربُها أنَّ الإعجام يُزيل اللبْس ويوضّح المُبهَم ، وأنَّ الكلمات تتألف من حروف المعجم " [١] .

أتّفقُ مع أحمد عطار في رأيه ، فالمعجمُ كتابٌ يُوضّحُ للناس ويُبيّن لهم ما استبهم من الكلام ،والكلماتُ مرتّبة فيه ترتيبَ حروفِ الهجاءِ .

ويُسمّى المُعْجَم باسم آخر ،هو القاموس ؛ وذلك نسبة إلى معجم (القاموس المحيط) للفيروزآبادي ، فهو أوّلُ من أطلق هذا الاسم ،ومعناه البحر المحيط ،ولمَّا كثر تداولُ هذا المعجم في أيدي المتأخرين وقصروا جهودهم عليه ، اكتفوا بتسميته بالقاموس ، ثم أخذت كلمة (قاموس) تَشيع على ألسنة النَّاس مرادفة لكلمة (معجم) ،حتى أقرّ مجمعُ اللغة العربية هذا الاستخدام وذكره ضمن معاني كلمة (قاموس) في المعجم الوسيط [٢] ، وقد عدّ المجمعُ إطلاق لفظ (القاموس)على أيّ معجمٍ لغويّ هو من قبيل التوسّع في الاستخدام [٣] .

وقد تباينت آراءُ الباحثين في ترادف مصطلحي (المعجم والقاموس) ، فبعضُهم رَفَضَ الترادفَ وبعضُهم وافقَ عليه ،وقد تحدث عنهم عدنان الخطيب فقال :" ... أخذ كثيرٌ من مُؤلِفِي المعاجم الثنائية اللُغة ، يُطلقون كلمة (قاموس) على معاجمهم ، وهكذا ثبتت الكلمة واستقرت بمعناها المُولّد ؛إلا أنَّ المتمسكين بالصّحاح يتشدّدون حتى اليوم في قبول ترادف الكلمتين ،أمَّا المتساهلون من علماء العربية فلا يجدون بأساً من استعمال الكلمة بمعناها المُولّد " [٤] .

وبذلك فالمتشدّدون يرفضون الترادفَ بين المعجم والقاموس ،والمتساهلون يقبلونه ،ومِنَ المتشدّدين الذين رفضوا الترادفَ بين المعجم والقاموس (إبراهيم السامرائي) ، فقد ذكر رأيَه عبدُ العلي الودغيري فقال :" يَعيب السامرائي على صفوة

---

[١] – عطار ، **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** ، ص ٥٠ .

[٢] – ينظر : مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ،ط٤، مكتبة الشروق الدولية ، د م ، ٢٠٠٤. ص ٧٥٨.

[٣] - يُنظَر : أبو سكين ، عبد الحميد محمد ، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها** ، ط٢ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، د م ، ١٩٨١ ، ص ١٠ . نصار ، حسين ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، د ط ، مطبعة الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٦ ، ج ١، ص ١٤ . الخطيب ، عدنان ، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر** ، ط٢ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٥١، ٥٢ .

[٤] -الخطيب ، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر** ، ص ٥٠ .

اللغويين استعمالهم لكلمة (قاموس) بمعنى الكتاب الذي يشتمل على قائمة الألفاظ المرتَّبة والمشروحة ، ويرى أنَّ الصواب هو استعمال كلمة (معجم) للتمييز بين كتاب (الفيروزآبادي) المشهور،والمؤلفات المعجمية الأخرى " [١] .

أرى أنَّه بموافقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة على الترادف بين مصطلحي المعجم والقاموس ، وإقراره الترادفَ في المعجم الوسيط ، لا ضرورة للتشدّد ورفض الترادف .

وقد ذكر الودغيري أنَّ كلمة (قاموس) قد تطورت في دلالتها على ثلاث مراحلَ، " فاستُعمِلت أوَّلاً بمعنى وسط البحر أو معظمه ،ثمَّ أصبحت علما على كتاب الفيروزآبادي ،ثمَّ أصبحت تَعني كلَّ كتاب لغويّ يحتوي على طائفة مِنَ الكلمات المرتبة والمشروحة " [٢] .

وقد أطلِق مصطلح " معجم " في بداية الأمر على كُتُبِ التراجم ،لا سيّما رجال الحديث ،وأوَّل ما عُرف كان في القرن الثالث ،وأوَّل كتاب أطلِق عليه اسم معجم هو (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن المثنى ت٣٠٧هـ ، ثم عُمِّم إطلاقه على كُتُب التراجم عامَّة كالأدباء والشعراء وعلى الأماكن والبلدان بعد ذلك ،وعنهم أخذه اللغويون؛ ولكنْ لا يُعرَف بالتحديد متى أطلِق هذا الوصفُ على المعجمات اللغوية [٣]، ويرى حسين نصّار أنَّه " ليس ببعيد أنْ يُطلَق عليها في الوقت السابق نفسه ؛لاشتراكها معها في الترتيب على حروف المعجم ، فالدلالة الملاحظة في الاسم هي الترتيب لا الجمع"[٤].

---

[١] -الودغيري ، عبد العلي (١٩٨٩)، قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي ، **مجلة اللسان العربي** ، العدد ٣٣ ، ص ١٣٠ .

[٢] -المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

[٣]- ينظر : عطار ، **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** ، ص ٤٩ ، ٥٠ . مرداوي ، **مناهج التأليف المعجمي عند العرب** ، ص ٢١ .

[٤] -نصار ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ،ج١، ص ١٤ ،بتصرف .

وظيفة المعجم :

يمكن حصر أهمّ الوظائف التي يؤدّيها المعجم في الآتي : [١]

١-شرح الكلمة وبيان معناها أو معانيها ، في العصر الحديث فقط أو تتبّع معناها أو معانيها عبر العصور .

٢- بيان نطق الكلمة ، ويدخل فيه التقسيم المقطعي وموضع النبر .

٣-تحديد الرسم الإملائيّ ، أو الهجاء للكلمة .

٤-إعطاء معلومات نحوية وصرفية عن الكلمة .

٥-بيان درجة الكلمة في الاستعمال .

٦-تحديد أصل الكلمة (اشتقاق الكلمة).

٧-إعطاء معلومات موسوعية عن بعض الأشياء ، كالأحداث التاريخية ، والأعلام .

المدارس المعجمية :

يُقصَد بمصطلح (مدرسة) " جماعة من العلماء ينتسبون إلى مذهب واحد "[٢]، فالمقصود بالمدرسة إذاً المذهب القائم على منهج معيّن ،يعتنقه جماعة من العلماء، فيُسمَّوْن حينئذ أتباعَ هذه المدرسة وتلاميذها .

ظهرت المدارسُ المعجميَّة في أزمنة متقاربة، وذلك ما بين أواخر القرن الثاني وأواخر القرن الرابع الهجري ،وهي تلتقي في بعض النقاط ،وتختلف في بعضها ،ولكلّ منها شخصيتُها الخاصة التي تميّزها مِنْ غيرها [٣] .

---

(١) -عمر ، أحمد مختار ، **صناعة المعجم الحديث** ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١١٥- ١٦١، بتصرّف .وينظر : حسان ، تمّام ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ط٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٥ – ٣٣٠ .

(٢)- صليبا ، جميل ، **المعجم الفلسفي** ، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ت ، ج٢ ، ص ٣٥٨ .

(٣)–ينظر :مديني ،ابن حويلي الأخضر ،**المعجم اللُّغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال** ، د ط ، دار هومه ، الجزائر ، ٢٠٠٣ ،ص ١٣٠ . عطار ، **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** ، ص ١١٨.

وبذلك يمكن تقسيم [١] المدارس المعجمية إلى الآتي :

١-مدرسة التقليبات بنوعيها :(الصوتية و الألفبائية) :

أمَّا التقليبات الصوتية فرَائِدُها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) في كتابه (العين) ،وهي تقوم على ضَمّ الكلمة وجميع تقليباتها تحت أبعدِ الحروفِ مخرجاً ، فهي تبدأ بحروف الحلق أولا ،ثم اللسانية وهي التي تليها في المخرج ، ثم الشفوية ، ويتم جمع الكلمة وتقليباتها في مكان واحد ، فمثلا (ك ت ب) تُقلب على وجوهها وتُوضَع كلها في مكان واحد من المعجم ، ويتم وضعها تحت أبعد الحروف مخرجاً ،وتقليبات هذه المادة هي (ك ت ب ، ب ك ت ، ت ب ك ، ك ب ت ، ب ت ك ، ت ك ب)،ومن أشهر أتباع هذه المدرسة أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٦هـ)في معجمه البارع في اللغة،وأبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) في معجمه تهذيب اللغة ، والصّاحب إسماعيل بن عبّاد (ت٣٨٥هـ) في معجمه المُحيط في اللغة ،وعلي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) في معجمه المُحْكَم والمُحيط الأعظم [٢] .

وأمَّا التقليبات الألفبائية فمؤسِّسُها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ) صاحب كتاب جمهرة اللغة ،وقد سار على الطريقة نفسِها التي اتبعها الخليلُ في التقليبات ، إلا أنَّه خالفه في النِّظام الصوتيّ ،فقد اتَّبع ابنُ دريد النظام الألفبائيّ ،حيث وَضَعَ الكلمة وجميعَ تقليباتها تحت أوَّل الحروف في الترتيب الألفبائيّ ، فمثلاً (ك ت ب) وجميع تقليباتها تُوضَع تحت حرف الباء ؛لأنَّ هذا الحرف سابق في الترتيب

---

(١) -أحمد عبد الغفور عطار في كتابه **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** كان تقسيمُه للمدارس المعجمية مختلفاً ، فقد ذكر أنَّ المدارس المعجمية اثنتان لمن أراد الإيجاز والإجمال - هما : مدرسة الألفاظ ، ومدرسة المعاني ، وأربع لمن أراد التفصيل ، هي : مدرسة الخليل ،و مدرسة أبي عبيد ، ومدرسة الجوهري ، ومدرسة البرمكي . عطار، **الصحاح ومدارس المعجمات العربية**، ص ١١٨- ١١٩ .

(٢) - ينظر :عطار ، **الصحاح ومدارس المعجمات العربية** ،ص ١٢٠ ، ١٢١ . ميدني ،**المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال** ، ص ١٣٣ . فاخر ، أمين محمد ، **دراسات في المعاجم العربية** ، ط١ ، مطبعة حسان ، د م ، ١٩٨٤ ، ص ٨ . أبو سكين ، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها** ، ص ٢٦ . راوي ، صلاح ، **المدارس المعجمية العربية " نشأتها – تطورها – مناهجها "** ،ط١،دارالثقافة العربية ،القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧ ، ٣٨ . هلال ، عبد الغفار حامد ، **مناهج البحث في اللغة والمعاجم** ، ط١ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١١٨ . عبد الجليل ،عبد القادر ، **المدارس المعجمية "دراسة في البنية والتركيب "** ، ط١، دار صفاء ، عمّان ، ١٩٩٧ ، ص١٠٤ - ١١٢.

الألفبائي على حرف التاء وحرف الكاف [١] ، ولم يفكر أحد في السيْر على الطريقة التي اتبعها ابن دريد ؛ وذلك لكثرة الاضطرابات الموجودة في معجمه الجمهرة [٢].

٢-مدرسة القافية :

رائدُ هذه المدرسة [٣]هو إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ) في معجمه تاج اللغة وصحاح العربيّة ،وتقوم هذه المدرسة على أساس ترتيب المواد ترتيباً ألفبائياً باعتبار آخر حرف في الكلمة ،مع ملاحظة الحرف الأوّل منها ، فيسمَّى الحرفُ الأخير باباً ، والحرفُ الأوّل فَصْلاً ،ومن بعد ذلك يتمّ النظرُ إلى ترتيب الحروف الألفبائية عند ترتيب الفصول ، فمثلاً كلمة(كتب) يتمّ البحث عنها في باب الباء فصل الكاف ،كما أنَّ هذه المدرسة تنظر إلى الحرف الثاني في الثلاثي ،والحرف الثالث في الرباعيّ ، والحرف الرابع في الخماسيّ وترتبها ترتيباً ألفبائياً ، ومِنْ أشهر أتباع هذه المدرسة محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) في معجمه لسان العرب ،ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في معجمه القاموس المحيط ،ومحمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) في معجمه تاج العروس من جواهر القاموس [٤] .

٣-مدرسة الهجائية (الألفبائية) :

الرائد الأوّل لهذه المدرسة هو أبو عمرو الشيباني(ت٢٠٦هـ) في معجمه الجيم ، وهي تقوم على ترتيب حروف المعجم على الحروف الهجائية ،التي تبدأ بحرف الهمزة وتنتهي بحرف الياء ، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث والرابع ؛ولكنَّ رائدَها الأوّلَ (**الشَّيْبانِي**) لم يُراع في الترتيب إلا الحرف الأوّل ،وما بعده لم يُراعِه ،فهو يذكر

---

[١] -ينظر: فاخر ، **دراسات في المعاجم العربية** ، ص ٨ ، أبو سكين ، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها** ، ص ٢٦ ، ٢٧ . هلال ، **مناهج البحث في اللغة والمعاجم** ، ص ١١٨ ، ١١٩ . عبد الجليل ، **المدارس المعجمية (دراسة في البنية والتركيب)** ، ص ٢٠٧ ..

[٢] – ينظر : الهابط ، فوزي يوسف ، **المعاجم العربية موضوعات وألفاظ** ، ط١، الولاء للطبع والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٢٨ .

[٣] -ما عليه الإجماع هو أنَّ الجوهريَّ في معجمه تاج اللغة وصِحاح العربية مبتدِعٌ لنظام القافية ؛ ولكنّ عبد القادر عبد الجليل يرى أنَّ ابتداع نظام القافية من حقِّ أبي بشر بن اليمان البندنيجي (ت ٢٨٤هـ) في معجمه " التَّقْفِية في اللغة " . ينظر : عبد الجليل ، **المدارس المعجمية** ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

[٤] -ينظر : عطار ، **الصِّحاح ومدارس المعجمات العربية** ، ص ١٢٦-١٢٨ . مديني ، **المعجم اللُّغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال** ، ص ١٣٤ – ١٤١ . أبو سكين ، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها** ، ص ٢٧ . راوي ، **المدارس المعجمية العربية نشأتها –تطورها –مناهجها** ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

في باب الهمزة كلَّ حرفٍ مبدوءٍ بالهمزة دون أنْ يُراعي ما بعده من الحروف في ترتيب المواد ؛لهذا لا تُنسَب المدرسة إليه ؛لأنَّه لم يُحْكِم النِّظام ، فقد التزم أوَّلَ الكلمةِ دون النظر إلى ما بعده ،وتُنسَب المدرسة للبرمكيّ ؛ ولكنه لم يؤلف معجماً وإنما أعاد ترتيب كتاب الصحاح للجوهري وفق أوائل الحروف (الأصول) باعتبار حروف أصول الكلمات جميعها ، وبذلك فهو مبتكر طريقة الترتيب الهجائي في المعجم ،ومِنْ أشهر أتباع هذه المدرسةِ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨ هـ)في معجمه أساس البلاغة،وأحمد بن محمد الفيّومي(ت٧٧٠ هـ) في معجمه المصباح المُنير،وبطرس البستاني(١٨٨٣ م) في معجميْهِ (مُحيط المحيط) و(قطر المحيط)[١] .

كلُّ هذه المدارس المعجمية تختلف في نظام الترتيب ومنهجه ، ولكنَّها تتفق في فكرة عامة ،مفادُها تجريد الكلمة من الحروف الزائدة ،وملاحظة الحروف الأصلية للكلمة عند ترتيب المواد في المعجم ،وعند البحث في المعجم عن كلمة (استكتب) تُوضَع ويُبحث عنها في مادة (كتب) ، و(أذهبَ) في (ذهب) ،و(انكسر) في (كسر) ، وكذلك ردّ المقلوب إلى أصله فمثلاً : كلمة (قال) توضع في مادة (قول) ؛ لأنَّ الألف في (قال) ليست أصليَّة وإنَّما منقلبة عن واو، وكلمة (باع) تُوضَع في (بيع)؛ لأنَّ الألف ليست أصلية وإنما منقلبة عن ياء ، و(سماء) في (سمو) ، وردّ المحذوف من الكلمة ، فمثلاً : (أخ) تُوضَع ويُبحَث عنها في (أخو) ؛ لأنَّها أصلُ (أخ)، ف(أخ) قد حُذف منها لامها وهو (الواو)، و(يد) تُوضَع في (يدي) [٢] .

---

[١] -ينظر : عطار ، **الصِّحاح ومدارس المعجمات العربية** ، ص ١٢٩-١٣٢ . مديني ، **المعجم اللُّغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال** ، ص ١٤١ -١٤٩ . أبو سكين ، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها** ، ص ٢٧ ،٢٨ . الصوفي ، عبد اللطيف ، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية** ، ط١،دار طلاس ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٥،١٢٦ . راوي ، **المدارس المعجمية العربية نشأتها –تطورها – مناهجها** ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

[٢]-ينظر : هلال ، **مناهج البحث في اللغة والمعاجم** ، ص ١٢١ .

الفصل الأول : حياة بطرس البستاني وآثاره .

***المبحث الأول : حياة بطرس البستاني .**

***المبحث الثاني : آثاره .**

الفصل الأول : حياة بطرس البستاني وآثاره .

المبحث الأول : حياة بطرس البستاني .

*اسمه ونسبه ومولده :

هو " بُطْرُس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي شديد بن محفوظ بن أبي محفوظ البستانيّ" (١)،"من أعيان الطائفة المارُونِيَّة من مسيحي سورية " (٢) .

أصل أسرة بطرس البستانيّ من جبلة (٣) قرب اللاذقية ، وكانت تعيش في قرية بقرقاشا (٤) الصغيرة ، التي تقع في جبة بشرّاي من لبنان الشمالي ،وذلك في أواسط القرن السادس عشر ،وكانت أسرته تشتغل بالزراعة، وكان لديهم بستانٌ عُرفَ بين أرزاق القرية ، وشَهَر صاحبَه حتى عُرف به فدُعِي بـ(البُسْتانِيّ) ، ثم غادر صاحبُ البستان أبو محفوظ القرية عام ١٥٦٠ مع إخوته الثلاثة وأولاده : محفوظ وعبد العزيز وناضر ،وذهبوا إلى دير القمر،وهي أكبر مُدُن الجبل في ذلك الوقت ،وفي الطريق تخلف إخوة أبي محفوظ ،وأقاموا في قرية (غادير) من أعمال كسروان وامتدّ نسله إلى صربة وساحل بيروت، ثمّ فارق الأبُ ابنَه محفوظاً أيضاً ،فقد تركه وذهب إلى (ضهر صفرا) من بلاد عَكّار ،ولا يزال نسله هناك يُعرف ببيت محفوظ ،أمَّا أبو محفوظ وولداه الآخران فقد ذهبوا إلى دير القمر وأقاموا فيها، وتكاثر نسلهم ،وفي أوائل القرن الثامن عشر ذهب بعضُهم بعيالهم إلى مزرعة الدَّلهَمِيَّة من إقليم الخَرُّوب، ثم انتقلوا إلى مزرعة

---

(١) - البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت ، د ت ، ج٧ ،ص٥٨٩ . زيدان ، جرجي ، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، د ط ، الهنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ج٢، ص ٣٧ . البستاني ، فؤاد أفرام ، **" المعلّم بطرس البستاني " سلسلة الروائع رقم ٢٢"** ، ط٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، منشورات الآداب الشرقية ، بيروت ، ١٩٥٠ ، ص ٦٨ . كحالة ، عمر رضا ، **معجم المؤلفين** ، د ط ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ١٩٥٧ ، ص ٤٢٩ . صروف ، يعقوب و نمر ، فارس (١٨٨٣) المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، ط١ ، م ٨ (العدد ١) ، ص ١ .

(٢) - السندوري ، حسن ، **أعيان البيان " من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم "** ، ط ١ ، المطبعة الجمالية بحارة الروم ، مصر ، ١٩١٤ ، ص ٢٠٥ .

(٣) -تقع جبلة إلى الجنوب من مدينة اللاذقية على ساحل البحر المتوسط ، وهي مدينة صغيرة . ينظر : أبو حجر ، آمنة ، **موسوعة المدن العربية** ، ط١ ، دار أسامة ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨٠ .

(٤) -بقرقاشا : لفظة سريانية تعني مكان البرد والصقيع . فريحة ، أنيس ، **أسماء المدن والقُرى اللبنانية وتفسير معانيها** ، د ط ، منشورات كلية العلوم والآداب (الجامعة الأمريكية) ، بيروت ، ١٩٥٦. ص ٥٥ .

أخرى من الإقليم نفسِه ، اسمُها الدِّبيّة [١]، فتكاثروا فيها وعمروها ،وقد أصبحت اليوم قرية كبيرةً أكثرُ سكانِها من آل البستاني[٢]، وفي هذه القرية وُلِد بطرس البستانيّ ، وذلك في شهر تشرين الثاني سنة ١٨١٩ [٣]؛ ولكنّ صاحب كتاب مجمع المسرّات ذكر أنَّ مولدَ البستانيّ كان في آخر شهر كانون الأوّل من السنة نفسها[٤].

***نشأته وتحصيله العلميّ :**

نشأ البستانيّ في قرية الدِّبيَّة التي وُلِد فيها ،وعندما ترعرع درس مبادئ العربية والسريانية على يد الخوري ميخائيل البستاني، الذي كان يقوم بمهمة التدريس في مدرسة القرية ،واهتم الخوري ميخائيل البستاني بتلميذه بطرس ؛وذلك لأنَّه لاحظ عليه الذكاء والفطنة ،والانكباب على أخذ العلوم ،فميّزه على أقرانه ،وفي ذلك الوقت كان المطران عبد الله البستاني [٥] مطرانـاً على صور وصيدا ،وكان يُقيم في بيت الدين ، فأطلعه الخوري ميخائيل على خبر ذكاء تلميذه بطرس ،وتلميذ آخر يُدعى شبلي بن الخوري يوسف البستاني [٦]، فاستقدمهما إلى كرسيه في بيت الدين ،حيث تحقق لديه ذكاؤهما، فأرسلهما إلى مدرسة عين ورقة بلبنان ،التي كانت كبري مدارس ذلك العهد وكانت من أرقى المدارس العالية الوطنية النصرانية في بلاد الشام ،وقد قضى بطرس البستاني فيها عشر سنوات (١٨٣٠ -١٨٤٠)، وخلال هذه السنوات أتقن " فنون الأدب في لغة العرب

---

(١) -الدِّبِيَّة : قرية صغيرة في إقليم الخرُّوب ، من قضاء الشوف تقع في جبل لبنان . ينظر: زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٣٧ .

(٢)- ينظر : المعلوف ، عيسى إسكندر ، **دواني القطوف في تاريخ بني معلوف** ،دط ، المطبعة العثمانية ، بعبدا (لبنان)،١٩٠٧-١٩٠٨ ص ٣٤٠ . البستاني ،**الروائع ٢٢** ، ص ٦٧، ٦٨ .

(٣) - ينظر : البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٦٨ . طرازي ، فيليب دي ، ٢م ، **تاريخ الصحافة العربية** ، د ط ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٩١٣ ، ج١ ، ص ٨٩ . كحالة ، **معجم المؤلفين** ، ص ٤٢٩ .

(٤) -ينظر: الخوري ، شاكر بك ، **مجمع المسرات** ، د ط ، مطبعة الاجتهاد ، بيروت ، ١٩٠٨، ص ٢٨.

(٥) -وُلِد عام ١٧٨٠ في قرية الدّبيّة ، سِيم مطراناً على صور وصيدا عام ١٨١٩ ، أنشأ مدرسة في مشموشة عام ١٨٣٨تُوفي في بكشين عام ١٨٦٦ . المعلوف ، **دواني القطوف** ، ص ٣٤٠ . البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج٥ ، ص٤١٥ .

(٦) -هو حفيد شقيق المطران عبد الله البستاني ، وُلد عام ١٨١٩ في قرية الدّبيّة ، سيم مطراناً عام ١٨٥٦ ، تُوفي عام ١٨٩٩ . المعلوف ، **دواني القطوف**، ص ٣٤٠.البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج٥، ص٤١٥ .

من صرفٍ ونحوٍ وعروضٍ وبيان، ومنطق وتاريخ وحسابٍ وجغرافيا ، وأخذ اللغات السريانية ، واللاتينية والإيطالية ،وحصّل الفلسفة ، واللاهوت الأدبي والنظري ،ومبادئ الحق القانوني " [١]، وبعدما نجح في جميع علوم المدرسة ، أراد بطريرك الطائفة المارونيَّة أنْ يرسله إلى روما للتوسّع في العلوم الدِّينيّة ،فمانعت والدته ؛لحاجتها إليه ، فامتنع البطريرك عن إرساله ،وعُيّن مدرّساً في مدرسة عين ورقة وظلَّ يُدرّس فيها بالإضافة إلى قيامه بتنفيذ بعض المصالح العامة التي كان البطريرك يكلفه بها، وفي سنة ١٨٤٠ ترك المدرسة وذهب إلى بيروت ،وفيها تعلّم اللغة العبرانية واليونانية والإنجليزية [٢] .

***الوظائف التي شغلها :**

عندما ذهب البستانيّ إلى بيروت كانت الدُّوَلُ الأوروبيّة المتحالفة مع تركيا قد أرسلتْ مراكبَها الحربية إلى سواحل سورية ؛وذلك لتُجبر إبراهيم باشا [٣] على الخروج من مناطق السُّلطة العثمانية ،وفي ذلك الوقت كان الإنجليز بحاجة إلى ترجمان ، فتعرّف عليهم البستانيّ واستخدموه ترجماناً لهم ،ثم تعرّف على بعض القسوس الأمريكان المرسلين من الولايات المتحدة ،من دُعاة المذهب الإنجيلي(المذهب البروتستانتي) الذين أقاموا في بيروت لنشر مذهبهم ،وقد كان البستانيّ يعلّمهم العربية ويعرّب لهم الكتبَ التي

---

[١] -صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، (م٨) ، ص١ .

[٢] -ينظر :صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ١، ٢ . البستاني ، **دائرة المعارف** ،ج ٧ ، ص ٥٨٩، ٥٩٠ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ . الدبس ، يوسف ، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل** ، د ط ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٥ ، ص ٥٣٣ . داغر ، يوسف أسعد ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، د ط ، منشورات جمعية أهل القلم ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ج٢ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ . طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج ١ ، ص ٨٩ . الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، ط١٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ج٢ ، ص ٥٨ . البستاني ، فؤاد ، **الروائع ٢٢** ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) -هو نجل محمد علي باشا ، وُلِد عام ١٢٠٤ هـ -١٧٩٠م في قوالة ، من وُلاة مصر ، منْ صغرِ سنّه مال للأعمال الحربية ، تولّى الإمارة المصرية بعد تنازل أبيه عام ١٢٦٥هـ ،لم يطل حكمُه إلاّ أحد عشر شهراً ، تُوفي قبل أبيه في عام ١٢٦٥هـ . الزركلي ،**الأعلام**، ج١ ، ص٧٠ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج١ ، ص ٤٣ .

ينشرونها ،فزادت علاقات المودّة بينه وبينهم ،ولا سيّما كرنيلوس فانديك [١] الذي ظلَّ أخلصَ أصدقائِه ،فوَافقهُم على مذهبهم [٢] .

وفي عام ١٨٤٦ أراد كرنيلوس فانديك تأسيس مدرسة في(عِبْيَه) ،فاستعان بالبستانيّ في إنشائها ،فأعانه على إنشائها وظلَّ يُعلِّم فيها عامين كاملين ،أي حتى عام ١٨٤٨ [٣] .

وفي عام ١٨٤٨عاد إلى بيروت فاشتغل بالترجمة في قنصلية أمريكية ، مع اشتغاله بالتأليف والترجمة والوعظ والخَطابة، ولم يترك القنصلية حتى عام ١٨٦٢؛ حيث تنازل عنها لابنه سليم ، ومن أهمّ ما قام به في هذه الفترة هو مساعدته عالي سميث [٤] الأمريكي في ترجمة أكثر أسفار الكتاب المقدّس(التوراة)إلى العربية، ثم ثوفِي سميث فأتمّ كرنيلوس فانديك ترجمة ما تبقى [٥] .

---

(١)-طبيبٌ عالم ، هولنديّ الأصل ، وُلد في أمريكا في قرية من أعمال نيورك عام ١٨١٨ ، مُستعرب ، أرسله مجمع المرسلين الأمريكان مرسلاً طبّيّاً لسورية ، تُوفي في بيروت عام ١٨٩٥ ، له نحو خمسة وعشرين مصنَّفاً عربيّاً في الطبّ والرياضيات والفلك والكيمياء والطبيعيات والجغرافيا والتاريخ واللغة . ينظر: الزركلي ، الأعلام ، ج٥ ،ص ٢٢٣، ٢٢٤ . كحالة ، **معجم المؤلفين** ،ج٨ ، ص١٤٢ . زيدان ، جرجي ، **تاريخ آداب اللغة العربية** ، د ط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ج ٤ ، ص ١٤٠٩ .

(٢) -ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٢ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج ٢ ، ص ٣٨ . البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج ٧ ، ص ٥٨٩ .البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٠.

(٣)- ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٢ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج ٢ ، ص ٣٩ . البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج ٧ ، ص ٥٩٠ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٤) -هو أحد كبار المستشرقين والمبشرين الأمريكان في سوريا ، ساهم في ترجمة التوراة إلى العربية ؛ ولكنه تُوفي قبل أن يتمّ الترجمة وذلك عام ١٨٥٧ . زيدان ، **تاريخ آداب اللغة العربية** ، ج٤ ، ص ١٤١٠ ، ١٤١٧ .

(٥)- ينظر :صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٢ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج ٢ ، ص ٣٩ . البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج ٧ ، ص ٥٩٠ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج ٢ ، ص ١٨١ .طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١ ، ص ٨٩ .

كما ترأس مدرسة الأحد في بيروت لمدة خمس عشرة سنة ، وقد كان قبْلَ ذلك معلِّماً فيها بعد أنْ اعتنق المذهبَ الإنجيليّ [١]، وترجم لها عدة رسائلَ دينيّةٍ وأدبيّةٍ وتهذيبيّةٍ [٢] .

إضافة إلى ذلك تَرَأس البستانيّ الجمعيّة الخيريّة البروتستانية ،وكان عضواً في عَمَدَة الكنيسة الإنجليلية في بيروت، كما تعيّن عضواً فخريّاً في المجمع الديني الأعلى في الولايات المتحدة لإذاعة التعاليم الدِّينِيَّة ، وسُمِي عضواً في الجمعيّة العلميّة السوريّة الأولى سنة ١٨٥٢ فاعتنى بتنظيم أشغالها ،ثمَّ عضواً في الجمعيَّة العِلميَّة الثانية ، ثمّ صار عضوَ شرفٍ في المجمع العلميّ الشرقيّ [٣] .

كما أسّس عام ١٨٦٣ مدرسةً داخليةً للبنين أطلق عليها اسم (المدرسة الوطنيَّة) في محلة (زقاق البلاط) ،وهي أقدمُ المدارس الكبرى في بيروت وأوّلُ مدرسةٍ غيرِ طائفيةٍ ، حيث أنشأها على مبدأ الجامعة الوطنية والحرية الدينية ؛لكي " تُؤلِفَ القلوبَ بين متغايري الأديان مُتباييني المذاهب وتذيع المبادئَ الوطنيةَ على صدقٍ في جانب الدولة و إخلاصٍ في جانب الوطن ..." [٤]،وقد لاقت إقبالاً من الطلبة من كل مكانٍ، من مصر والعراق وتركيا واليونان وغيرها ،وكان يُدرّس فيها أساتذةٌ من فضلاء العرب والإفرنج يعلِّمون اللغاتِ والعلوم والفنونَ بأنواعها ،وكان ابنُه " سليم " نائبَ رئيس المدرسة ومدرّساً في الطبيعيّات والتّاريخ وأستاذَ الصفِّ الأوّل في اللغة الإنجليزية [٥]،وكان البستانيّ "...يخطب في الطلبة مرتين في الأسبوع ...أما خُطبه يوم

---

(١) -ذكر يوسف الدبس أنَّ البستانيَّ حافظ في حياته على طائفته المارونية بأمياله ومساعيه ،و كان ينوي أنْ يعود إلى المذهب الكاثوليكي ، ولكنَّ الموت عاجله بغتةً ، وبعد وفاته عاد أبناؤه وبعض بناته إلى المذهب الكاثوليكي . الدبس ، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل** ، ص ٥٣٣ .

(٢)-ينظر : زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤١ .صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٦ .البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج٧ ، ص ٥٩٥ .

(٣)- ينظر : طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج ١ ، ص ٩١ .صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٥ .

(٤)- صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص٢، ٣ .

(٥)-ينظر : طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١ ، ص ٩١ . الريحاني ، ألبرت ، **المسوعة العربية** ، ط ١ ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص١٦٧. الدبس ، **الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصّل** ، ص ٥٣٢ . عبده ، إبراهيم ، **أعلام=**

الأحد فكان يضمّنُها الحضَّ على التقوى والصَّلاحَ وتقويم المسالك وحبَّ الوطن..."[١]،وتُعدُّ مدرسته هذه مدرسة وطنيّة بالفعل والواقع والنتائج ؛لأنَّها كانت تمثل أبناءَ الوطنِ بمختلف أديانهم ومذاهبهم [٢]،وقد نال مكافأةً لخدمته وسام الشَّرفِ من السُّلطان آنذاك[٣].

***صفاته وأخلاقه :**

يقول جرجي زيدان : " كان ربعة ، ممتلئَ الجسم سميناً ،قوي البنية ، ... وكان حازماً نشيطاً ،لا يفترعن التفكير في مشروع يشرع فيه أو عملٍ يعمله لخدمة وطنه،فإذا بدأ بعمل أكبّ عليه بكليته مواصلاً العملَ للقيام به ،وكانوا إذا افتقدوه ليلاً أو نهاراً عثروا عليه في مكتبه بين كتُبه وأوراقه ... وكان وقوراً محترماً ،لم يجالسه أحدٌ إلا خرج وفي نفسه انعطافٌ إليه ،وفي قلبه احترامٌ له ، فكان حيثما ذُكِر اسمُه قرن بالمدح والثناء والوقار ،فنال مقاماً رفيعاً في نفوس ذوي الوجاهة والمقامات الرفيعة وأهل الفضل على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم ..." [٤] .

وجاء في المقتطف : "من خلاله الحميدة ترفعُه عن التعصّب وإباؤُه الانقيادَ إلى هوى النفس ،فلم يكن متعصّباً إلا للوطن ولا منقاداً إلا للمبادئ الوطنية ،وكان سخيّاً في المساعدات الدينيّة والأدبيّة ،ومن طِباعِه القدرةُ على استرضاء جليسه فتًى كان أو شيْخا، فتاةً أو عجوزاً، يكلم كلاً منهم بلغته ،وكان لا يبخل في الإشارة والاستشارة والنصح والاستنصاح ،ومن محاسنه الاستمساكُ بالصدق والدعة والبساطة في ملابسه " [٥] .

***وفاته :**

كانت وفاةُ البستانيّ فجأةً ،وذلك في أوّل أيّار(مايو) سنة ١٨٨٣ في بيروت ؛ بسبب علّة في القلب ،وقد بلغ السنة الرابعة والستين من عمرٍ قضاه في خدمة الوطن

=**الصحافة العربية** ، ط٢ ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٤٥ . القيس ، فايز علم الدين ، **أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان** ، ط١ ، دار الفارابي ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٩ .

(١) - صروف ونمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٣.

(٢) -ينظر : القيس ، **أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان** ، ص ٥٩ .

(٣) -ينظر : الدبس ، **الجامع المفصل في تاريخ الموارنة الموصّل** ، ص ٥٣٢ .

(٤)-زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤١، ٤٢ .

(٥) - صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٦ . بتصرف .

والتـأليف والتعلـيم ،وقـد دُفِـن فـي المقبـرة الإنجيليـة علـى طريـق الشـام ،وقـد أبّنـه الخطبـاءُ وناح عليه الشعراء ورَثته الجرائد [١] بأقوالٍ تدُلّ على سموّ منزلتِه العلمية [٢] .

---

[١] ـ نقلت دائرة المعارف ما أوردته الجرائد والمجلات من رثاء للبستانيّ بعد وفاته ، وذلك تحت مادة " دائرة " . ينظر : البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج٧ ، ص ٥٩٣ ـ٦٠٤ .

[٢] ـ ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ،م ٨ ، ص ٦ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤٠ . البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج٧ ، ص ٥٩٣ . الدبس ، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل** ، ص ٥٣٣ . طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١ ، ص٩١. الزركلي ، **الأعلام** ، ج٢ ، ص ٥٨ . اليسوعي ، لويس شيخو ، **المخطوطات العربية لكتبَة النصرانية** ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٠ ،ص ٢٢٦.

المبحث الثاني : آثاره .

تعددت آثارُ البستانيّ وتنوّعت ،فمن آثاره الكُتُبُ والصحف والخطابات ، وسأتحدث عنها في هذا المبحث بشيء من التفصيل .

أولاً : كتبه .

ألف البستانيّ العديد من الكتب في علوم متعدّدة ،كما قام بترجمة بعض الكتب من لغات أخرى إلى اللغة العربية ،وسأتحدث -هنا-عن الكتب التي ألفها أوّلا ثم الكتب التي قام بترجمتها .

***الكتب التي ألّفها :** ألف البستانيُّ العديد من الكتب ، منها :

- **كتاب كَشْف الْحِجَاب** : ألف البستانيُّ هذا الكتاب في الفترة التي كان يدرّس فيها في مدرسة عبيه ،وذلك في عامي ١٨٤٦ و١٨٤٧ ،حيث وجد في تلك الفترة حاجةً شديدةً إلى كتاب واسع في علم الحساب فأقبل على تأليفه ،وقد ذاع هذا الكتاب وتداول بين الطلاب ،وصار المؤلّف الفريد في تعليم الحساب بمدارس سوريّة، وقد طُبع لأوَّل مرة في المطبعة الأمريكية في بيروت عام ١٨٤٨ ،في ٣١٧ صفحة صغيرة ،ثم توالت طبعاته بسرعة حتى بلغت تسع طبعات سنة ١٨٨٥ في ٤١٤ صفحة [١].

-روضة التاجر في مبادئ مسك الدفاتر : وهذا الكتاب في الحساب ،طُبع في بيروت عام ١٨٥١ [٢].

-مصباح الطالب في بحث المطالِب : وهو عبارة عن شروح وحواشٍ وزياداتٍ واصطلاحاتٍ علقها على كتاب (بحث المَطالِب) للمطران جرمانوس فرحات ،وهو كتاب

---

(١)- ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٢ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج ٢ ، ص ٣٩ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٨٠ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ . شيخو ، لويس ، **تاريخ فن الطباعة في المشرق** ، ط٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ٥٢ .

(٢) -ينظر : داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ .

في النحو والصرف ،طُبع الكتابُ في المطبعة الأمريكية في بيروت عام ١٨٥٤ في ٤٢٥ صفحة متوسطة ،وقد انتُقِدت تلك الحواشي بكتاب لم يُطبع بعدُ [١] .

-مفتاح المصباح : هو كتاب في النحو والصرف ،طُبع للمرة الأولى في المطبعة الأمريكية في بيروت عام ١٨٦٢ في١٤٤ صفحة ،وفي المرة الثانية طُبع عام ١٨٦٧-١٨٦٨ في ٣٦٠ صفحة صغيرة [٢] .

-بلوغ الأرب في نحو العرب : هذا الكتاب أملاه البستانيّ على تلامذة الصف الأوّل في مدرسة عبية ولايزال مخطوطاً [٣].

-محيط المحيط : هوأشهر مؤلفات البستاني ،وهو معجمٌ للغة العربية ،وسَأتحدث عنه في الفصل الثاني بشكل مفصّل .

-قُطْر المحيط :اختصره البستاني عن معجم (محيط المحيط)،وأطلق عليه هذا الاسم؛ لأنَّ نسبته لكتابه(محيط المحيط)" تُوشِك أنْ تكون كنسبة قطر الدائرة إلى محيطها"[٤]،وكان هدف البستاني من تأليفه أنْ يسهّل على الطلبة الرجوعَ إليه ،وأنْ يسدَّ حاجاتهم من المفردات ،ويكون على مستوى مناهجهم الدراسية ،وقد ذكر في مقدمة (قطر المحيط) هذه الدوافع التي حفزته للقيام بهذا العمل [٥] .

فرغ البستانيّ من تأليفه عام ١٨٦٩، وسار فيه على المنهج نفسه الذي اتبعه في (محيط المحيط) ، إلا أنَّه حذف جزءاً كبيراً من مادة (محيط المحيط)،وزاد في بعضها ، وتصرَّف في بعضها ،فحذف بعض ما صدّره في الأبواب عن الحروف ،وبعض المعاني

---

(١) -ينظر : داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ . الدبس ، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل** ، ص ٥٣٣ . شيخو ، **تاريخ فن الطباعة في المشرق** ، ص٥١ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٨ ، ٧٩ .صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٤ .

(٢) - ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، ج٨ ، ص ٤ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ . شيخو ، **تاريخ فن الطباعة في المشرق** ، ص٥١ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص٧٩ .

(٣) -ينظر : البستاني ، **دائرة المعارف** ، ج٧ ، ص ٥٩٥ . صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٤ . طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١ ، ص ٩٠ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٩ . شيخو ، **المخطوطات العربية لكَتَبَة النصرانية** ، ص ٢٢٦ .

(٤)- البستاني ، بطرس ، **قطر المحيط** ، د ط ، د ن ، بيروت ، ١٨٦٩ ، المقدمة .

(٥)- ينظر : المصدر نفسه ، المقدمة .

والصيغ والصفات والمصطلحات والألقاب وأسماء الفرق والعامي والشواهد القرآنية والشعرية والنثرية ،وبعض الإشارات إلى اللغات والمعرّب وأصله ،وكان الكثيرُ مما حذفه من زياداته التي أضافها في المحيط على القاموس ،وما زاده لا يتعدّى بعض المشتقات القريبة كمضارع الفعل الماضي أو مصدره أو ما قارب ذلك ،وما تصرّف فيه هو تغيير بعض الألفاظ في المادة أو تغيير كلمة بأخرى [١].

طُبع (قطر المحيط) في بيروت عام ١٨٧٠ في مجلدين ، كما طُبع مرة أخرى في دار لبنان في بيروت عام ١٩٨٣ في مجلد واحد من الحجم الكبير في ٩٩٤ صفحة[2] .

- **دائرة المعارف**: هو معجمٌ شامل لسائر العلوم على اختلاف موضوعاتها وتباين أزمانها، وتسمية (دائرة المعارف) اختارها البستاني ترجمة لـ(الانسكلوبيذيات)، وقد وعد البستانيَ في آخر معجمه (محيط المحيط) بتأليف معجم لأسماء الأعلام المشاهير؛ ولكنّه رأى أنْ يتوسّع في مشروعه هذا وبدأ في تأليف(دائرة المعارف)الذي جمع فيه تراجم الأعلام من سلاطين وملوك وعلماء وأعيان ومُدن وأعمال ومقالات في العلوم والفنون على اختلاف موضوعاتها [٣] .

وقد شرع البستانيّ في تأليفه عام ١٨٧٥، وقد ساعده في ذلك ابنُه سليم وابنُ عمّه سليمان [٤] وبعضُ الكتّاب ،فأصدر الجزء الأوّل عام ١٨٧٦ ،ثم تتابع إصدارُها حتى أصْدَر منها ستة أجزاء، وبعد ذلك تُوفي وقد أعدّ ثُلثيْ السابع حيث توقف عند كلمة (دائرة)، ثم أكمل العملَ من بعده ابنُه سليم فأصدرَ الجزء السابع والثامن ،ثم تُوفي سليمٌ

---

(١) -ينظر : نصار ، حسين ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، ج٢ ، ص ٦٧٩ .

(٢) –ينظر : الصوفي ، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية** ، ص ٢٨١ .

(٣)-ذكر حسن السندوري أنَّ البستانيَّ كتب أنموذجاً عن دائرة المعارف ورفعه إلى الخديوي إسماعيل والتمس منه الإعانة ، فصدرت إرادته بإمداده بما يكفل ظهور هذا الكتاب إلى حيّز الوجود ، فاشتركت الحكومة المصرية بألف نسخة وأمدّته بمكتبة عظيمة حَوَتْ أَجَلَّ الكتب وأنفعها للاستعانة بها على تحرير الدائرة . السندوري ، **أعيان البيان** ، ص ٢٠٨ .

(٤) -هو سليمان بن خطار بن سلوم نادر البستانيّ ، كاتبٌ ووزيرٌ ، وُلد في بكشتين " من قرى لبنان" عام ١٨٥٦ ، وتُوفي في نيويورك عام ١٩٢٥ وحُمِل إلى بيروت ، من أشهر آثاره : إلياذة هوميروس التي ترجمها شعراً عن اليونانية ، تاريخ العرب " مخطوط" ، والاختزال العربي " رسالة " . الزركلي ، **الأعلام** ، ج٣ ، ص ١٢٤ . سركيس ، يوسف اليان ، **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة** ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، مكتبة سركيس ، مصر ، ١٩٢٨ ، ج١ ، العمود ٥٦٠ .

قبل البدء في التاسع فأكملَ العملَ أبناؤُه الباقون مع ابن عمِّهم سليمان فأصدروا التاسع ، ثم توقف العمل في بيروت لعدّة سنوات ،ثم ذهب أبناؤُه وابنُ عمِّهم سليمان إلى القاهرة لإتمام العمل فأصدروا العاشر ثم الحادي عشر ثم توقف العمل نهائيّاً [١] .

وقد تمّ إصدار الجزء الأول من دائرة المعارف عام ١٨٧٦وهو يقع في ٧٩٢ صفحة ، والجزء الثاني أصدِر عام ١٨٧٧ في ٨٠٠ صفحة ، والجزء الثالث أصدر عام ١٨٧٨ في ٨٠٠ صفحة ،والجزء الرابع عام ١٨٨١ في ٨٠٦ صفحة ، والجزء الخامس عام ١٨٨٢ في ٧٨٤ صفحة ،والجزء السادس عام ١٨٨٢ في ٧٨٤ ،والجزء السابع عام ١٨٨٣ في ٧٧٠ صفحة ،والجزء الثامن عام ١٨٨٤ في ٧٦٤ صفحة ،والجزء التاسع عام ١٨٨٧ في ٧٦٢ صفحة ،والجزء العاشر عام ١٨٩٨ في ٧٥٩ صفحة ، والحادي عشر عام ١٩٠٠ في ٧٥٥ صفحة وهو ينتهي بكلمة (عثمانية)[٢]، طُبع منها ثمانية أجزاء في مطبعة المعارف (١٨٧٦-١٨٨٥) ،وطُبع الجزء التاسع في المطبعة الأدبية في بيروت [٣].

وقد ظهرت دائرة المعارف منذ ولادتها بشكل متقن ، جاء في المقتطف :" ...إن الذي يُعلم من تاريخ الانسكلوبيدات الابتدائية الأوروبية أنَّها لم تكن في منشأ أمرها على رُبع ما هي عليه دائرة المعارف من إحكام التأليف وغزارة المادة والضبط وحُسْن الطَّبْع والورق والتجليد والصور مع قلّةٍ في الثمن لا أقلَّ منه إلا أثمان الكتب العادية ... " [٤] .

ومن الأشياء التي تحتويها دائرة المعارف ما يلي : [٥]

١-العلوم المدنية والسياسية ، كالفقه والحقوق الطبيعية ، والقانونية ، والتجارية ، والجنائية ، والتربية .

٢-العلوم التعليمية ، كالحساب ، والجبر ، والهندسة ، وفروعها .

---

(١)-ينظر : الدبس ، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة الموصّل** ، ص ٥٣٣ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤٠ .

البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٨٢ .

(٢) - ينظر : سركيس ، **معجم المطبوعات العربية والمعربة** ، ج١ ، العمود ٥٥٨ .

(٣) -شيخو ، **تاريخ فن الطباعة في المشرق** ، ص ١١٥ ، ١٢٣ .

(٤)-صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٤ .

(٥) -ينظر : البستاني ، **دائرة المعارف** ، المقدمة ، ص ٥ .

٣-العلوم الإلهية والفلسفية ، كعلم الكلام والفلسفة وفروعها .

٤-العلوم الآلية والكيماوية ، كالفلسفة الطبيعية ، وعلم الهيئة أو الفلك ، والكيمياء وفروعها .

٥-العلوم التاريخية ، كعلم التاريخ القديم ، والجغرافيا بفروعها ، وعلم الآثار .

٦-الصنائع والفنون ،كالاكتشافات ،وفن البناء ،والموسيقى ،والتصوير ،والحراثة ، والصناعة ،والصيد ، واستخراج المعادن ، والمطابع ، والتجارة .

٧-علم الأدب ، كعلم اللغة والفصاحة ،والبيان ،والشعر ،والتاريخ الأدبي .

٨-العلوم الطبيعية ، كعلم طبقات الأرض ،والمعادن والنبات ،والإنسان والحيوان ، والطب ،وفروعها .

إضافة إلى ذلك قام البستاني بتنقيح وطباعة كتاب(أخبار الأعيان في تاريخ لبنان)لمؤلفِه طنوس الشدياق [١] .

***الكتب التي ترجمها :** ترجم البستانيّ العديد من الكتب إلى العربية ،منها :

-قصة روبنسون كروزي: هذه القصة مترجمة عن الإنجليزية ،طُبعت في بيروت وفي مالطا عام ١٨٣٥ في ٢٥٢ صفحة دون اسم المترجم ،ثم نشرها البستانيّ عام ١٨٦١ بعنوان: **التحفة البُستانية في الأسفار الكروزية** ،وهي تقع في جزأين ،طُبع الجزء الأوّل منها في المطبعة الأمريكية في بيروت ،والجزء الثاني طُبع في مطبعة المعارف ببيروت عام ١٨٨٥ [٢] .

كما ترجم البستانيّ كتابَ(**سياحة المسيحي**) ،و كتاب (**تاريخ الإصلاح**)،وكتاب (**تاريخ الفداء**) ،وكتاب (**الباب المفتوح**)[٣] ،وترجم الكتابَ المقدّس (التوراة)مع عالي

---

(١)-ينظر : طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١ ، ص ٩٠ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٨١ .

(٢) -ينظر :صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٤ .داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ .البستاني ، الروائع ٢٢ ، ص ٨١ . سركيس ، **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة** ، ج١، العمود ٥٥٨ .شيخو ، **تاريخ فن الطباعة في المشرق**، ص ١١٥ .

(٣) -ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٤ . طرازي ، **تاريخ الصحافة العربية** ، ج١ ، ص ٩٠ .البستاني ، **دائرة المعارف** ،ج٧ ، ص ٥٩٥ .

سميث عام ١٨٤٨،وأتمّها فانديك بعد وفاة سميث ،وهذه الترجمة تُعرَف بالترجمة الأمريكية .

***ثانياً : الصحف .**

أنشأ البستانيّ مع ابنه سليم أربع صحفٍ ، هي :

١-**نفير سوريا :** هي أوّل جريدة عربية ظهرت في سوريا ،تتكون من صفحتين [١]، أصدرها البستانيّ عام ١٨٦٠ بعد المدابح التي حدثت بين الموارنة والدروز ،جعلها على شكل رسائلَ وطنيّةٍ تحضّ على الوحدة بين أبناء البلاد على اختلاف مذاهبهم الدّينيّة والسياسيّة ،ظهر منها ثلاثة عشر[٢]عدداً [٣] ،"...كانت في أعدادها نفيراً يدعو إلى الوئام ويؤيّد بين المواطنين المحبة والسلام ، فإذا هدأت النفوسُ الثائرةُ وأخلد الناسُ إلى السَّلام وَقفَ صُدُورُها بعد أن أدّت رسالتَها أحسنَ الأداءِ " [٤]، وقد جاء في المقتطف عنها أنَّها " أتت برهاناً جديداً على طول باعِه وسعة اطلاعِه في الإنشاء والسياسة " [٥] .

٢-**الجنان** : هي مجلة سياسية ،علمية ،أدبية ،تاريخية ،نصفُ شهريّة ،أصدرها البستانيّ في أوّل شهر كانون الثاني عام ١٨٧٠ في مدينة بيروت ،وهي تقع في ٣٢ صفحة كبيرة على عمودين ،أنشأها البستانيّ لابنه سليم الذي تولى إدارتها وكتابتَها في البداية ،وجعل شعارَها " حبّ الوطن من الإيمان " ،انتشرت انتشاراً واسعاً ، كتب فيها الكثيرُ من أدباء

---

(١)-ذكر يوسف خوري أنَّ نفير سوريا تتكون من صفحة واحدة ويتراوح عدد الأسطر في كل نشرة منها بين ٢٥ سطراً و ٢٧ سطراً ، وذكر أنَّه قد ورد في بعض الكتب أنَّها ذات صفحتين ، وهذا خطأ . ووافقه في ذلك جان داية حيث ذكر أنَّ نفير سورية "...نشرة صغيرة ذات صفحة واحدة تتضمن مقالاً واحداً كتبه بطرس البستاني بتوقيع (من محبّ للوطن) ..." . خوري ، **رجل سابق لعصره " المعلِّم بطرس البستاني "** ، ص ٤٠ .. داية ، جان ، **المعلِّم بطرس البستاني " دراسة ووثائق "** ، ط١ ، منشورات مجلة الفكر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) - ذكر جان داية أنَّه لم يصدر من نفير سورية سوى أحد عشر عدداً . داية ، **المعلم بطرس البستاني (دراسة ووثائق)** ، ص ٢٧ .

(٣)- ينظر : زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٣٩ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ،ص ١٨٢ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٧. الريحاني ، **الموسوعة العربية** ، ص ١٦٧ .

(٤) -عبده ، **أعلام الصحافة العربية** ، ص ٤٦ .

(٥) - صروف و نمر ، المرحوم المعلّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م ٨ ، ص ٢ .

القرن التاسع عشر [١] ،وهي " ...أوّل مجلة عربيّة حملت للعالم العربي والإسلامي رسالة الثقافة والإصلاح والوعي القومي ،فأصبحت مثالاً يحتذيه كل من يرغب بإصدار مجلة أدبية علمية ..." [٢]،وقد بلغ عددُ مجلداتها ستة عشر مجلداً [٣] .

٣-**الجنة :** هي صحيفة سياسية أدبية استعان البستانيّ بابنه سليم في إنشائها ،وقد أنشِئت في شهر حزيران عام ١٨٧٠،غلبت فيها الأخبارُ والمباحث السياسية ؛ فهي من أقدم الجرائد السياسية العربية ببلاد الشام ، صدرت في أوّل شهرٍ مرةً في الأسبوع ثم صارت تصدر مرتين في الأسبوع ،بعد وفاة البستاني استقلّ بها ابنه سليم ، ثم تُوفي ابنه سليم فانتقل امتيازُها إلى أخيه نجيب ،فأصدرها لمدة سنتين ثمّ اضطرّ إلى حجبها تحت الضغط [٤] .

٤-الجُنينة : هي جريدة سياسية تجارية تتكوّن من صفحتين من القطع المتوسط ،صدرت عام ١٨٧١وكانت تصدر أربع مراتٍ في الأسبوع ،فكانت أولَ محاولةٍ صحفيةٍ لنشرِ صحيفةٍ عربيةٍ يوميةٍ في الشام ،وقد ساهم في تحريرها ابنُ عمّ البستانيّ سليمانُ البستاني ،وكانت الصحيفة تُعنَى بالبرقيات السياسيّة ،وكانت تنشرها في صفحتها الأولى،وكانت تُعنى بشؤون التجارة أيضاً ،وظلت تصدرُ لمدة أربعة أعوامٍ فقط إذ احتُجبت عام ١٨٧٥ [٥] .

---

(١) - ينظر : زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤٠ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٢ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٧ . الريحاني ، **الموسوعة العربية** ، ص ١٦٧ .

(٢) – داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٢ .

(٣) -ينظر : خوري ، **رجل سابق لعصره (المعلِّم بطرس البستاني)** ، ص ١١٩ .

(٤) -ينظر : زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤٠ . داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٢ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٧ . الريحاني ، **الموسوعة العربية** ، ص ١٦٧ . صروف و نمر ، المرحوم المعلِّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، ج١ ، ص ٣ .

(٥) -ينظر : داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٢ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٧٨ . عبده ، **أعلام الصحافة العربية** ، ص ٤٧.

ثالثاً : الخطابات .

للبستانيّ العديدُ من الخطابات ، منها :

١-**تعليم النساء** : ألقى البستانيّ هذا الخطاب في ١٤ كانون الأول عام ١٨٤٩ ،وهو خطابٌ طويلٌ نُشر في مجموعة أعمال الجمعية السورية عام ١٨٥٢،ثم نُشر مرةً أخرى في مجلة الجنان في عددها الثاني عشر [١]،وقد ذكر جان داية أنَّ هذا الخطاب يمكن أنْ يُعَدَّ "... بمثابة أوّلِ مقالٍ يُنشَر بالعربية ويتضمن كلاماً إيجابيّاً بحقّ المرأة في التعليم والتحرّر ..."[٢] .

٢-**آداب العرب** : ألقى البستانيّ هذا الخطاب في ١٥ شباط عام ١٨٥٩ ،وهو خطاب طويل تحدّث فيه البستانيّ عن أسبابِ انحطاطِ الآدابِ ،وحالتها في عهدِهِ والنظر في مستقبلها [٣] .

٣- **الهيئة الاجتماعية والمقابلة بين العوائد العربية والافرنجية** : ألقى البستاني هذا الخطاب عام ١٨٦٩ ،ثم طُبع في ٤٢ صفحة متوسطة [٤] .

كان البستانيّ في جُلّ آثاره يتوخّى التسهيل والتيسير في اللغة والتبسيط في العبارة ، يقول مارون عبود :" يُذكّرني أسلوب المُعلِّم بطرس بتراجمة العصر العباسيّ الذين أغنوا النهضة الأولى علماً ومعرفة ،ليس للمعلم بطرس بلاغة الكتّاب الكبار ولا إبداعهم ولا صحّة عباراتهم ،فهو مترجم وناقل ،وقد أصاب فيما فعل ؛لأنَّ البلاغة وإنْ كانت تنقصُنا في ذلك العصر ،فقد كنّا أحوجَ إلى الفنون الحديثة وعلوم العصر الجديدة ...فمن يقرأ آثار المعلِّم بطرس ،جرائده ومجلاته ،وتآليفه يجدُ أنَّ هذا الرجل ...كان يهمّه أنْ ينقل إلى لسان العرب ما ينفعُ ويُفيدُ ... وحُبّه التسهيل في كلّ ميدان حمله على الكتابة بالأسلوبِ الذي اعتمده التراجمة النَّصارى ..." [٥] .

---

[١] -ينظر : داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ـ ص ٨١ .

[٢] ـ داية ، **المعلم بطرس البستاني " دراسة ووثائق "** ، ص ١٣ .

[٣] -ينظر : داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص٨٠ . سركيس ، **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة** ، ج١ ، العمود ٥٥٨ .

[٤]-ينظر : داغر ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، ج٢ ، ص ١٨٣ . البستاني ، **الروائع ٢٢** ، ص ٨١ .

[٥] -عبود ، مارون ، **روّاد النهضة الحديثة** ، د ط ، دار الثقافة ، بيروت ، د ت ، ص ٢٠٤ .

وبـذلك فقـد كـان تَقـدُّمُ أفـراد المجتمـع ونشْـر المعرفـة بـين أبنـاء الـوطن الواحـد الشـغلَ الشـاغلَ للبسـتانيّ ، وذلـك فـي كـلّ أعمالـه التعليميـة والأدبيـة والثقافيـة التـي قـام بهـا ، وقد بذل البستانيّ جهده في سبيل تحقيق هذه الغاية التي سعى إليها .

الفصل الثاني : معجم محيط المحيط .

- المبحث الأوّل : اسم المعجم وطبعاته والهدف من تأليفه .
- المبحث الثاني : المادة اللُّغويّة للمعجم .
- المبحث الثالث : مصادر المعجم .

الفصل الثاني : معجم محيط المحيط .

المبحث الأوّل : اسم المعجم وطبعاته والهدف من تأليفه .

***اسم المعجم :**

أطلق البستانيّ على مُعجَمِه اسم **(مُحِيط المُحيط)**؛لاحتوائه على ما في (القاموس المحيط) من مفرداتِ اللغة ،وعلى زياداتٍ كثيرةٍ وَجَدَها في كُتُب اللغة ،وقد ذكر ذلك في مقدّمة (محيط المحيط) ،وهو يرى أنَّ معجمَه (مُحيطُ المُحيطِ) يستحقُّ أنْ يُسمَّى بهذا الاسم ؛لأنَّه جمع ما ذهب في كُتب اللغةِ متفرّقاً [١] .

***طبْعات المعجم :**

يقع معجم (محيط المحيط) في جزأين ،وبلغ عددُ صفحاته المطبوعة ٢٣٠٨ صفحات من القطع الكبير ،وتمّت طباعة الجزء الأوّل منه في ٢١ تموز عام ١٨٦٦م بمطبعة المعارف في بيروت ،وانتهى البستانيّ من تبييض الجزء الثاني في ١٢ تموز عام ١٨٦٩ ، وقد صدر المعجمُ عن مكتبة لبنان عام ١٨٧٠ ،ثم أعادت المكتبة نفسُها طباعتَه مصوَّرا عن الطبعة الأولى عام ١٩٧٠ ،ثم جددت طبْعَه عام ١٩٧٧ في مجلّد واحد ،حيث صحَّحتْ الأخطاءَ الطباعية وميّزتْ المداخلَ الجذرية والرئيسية بلون مختلف ؛ لتسهيل استخدامه [٢] .

بعدما فرغ البستانيّ من تأليف معجمه (محيط المحيط) أعطي نسخة منه إلحضرة السلطانية ونسخة ثانية للصدارة العظمى وثالثة لنظارة المعارف بالآستانة ،فأجازته الحضرة السلطانية بالجائزة الأولى التي تُعطَى للمؤلِفين ،وهي النيشان المجيدي من الطبقة الثالثة مع مائتين وخمسين (٢٥٠) ليرة مجيديّة [٣] .

---

(١)-يُنظر : البستاني ، بطرس ، **محيط المحيط** ، د ط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧، فاتحة الكتاب .

(٢) -ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٣ . نصار، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، ج٢ ، ص ٦٧٥ . الصوفي ، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية** ، ص ٢٨٠ .

(٣) - ينظر : صروف و نمر ، المرحوم المعلّم بطرس البستاني ، **المقتطف** ، م٨ ، ص ٣ . زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤٠ .

***الهدف من تأليفه :**

لم يذكر البستانيّ في مقدمة معجمه (محيط المحيط)الهدفَ الذي سعى إليه من تأليف هذا المعجم ؛ولكنَّه ذكر الهدفَ من تأليفه في مقدمة معجمِه الآخر (قطرالمحيط) الذي اختَصَره عن (محيط المحيط) ،حيث قال : " ... فلمّا كان إحياءُ اللغة العربيّةِ التي هشّمتها أيادي الزمان ، وحالت دون نور محيّاها الساطع ودون أهلها براقعُ الهجر والجهل والنسيان ،فرْضاً على كلّ من نطق بالضَّاد ،وكان أمرُ تحصيلِها وتسهيل أسبابه من مرغوبات مَنْ اتصف بالحماسة الوطنيّة والحميّة العربيّة ،رأينا أنْ نضع فيها هذا المؤلَّف على وجهٍ هيّن المراس ،سهل المأخذ ؛ليكون للطلبة مصباحاً يكشف لهم عمّا أشكل عليهم من مفردات اللغة ..." [١] .

فمن قوله هذا يتضح أنَّ هدفه هو إحياءُ اللغة العربيّة ،وتيسير المادة اللغويّة لأبناء العربيّة عامة وللطلبة خاصة ، وذلك بتأليف معجمٍ سهل المأخذِ ؛ أي يسهل الرجوع إليه .

البستانيّ ذكر هدفه هذا في معجمه(قطر المحيط)الذي اختصره عن(محيط المحيط)،والذي ألفه للطلبة ؛ليسهّل عليهم الرجوعَ إليه ،وليسُدّ حاجاتهم من المفردات،ويُرجّح حسين نصار أنَّ هذا كان هدفه أيضاً في (محيط المحيط)،فحين نطلع عليه لا نجد فرقاً كبيراً بينهما في قلة المادة وكثرتها [2]،وأرى أنَّ رأي حسين نصار مقبولٌ ،فـ(محيط المحيط)هو الأصل و(قطر المحيط) مُختَصَرٌ عنه ،فمن باب أولى أنْ يكون إحياءُ اللغة العربيّة وتيسيرُ المادة اللغوية لأبناء العربية الهدفَ الذي يسعى إليه من تأليف معجمه (محيط المحيط) .

---

[١] -البستاني ، **قطر المحيط** ، فاتحة الكتاب .

[٢] - ينظر : نصار ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، ج٢ ، ص ٦٧٥ .

المبحث الثاني : المادة اللغويّة للمعجم .

يُقصَد بالمادة اللغوية الكلماتُ أو الوحداتُ المعجميَّة التي يجمعها المُعْجَمِيُّ ثم يرتبها ترتيباً معيّناً ويُبيّن معناها ،وهي تختلف من معجم إلى آخر من حيث طبيعتها ومن حيث الكم ، وذلك تبعاً للهدف الذي يسعى إليه المعجميّ ،وبذلك فمادة المعجم تضيق وتتسع إذا ما وضع المعجميّ في حسبانه لمن يوجّه معجمه ،فهي عنصر غير ثابت ،وتختلف باختلاف الغرض منها ومَنْ يستعملها [١] .

بَيَّنَ البستانيّ المادةَ اللُّغويّة لمعجمه(محيط المحيط)فقال في فاتحة معجمه: " ...هذا المؤلَّفُ يحتوي على ما في محيط الفيروزآبادي ،الذي هو أشهر قاموس للعربيّة ، من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة ،فقد أضفتُ إلى أصول الأركان فيه فروعاً كثيرةً وتفاصيل شتَّى وألحقتُ بذلك اصطلاحات العلوم والفنون وكثيراً من المسائل والقواعد والشوارد وغير ذلك مما يتعلَّق بمتن اللغة ،وذكرت كثيراً من كلام المولدين وألفاظ العامة منبّهاً في أماكنها على أنّها خارجة عن أصل اللغة ..." [٢] .

وقد ذكرحسين نصَّار أنَّ البستانيّ حافظ على عبارة الفيروزآبادي في تفسير كثير من الألفاظ ،ثم أضاف أشياءَ وحذف أشياءَ أخرى ،وتصرَّف في بعض الأمور [٣].

أمَّا الإضافات فتتمثل في بعض المشتقات التي ذكرها تحت مداخلها ،والتي عبّر عنها بقوله :(أضفتُ إلى أصول الأركان فيه فروعاً كثيرة)،كما أضاف بعض المصطلحات العلمية ، وإذا كان المصطلح ليس خاصّاً بعلم معيَّن ،تجد البستانيّ يهتمّ بذكر دلالته اللُّغوية ثمّ ينتقل إلى معانيه الاصطلاحية في العلوم الأخرى التي تَسْتعمل المصطلحَ نفسَه ،ومن ذلك قوله :" الأذان في اللُّغة الإعْلام مطلقاً وفي الشَّرْع الإعلام على وجه مخصوص وفي العُرْف النداء إلى الصَّلاة " [٤]،وقوله : " المُرْسَل اسم مفعول، ويُطلَق على معانٍ ،منها ما هو مصطلح الأصوليين وهو وصفٌ مناسِب لم يثبت اعتبار عينه في عين الحكم أصلا أي لا بنصٍّ ولا إجماع ،ولا يترتب الحكم على دفعه،

---

(١) -ينظر : خليل ، حلمي ، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** ، د ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١ .

(٢) -البستانيّ ، **محيط المحيط** ، فاتحة الكتاب .

(٣) -ينظر : نصار ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، ج٢ ، ص ٦٧٦ .

(٤) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أذن) ، ص ٦ .

ومنها ما هو مصطلح البيانيين وهو مِنَ التَّشبيه ما ذُكرَت أداتُه نحو كأنَّ زيداً أسدٌ ،ومنه ما يكون بإضافة المشبّه به إلى المشبَّه كقول الشاعر : [١]

والرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

والمُرسَل عندهم أيضاً من المجاز هو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة كاستعمال اليَد للنعمة ..."[٢]، وقوله:" الرَّسْم ركيَّة [٣] تَذْفِفُها الأرضُ والأثرُ أو بقيّته ...والرَّسْم عند المنطقيين قسم من المعرّف مقابل للحدِّ ،وهو على قسمين أحدهما تامٌّ وهو ما تركب من الجنس القريب والخاصَّة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك ،والآخر ناقص وهو ما كان بالخاصَّة وَحْدَها كتعريف الإنسان أيضاً بالضاحك فقط أو بها وبالجنس البعيد كتعريفه بالجسم الضاحك أو بعَرَضيَّاتٍ يختصّ مجموعُها بحقيقةٍ واحدةٍ كتعريفه بأنَّه ماشٍ على قدميه عَريض الأضفار بادي البشرة مستقيم القامة ضاحك بالطبع ،فإنّ مجموع هذه العَرَضيَّات لا يوجد في غيره فيكون تعريفاً له ،والرَّسْم عند الأصوليين أخصّ من الحدّ لأنَّه قسمٌ منه ،وعند الصُّوفيّة هو العادة ،وعند أصحاب الجباية ما يُؤخَذ على البضائع من الأعشار ويُعرَف عندهم بالجمرك أيضا " [٤]،كما بيّن معنى التجريد عند البيانيين ،وعند البديعيين ،وعند العروضيين ،وعند النحاة ،وعند الصُّوفيين [٥] .

كما أضاف بعض المسائل الصرفية والقواعد النحويّة ،وهو ما قصده بقوله : " ...وكثيراً من المسائل والقواعد ..."،ويظهر اهتمامه **بالجانب النَّحْوي** غالباً مع الحروف ؛ كحديثه عن الهمزة في باب الألف [٦]،وحديثه عن الباء في بابها [٧]،والتاء في

---

[١] -البيت لـ" ابن خفاجة الأندلسي " ، وهو موجودٌ في ديوانه . ينظر : الأندلسي ، ابن خفاجة ، **ديوان ابن خفاجة** ، ط ١ ، (تحقيق : عبد الله سنده) ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٦ ، ص ١٤ .

[٢] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (رسل) ، ص ٣٣٥ .

[٣] -الرَّكِيَّة : البئْرُ ذات الماء . ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ركو) ، ص ٣٥٠ .

[٤] - المصدر نفسه ، مادة (رسم) ، ص ٣٣٥ .

[٥] -ينظر : المصدر نفسه ، مادة (جرد) ، ص ١٠٠- ١٠١ .

[٦] -ينظر : المصدر نفسه ، ص ١ .

[٧] -ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

بابها [١] ، وحديثه عن(أل)التي قال عنها :" أل على ثلاثة أوجهٍ أحدُها أنْ تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه ...الثاني أنْ تكون حرفَ تعريفٍ وهي نوعان :عهديَّة وجنسيّة ، فالعهديّة إمّا أنْ يكون مصحوبُها معهوداً ذِكريّاً ...أو معهوداً ذهنيّاً ...أو معهوداً حُضوريّاً ... والجنسية إمّا لاستغراق الأفراد ...أو لاستغراق خصائص الأفراد ...أو لتعريف الماهيّة والحقيقة والجنس ... ،الثالث أنْ تكون زائدةً ... " [٢] . ويظهر أيضاً في حديثه عن ظرف الزمان (أمس)،حيث قال عنه :" أمس ظرف زمان إذا أُريد به اليوم الذي قبل يومك بليلةٍ يُبنَى على الكسر،والفيروزآبادي يُجيز فيه البناء على الضمّ والفتح أيضاً ،فالبناء على الضمّ لم يذكره أحدٌ من النُحاة ،والبناء على الفتح لغة مردودةٌ،وإذا أُريدَ به يوم من الأيام الماضيّة أو صُغِّر أو دخلته (أل) أو أضيف أعرب بإجماع، وسُمِع رأيته أمسِ منوَّناً وهي شاذةٌ ،جمْعه آمُس وأمُوس وآماس " [٣]. ويظهر اهتمامه بالجانب النحويّ أيضاً في حديثه عن الجملة التي فصَّل فيها القولَ وفي أنواعها وفي شبه الجملة ،كما تحدث عن الجُمَل التي لا محل لها من الإعراب والتي لها محلٌّ من الإعراب [٤].

ويظهر **الجانبُ النحويُّ والصرفيُّ** في حديثه عن(الأب) حيث قال :" أصل الأب أبَوٌ مثنَّاه أبَوَان وأبَان ،والأبوان الأب والأم ،وجمعه آباءٌ و أبُونَ ...وتصغيره أبَيٌّ ، والنسبة إليه أبَويٌّ ،وإذا كان مضافاً إلى غير ياء المتكلِم مكبَّراً رُفِع بالواو ونُصب بالألف وخُفِض بالياء ،ويجوز إعرابه بالحركات أيضاً فيُقال أبُهُ رفعاً وأبَهُ نصباً وأبه خفضاً ،والأبَا بالقصر لغة في الأب ،ويُقال في النداء يا أبَتِ و يا أبَتَ ويا أبَهُ و يا أبَاهُ و يا أبَتَاهُ ..."[٥]. كما يظهر الجانبُ النحويّ والصرفيّ معاً في حديثه عن (أذرعات) ،فقد تحدث بشيء من التفصيل عن إعرابها وعن صرفها ومنع صرْفِها [٦] .

---

[١] -ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٦٦ .

[٢] - المصدر نفسه ، مادة (أل) ، ص ١٣ .

[٣] -المصدر نفسه ، مادة (أمس) ، ص ١٦ .

[٤] -المصدر نفسه ، مادة (جمل) ، ص ١٢٤ .

[٥] - المصدر نفسه ، مادة (أبو) ، ص ٢ .

[٦] -ينظر : المصدر نفسه ، مادة (ذرع) ، ص ٣٠٧ .

واهتمامه **بالجانب الصرفي** للُغة يظهر في أغلب مواد المعجم إنْ لم يكن كلها ، فهو يَظْهَرُ في بَيَانِ المفردِ من اللفظِ والمثنى والجمع ،والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ،والمذكر والمؤنث منه ،من ذلك حديثه عن(الإبل)التي قال عنها :" الإبل وتُسكَن الباء الجمال اسمُ جمع لا واحدَ له من لفظه ويجيئ بمعنى اسم الجنس مؤنث جمعه آبال ،تصغيره أبَيْلَة إبِلِيّ و إبْلِيّ و إبَلِيّ "[١]، وحديثه عن البَطّ حيث قال:" ... الواحدة بَطَّةٌ وليست الهاء للتأنيث وإنَّما هي لواحد من الجنس يُقال هذه بَطَّة للذكر والأنثى جميعاً مثل حمامة ودجاجة "[٢] ،ويظهر أيضاً في بيان الباب الذي ينتمي إليه الفعل نحو: خَافَ يَخَافُ خَوْفاً و خَيْفاً ومَخَافَة و خِيْفَة من باب عَلِمَ [٣]، و رَخَا الرَّجلُ يَرْخُو منْ باب عَلِمَ ،ورَخُوَ يَرْخُو من باب كَرُمَ [٤]، ويظهر أيضاً في بيان تعدّي الفعل أو لزومه وتعدّي الفعل بنفسه أو تعدّيه بحرف الجر،ومن ذلك قوله :" أَخَذُهُ يَأْخُذُهُ أَخْذاً و تَأَخَاذاً تناوله ،وقد يُعدّى بالباء نحو: يُؤْخَذ بالنواصي، وأَخَذُ يفعل كذا طَفِق ،وذهبوا ومَنْ أخذ أخذهم و أَخْذُه إخْذهم أيْ ومَنْ سار سيرَتهم و تخلق بأخلاقهم ،وأَخَذُ بالشخص عاقبَه وأوقع به و عنه نقلَ ،ومِنْ شاربه قصَّ وقطع شيئاً من شَعْره ،وأَخَذُ حذرَه تيقظ وعلى نفسِه تعهّد ،وأَخَذُ الخمرُ فيه أثّر والسيْرُ أضعفه " [٥]،ويظهر في بيان المبنى الصرفي للكلمة كقوله:" رَسَلَ يرْسُل رَسْلاً بعث رَسُولاً ،المجرَّد مُماثٌ والمستعمَل (أرْسَل) من باب أفعل ...والاسم الرّسَالة بالفتح والكسر ... الرسول اسم بمعنى الرسالة وأصله مصدر كقبول والفعل منه مُماثٌ ...والمُرْسَل اسم مفعول ... " [٦] .

وبذلك فقد أتى البستانيّ بالكثير من المعلومات النحوية والصرفية ،كالعمل التي تؤدّيه حروف المعاني ،والأوجه التي تكون عليها ،وبناء الظرف(أمس)وإعرابه ، وعلى أي شيء يُبنَى ،والأقوال التي قيلت عن بنائه ،وإعراب(أب) بالحركات والحروف ، و بيان المبنى الصرفي للكلمة (أهي اسم أو فعل أو مصدرأو وصف) ،و بيان المفرد من اللفظ ومثنّاه وجمعه ، وتصغيره والنسبة إليه ،و بيان الجنس الذي ينتمي إليه اللفظ

---

[١] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أبل) ، ص ٢ .

[٢]-المصدر نفسه ، مادة (بطّ) ، ص ٤٤ .

[٣] -ينظر : المصدر نفسه ، مادة (خوف) ، ص ٢٦٠ .

[٤] -ينظر : المصدر نفسه ، مادة (رخو) ، ص ٣٢٩ .

[٥] -المصدر نفسه ، مادة (أخذ) ، ص ٤ .

[٦] - المصدر نفسه ، مادة (رسل) ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(مـذكر أو مؤنـث) ،و بيـان البـاب الـذي ينتمـي إليـه الفعـل ،و بيـان نـوع الفعـل مـن حيـث التعـدّي واللـزوم ،والـنص علـى الحـرف الـذي يتصـل بالفعـل(أي الحـرف الـذي يتعـدّى بـه الفعل) ،وبيان المستعمَل من الفعل والمُمات منه وبيان وزنه .

وكـان **للجانـب الصـوتي للغـة** حضـورٌ فـي(محـيط المحـيط)ومـن ذلـك حديثُـه عـن الحـروف المجهـورة حيـث قـال: " المَجْهُـور اسـم مفعـول ،ومـن الحـروف تسـعة عشـر حرفـاً وهـي أ ب ج د ذ ر ز ض ط ظ ع غ ق ك م ن و ي (١) يجمعهـا قولـك ظـلٌّ قـوٍّ رَبـضٌ إذا غـزا جنـدٌ مطيـع ،ويقابلـه المهمـوس ،قـال فـي الصّـحَاح : وإنَّمـا سُـمِي الحـرف مجهـوراً ؛ لأنَّـه قـد أشـبع الاعتمـادُ فـي موضـعه ومُنِـع الـنَّفَسُ أنْ يجـريَ معـه حتـى ينقضـي الاعتمـادُ بجَـرْي الصوتِ " (٢) .

وأضـافَ البسـتانيّ الكثيـرَ مـن **المفـردات المولَّـدة** مـن عصـر مـا بعـد الاحتجـاج ،ومـن ذلـك قولـه :" الـذراع عنـد المولـدين ثلاثـة أنجـم مصـطفة علـى خـط مسـتقيم تظهـر فـي رأي العـين علـى طـول الـذِراع "(٣) ،الرَّجْعَـة : " عنـد المولـدين صـكٌّ يُعطِـى وصـول المـال إلـى المـدفوع إليـه " (٤)،المراسـلة : " عنـد المولـدين وقـوع الفعـل شـيئاً بعـد شـيءٍ لا دفعـة واحـدةً "(٥)،" الرَّسْمِيّ عند المولدين من الكلام وغيره هو ما يُعتَدُّ به ويُعوَّل عليه " (٦) .

وبـذلك فالبسـتاني لـم يقـف عنـد كـلام العـرب الفُصـحاء بـل تعـدّاه إلـى كـلام المولـدين ؛ لكنَّـه لـم يَعُـدَّ اللفـظُ المولَّـدَ مسـاوياً فـي الفصـاحة لمـا هـو مُثبَـت فـي الكتـب القديمـة ،فتجـده فـي نهايـة حـرف الـرَّاء فـي معجمـه (محـيط المحـيط) يلـتمسُ العـذرَ لـذِكره ذلـك فيقـول :" فقـد أضـفتُ إلـى أصـول الأركـان فيـه فروعـاً كثيـرةً وتفاصـيل شـتَّى وألحقـتُ بـذلك اصـطلاحات العلـوم والفنـون وكثيـراً مـن المسـائل والقواعـد والشـوارد وغيـر ذلـك ممـا يتعلَّـق بمـتن اللغـة ؛وذلـك لكـي يكـون هـذا

---

(١) - حرف الهمزة والطاء والقاف من الحروف المهموسة ، وهذا في علم الأصوات عند المحدثين ، ويرى أحمد مختار عمر أنّ حرف الهمزة لامجهور ولا مهموس . ينظر : عمر ، أحمد مختار ، **دراسة الصوت اللغوي** ، دط ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص ٣٢٤ .

(٢) - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جهر) ، ص ١٣٢ .

(٣)- المصدر نفسه ، مادة (ذرع) ، ص ٣٠٧ .

(٤) - المصدر نفسه ، مادة (رجع) ، ص ٣٢٥ .

(٥) -المصدر نفسه ، مادة (رسل) ، ص ٣٣٥ .

(٦) -المصدر نفسه ، مادة (رسم) ، ص ٣٣٥ .

الكتاب كاملاً شاملاً ، يجد فيه كلُّ طالبٍ مطلوبه من هذا القبيل،وبهذا الاعتبار تنازلت إلى ذِكر كثيرٍ منْ كلام المولَّدين وألفاظ العامة منبّهاً في أماكنها على أنَّها خارجة عن أصل اللغة ،وعسى بذلك أنْ يتمهَّد لي العذرُ في هذا التَّساهل الذي ارتكبته ... "[١] .

يرى رياض زكي قاسم أنَّ البستانيَّ أوْرَدَ المولَّدَ في معجمه؛لأنَّه قد رأى الفائدة العامّة من إثباته ؛ولكنه عدّ إثباتَه تساهلاً ينبغي الاعتذارُ عنه للمحافظين مِنْ أربابِ اللغة، ويرى رياض زكي قاسم أيضاً أنَّ اعتذارَ البستانيّ لم يذهب بفائدة ما فعل؛لأنَّه فتح بابَ المعجم العربيّ لغير ما رُوي عن عصر الاحتجاج ،فقد تبعه الكثيرون مِمَّنْ جاؤوا بعده [٢].

أتَّفِقُ مع رياض زكي قاسم في أنَّ البستانيَّ أثبت المولَّدَ في معجمه ؛لأنَّه رأى فائدةً من وراء ذلك ،فالبستانيّ أراد أنْ يكون معجمُه عصريّاً يواكب حركةَ التطوّرِ، وشاملاً يحتفي بكل جديدٍ ،ويجدُ فيه كلُّ باحثٍ مطلوبَه ،وأرى أنَّ إثبات البستانيّ اللفظَ المولَّدَ في معجمه والنصّ على أنَّه مولَّد لا يستوجبُ الاعتذارَ ؛ فنحن بحاجة إليه من أجل التعرَّف على التطوّر التاريخي للغة العربية .

وقد عاب أحمد مختار عمر على المعاجم العربية القديمة وقوفها عند فترة زمنيّة محدّدة لم تتجاوزها ،وهي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر والقرن الرابع لعرب البوادي ،وهذا في رأيه أصَابَ اللغةَ بالجمود وأعَاقها عن التطوّر [٣] .

ويتّفق معه فايز الداية في ذلك فقد ذكر أنَّ المعاجمَ العربية القديمة لم تتجاوز بالمادة التي جمعتها حدّاً زمنيّاً معيّناً هو عصر الاحتجاج ،وهذا يُؤخَذ عليها ،فقد أهملت الكثيرَ من ألفاظ الحضارة و المبتكرات المحدَثة التي شهدها العصران العبّاسيّان [٤] .

ويتّفق معهما أمجد الطرابلسي الذي وصَفَ المعاجمَ العربية القديمة بالنقص على الرغم من اتِساعها ؛وذلك لأنَّها تُعنَى بإثبات الألفاظ القديمة بما في ذلك الغريب

---

[١] - البستاني ، بطرس ، **محيط المحيط** ، د ط ، د ن ، د م ، ١٨٦٧ ، ج ١ ، ص ٨٤٧- ٨٤٨ .

[٢] - ينظر: قاسم ،رياض زكي ،**المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ط١، دار المعرفة ،بيروت، ١٩٨٧ ، ص ٣٧٠ .

[٣] - ينظر : عمر ، **البحث اللغوي عند العرب** ، ص ٣٠٠ .

[٤] - ينظر : الداية ، فايز ، **علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)** ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ٢١١ .

والموات ؛ولكنَّها في الوقت نفسه تهمل الكثيرَ من الألفاظ الحديثة والاستعمالات الجديدة التي تتردد في الشعر المُحدَث وفي المؤلفات العلميّة والأدبية التي ظهرت في العصرين العباسيّين [١] .

وبذلك أرى أنَّ ما فعله البستانيَّ وهو إثباته الألفاظ المولدة في معجمه (محيط المحيط) ،والنصّ على أنَّها مولدة ،شيءٌ يُحسَب له ،فهو لم يعترف بانقطاع سلامة اللغة عند عصر معيَّن ،وهذا لا يضرّ اللغة العربية في شيء .

وبذلك أقول ما قاله عدنان الخطيب : " ...لا ضيرَ على العربية مِنْ أنْ يحوي معجمُها الجديدُ أيّ لفظ مولَّد أو معرَّب لا غنى للعربيّة عنه بغيره ،على أنْ يجريَ اشتقاق المولَّد وَفق القواعد القياسيّة ، ... على أنْ نُشير بجانب كل كلمةٍ أو مصطلح جديدٍ إلى صفته اللغوية مولَّداً كان أو معرَّباً قديماً في صفته هذه أو حديثاً ،وبذلك نجدّد معجمنا ..." [٢]،وهذا ما أعتقد أنَّ البستانيّ فعله في معجمه (محيط المحيط) .

كما أورد مجموعة من **الألفاظ العاميّة وخاصة اللبنانيّة** ،ومن ذلك قوله : " الجَوْهَريُّ الضَّروريُّ الذي لا بدّ منه ،ويقابله العَرَضيُّ ،وصانِع الجوهر وبائعه ، والعامة تقول الجَوْهَرْجي على اصطلاح الأتراك في التِسْبَة " [٣] ،وقوله :" زَاكَ يَزيك زَيَكاناً تبحْتر ،والعامّة تقول جعل يُزَيّك أي يتردد ذاهباً وآتياً " [٤]،وقوله : " سَبَّ فلاناً سبّاً شَتَمَه ،والعامّة تقول سَبَّه بمعنى اغتابَه " [٥]، وقوله : " العامّة تقول شَرَطُ الثوبَ أي شقّه " [٦]، ويرى عبد الكريم مجاهد في إيراد البستانيّ الألفاظ العاميّة تأثراً بابن

---

[١] - ينظر : الطرابلسي ، أمجد ، **نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب** ، ط ٢ ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ج١ ، ص ٤٢ .

[٢] -الخطيب ، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر** ، ص ٥٥ .

[٣] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جهر) ، ص ١٣٢ .

[٤]-المصدر نفسه ، مادة (زيك) ، ص ٣٨٧ .

[٥] -المصدر نفسه ، مادة (سبّ) ، ص ٣٩٠.

[٦] – المصدر نفسه ، مادة (شرط) ، ص ٤٦٠ .

دريد في كتابه الجمهرة ،الذي اعتنى فيه بذكر المستعمَل في وقته إضافة إلى محفوظِه من الفصيح[١].

أرى أنَّ احتفاءَ البستانيّ بالألفاظ العاميَّة في(محيط المحيط)قد يُؤخَذ عليه وإنْ نصَّ بجانب كل لفظ أتى به على أنَّه عاميّ ؛لأنَّ مكان هذه الألفاظ في المعاجم الخاصة باللهجات .

كما أورد الكثيرَ من **الألفاظ المسيحية (النصرانية)**وبيَّن معناها ،ومن ذلك قوله : " البَرَكة عند النصارى آية يَصرف بها القسّيسُ الجمع في خاتمة الصلاة "[٢]، وقوله : "...تُطلَق البسملة عند النصارى على قولهم بسم الأب والابن والروح القدس"[٣]،وقوله : " ابن البَشَر لقب يسوع المسيح عند النصارى " [٤]،وقوله :" البَطْريْك والبَطْرِيَرْك عند النصارى رئيس رؤساء الأساقفة أو رئيس الأساقفة "[٥]، وقوله :" البَاعُوث صلاة ثاني عيد الفصح عند النصارى الشرقيين " [٦]،وقوله :" النَّصارى يقولون رسم الأسقفُ فلاناً أعطاه درجة من درجات الرهبانية... وارتسم فلانٌ من الأسقف قبل منه الرسامة ،وهي من اصطلاح النصارى " [٧] .

البستاني أسرفَ في ذِكر الألفاظ المسيحية في معجمه ، وأرى أنَّ مكانَ هذه الألفاظ في معجم خاص بها .

كما اهتمّ البستانيّ بشكل كبير بذكر **الألفاظ المعرّبة** وبيان معناها وأصولها، ويُقصَد بالمعرَّب" ما استعملته العربُ من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غير لغتها "[٨]، ومن الألفاظ المعرَّبة التي ذكرها البستانيّ قوْله :" الإبْربْز والإبْربْزيُّ من الذهب

---

(١)-ينظر : مرداوي ، **مناهج التأليف المعجمي عند العرب** ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٢)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (برك) ، ص ٣٧ .

(٣) - المصدر نفسه ، مادة (بسمل) ، ص ٤١ .

(٤)- المصدر نفسه ، مادة (بشر) ، ص ٤١ .

(٥) - المصدر نفسه ، مادة (بطرك) ، ص ٤٣ .

(٦) - المصدر نفسه ، مادة (بعث) ، ص ٤٥ .

(٧) - المصدر نفسه ، مادة (رسم) ، ص ٣٣٥ .

(٨) - السيوطي ، جلال الدين ، (٩١١هـ) ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ط١ ، (تحقيق : فؤاد علي منصور) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٢١١ .

الخالص الصافي فارسيّ معرَّب " [١]،وقوله :" الإبْرِيْسَم والإبْرَيْسَم واللإبْرِيْسُم الحرير قبل أنْ يخرقه الدود وبعد الخرق يسمَّى قزّاً معرّب إبريشم بالفارسية " [٢]، وقوله : " الإبْرِيق جمعه أباريق وأبارقة إناءٌ من خزف أو معدن له عروةٌ وفمٌ وبُلْبُلة معرَّب أبْريز بالفارسيّة ومعناه صابُّ الماء " [٣]، وقوله :" الأخِيُون نباتٌ يُعرَف برأس الأفعى (يونانيّ) " [٤] ،وقوله : " الخَانَة عند المحاسبين المنزلة (فارسية) " [٥]،وقوله : " الدَّسَت الصحراء واللِباس والوسادة والورق وصدر البيت والمجلس وهي في الأصل فارسية أخذتها العربُ وتصرَّفت بها " [٦]،وقوله :" الزَّرْكش الحرير المنسوج بالفضة (فارسية) " [٧] .

يُلاحَظُ في الأقوال السابقة أنَّ البستانيَّ بيَّن معنى الألفاظ المعرَّبة ،وأشار إلى صفتها اللغوية ،وذلك بالنَّصّ على أنَّها معرَّبَة ،وبيَّن أصلها أيضاً ،وقد ذكر عدنان الخطيب شروطاً لوَضْع اللفظ المعرَّب في المعجم ، هي :ألا يخالفَ لفظُ المعرَّب النطقَ بالفصيح مِنَ الكلمات ،وأنْ يُشَار بجانب كل كلمةٍ أو مصطلح إلى صفته اللغوية أي(معرَّب)[٨] ،وهذه الشروط تنطبق على الألفاظ المعرَّبة التي أوردها البستانيّ في معجمه .

أرى في وَضْع اللفظ المعرَّب في المعجم العربي والنصّ عليه صوْناً للغة العربيَّةِ منه ،واستخراجاً لمرادفه من الألفاظ العربية ،وتجديداً للمعجم العربي ،وتلبية لمتطلبات الحياة الجديدة ومواكبة لتطوّر العصر،وقد يكون هذا ما سعى إليه البستانيّ في معجمه(محيط المحيط) ،فقد أراد أنْ يكون معجمَه عصريّاً وشاملاً لكلّ ما هو جديد ،

---

[١] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أبر) ، ص ١ .

[٢] - المصدر نفسه ، مادة (أبر) ، ص ١ .

[٣] – المصدر نفسه ، مادة (أبر) ، ص ١ .

[٤] - المصدر نفسه ، مادة (أخي) ، ص ٥

[٥] - المصدر نفسه ، مادة (خان) ، ص ٢٦٠ .

[٤]- المصدر نفسه ، مادة (دست) ، ص ٢٧٩ .

[٧] - المصدر نفسه ، مادة (زرك)، ص ٣٧١ .

[٨] - ينظر : الخطيب ، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر** ، ص ٥٥ .

والمعجمُ المُعاصر ينبغي أنْ يكون مُعاصراً يتضمَّن كلَّ الألفاظ التي دخلت اللغة العربية واكتسبت خصائصها ،ووُزِنَت بأوزانِها المعروفة ،وكُتِبَتْ بحروفها .

و يهتمّ البستانيّ **باللهجات العربية القديمة** ،ومن ذلك قوله: " الأُجُوه لغة في الوُجُوه جمع وجه " [١]،وقوله : " قال الأخفش استحيى بياء واحدة لغة بني تميم وبياءين لغة أهل الحجاز وهو الأصل ؛لأنَّ ما أعلُّوا لامَه لا يعلُّون عينه(لامتناع اجتماع إعلالين في الكلمة) ،وإنَّما حذفوا الياء لكثرة الاستعمال " [٢] ،وقوله : " حَيِيَ فيه لغتان أحدهما الفكّ والثانية الإدغام فيُقال حَيِّ يَحَيِّ وهو الأكثر؛وذلك لأنَّ المثلين قد اجتمعا فيه ، وحركة الثاني منهما(أي الياء الأخيرة)لازمة ،وذلك هو شرط الإدغام ، ورجَّح قومٌ الفكَّ ؛ لأنَّ حركة الياء الثانية كالعارضة تُوجَد في الماضي وتُفقد في المضارع والأمر، والعارض لا يُعتدّ به فكذا نظيره " [٣]، وقوله :" تَزَايَلَ القومُ تَزايلاً وتزيّلاً وتزييلاً (لغة حجازية) بمعنى تفرّقوا " [٤]، وقوله : " سُؤرة مِنَ القرآن لغة في سورة بالواو " [٥] ، وقوله : " سَأة القوس وسُؤَتها وسِئتها لغات في السَّيَة بالياء عن ابن مالك " [٦] ، وقوله : " السَّبُّ الشَّتم والسِّبُّ الكثير السِّباب والجبل ، وفي لغة هذيل الخمار " [٧] .

يقول ابن جني في كتابه الخصائص في باب(اختلاف اللغات وكلها حجة):" اعلم أنَّ سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظُره عليهم ،ألا ترى أنَّ لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياسُ ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك ؛لأنَّ لكلّ واحد من القوميْن ضربا من القياس يؤخَذ به ويُحْمَل إلى مثله ،وليس لك أنْ تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها ؛ لأنَّها ليست أحقَّ بذلك من رَسِيلتها؛ لكن غاية ما لك في ذلك أنْ تتخيرَّ إحداهما فتقوّيَها

---

[١] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أجه) ، ص ٤ .

[٢] – المصدر نفسه ، مادة (حيي) ، ص ٢١١ .

[٣] - المصدر نفسه ، مادة (حيي) ، ص ٢١١ .

[٤] - المصدر نفسه ، مادة (زيل) ، ص ٣٨٧ .

[٥] - المصدر نفسه ، مادة (سأر) ، ص ٣٨٩ .

[٦] - المصدر نفسه ، مادة (سأو) ، ص ٣٩٠ .

[٧] - المصدر نفسه ، مادة (سبّ) ، ص ٣٩٠ .

علـى أختهـا وتعتقـد أنَّ أقـوى القياسـين أقبـلُ لهـا وأشـدّ أنسـا بهـا ،فأمّـا ردّ إحـداهما بـالأخرى فلا " [١].

مـا قالـه ابـن جنّـي ينطبـق علـى مـا فعلـه البسـتانيَّ فـي حديثـه عـن اللغـات فـي الفعلـين (حيـي واسـتحيى) ،فهـو لـم يـردَّ احـدى اللغتـين ،وإنَّمـا بـيَّن اللغـة الأصـل فـي الفعـل (اسـتحيى) ، وبيَّن اللغة الأكثر استعمالاً في الفعل (حيي) .

كمـا اهـتمّ البسـتاني **باللهجـات العربيـة الحديثـة** ،ومـن ذلـك قولـه : حكـر فـلانٌ أرضَ فـلانٍ حبسـها عليـه ومنعـه مـن البنـاء فيهـا (مصـرية) " [٢] ،وقولـه : " الحَوْش شبه الحظيرة (عراقية) " [٣].

أمَّـا **الحـذف** فتمثـل فـي حـذف تمثيـل الفيروزآبـادي للألفـاظ لضـبطها ،وأسـماء الأعـلام (القبائـل و الأشـخاص والبلـدان) ؛ولكنَّـه أبقـى بعـض الألقـاب وأسـماء الفـرق وبعـض اللغـات ،وحـذف بعـض المشـتقات القياسـية ،وتصـرَّف فـي ترتيـب الألفـاظ داخـل المـادة، فقـدَّم الألفـاظ وأخَّرهـا حسـب المـنهج الـذي سـار عليـه فـي أغلـب مـواد معجمـه ، ودون ضابطٍ في المواد الأخرى [٤] .

أرى فـي حـذف البسـتانيّ للكثيـر مـن الأعْـلام شـيئاً يُحْسَـب لـه ؛لأنَّ الاحتفـاء بـذِكر الأعـلام فـي المعجـم اللغـوي قـد يُـؤَدّي إلـى تضـخّمه ،كمـا أنَّ للأعـلام معـاجمَ خاصـة بهـم ، ويُفتَـرَض ألاّ تـدخل الأعـلام المعـاجمَ اللغويـة إلاّ إذا كـان لهـا صـلة بالمـادة أو بإحـدى مشتقاتها ،وهذا سيُؤدّي إلى التخفيف من تضخّم المعجم اللغوي .

يقـول ريـاض زكـي قاسـم : " ... مـع مطلـع النهضـة العربيـة ،ظهـر اتجـاه معجمـيّ يهـدف إلـى اختيـار المـادة المعجميـة اختيـاراً وظيفيـاً يلبّـي متطلبـات الحيـاة الجديـدة ،ومـن أهـمّ سـمات هـذا الاتجـاه :حـذف الألفـاظ التـي تخـدش الحيـاء العـام ،وذِكـر الألفـاظ الدخيلـة والمعرَّبـة وبعـض العـاميّ ،وذِكـر مـا طـرأ مـن اصـطلاحات علميَّـة وفنيَّـة ،ويتمثـل هـذا

---

[١] - ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، (ت ٣٩٢هـ) ، **الخصائص** ، (٣ أجزاء) ، د ط ، (تحقيق : محمد علي النجار) ، عالم الكتب ، بيروت ، د ت ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٢)- البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (حكر) ، ص ١٨٣ .

[٣] - المصدر نفسه ، مادة (حوش) ، ص ٢٠٤ .

[٤] - ينظر: نصار ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، ج ٢ ، ص ٦٧٦ .

الاتجاه ،أوّل الأمر،في معجم(محيط المحيط)ومختصره(قطر المحيط) لبطرس البستانيّ ، ثم فيما جاء بعده من معاجم عربية " [١] .

أراد البستانيَّ أنْ يكون معجمه (محيط المحيط) شاملاً يجد فيه الباحث مطلوبَه ، وعصريّاً يواكب متطلبات العصر الجديد ؛ولهذا احتفى فيه بذكر الألفاظ المعرَّبة والمولَّدة والعاميّة مع بيان صفتها اللغوية عند ذكرها ،وأضاف فيه الكثير من المصطلحات العلمية والفنيَّة التي حدثت بتطوّر العلوم والفنون .

أمّا ما ذكره رياض زكي قاسم بشَأن حذف البستاني الألفاظ المرذولة التي تخدش الحياء ،فهو – في رأيي – غيرُ دقيقٍ ويحتاج إلى إعادة نظر، فقد ذكر محمد رضوان بعضَ المواد التي تحدَّث فيها الفيروزآبادي عن الشؤون الجنسية ،والتي نَهَجَ فيها نَهْج سابقِيه من أصحاب المعاجم مثل: الجوهري في معجمه الصّحَاح ،وابن منظور في معجمه لسان العرب ،وابن دريد في الجمهرة ،والمواد هي : (خجأ ، لعج ، شفلح ، وجأ ، عرد ، وقب) [٢]،وعندما رجعتُ إلى هذه المواد في معجم (محيط المحيط) تبيَّن لي أنَّ البستانيّ في هذه المواد سار على النهْج نفسِه الذي سار عليه الفيروزآبادي في الحديث عن الشؤون الجنسية والتعبير عنها بشكل صريح .

وذكر محمد رضوان بعضَ المواد التي تحدث فيها الفيروزآبادي عن الحالة الجنسية ،وتجاوز الحدَّ في وصْفها ،والتي خالف فيها سابقيه من أصحاب المعاجم ، والمواد هي : (نجخ ، بظر ، شغر ، لغز)[٣]،وعندما رجعْتُ إلى هذه المواد في معجم (محيط المحيط) تبيَّن لي أنَّ البستاني وافق الفيروزآبادي فيما فعله في هذه المواد ،ولم يحذف الكلمات التي تخدش الحياء فيها إلا في مادة (لغز) ،فقد حَذفَ البستانيَّ ما فيها من كلماتٍ تخدشُ الحياءَ .

---

[١] - قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٢٠١ بتصرّف .

[٢] -ينظر : رضوان ، محمد مصطفى ، **دراسات في القاموس المحيط** ،د ط ، منشورات الجامعة الليبية - كلية الآداب ، د م ، ١٩٧١ ، ص ٢٦٠ .

[٣] -المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

المبحث الثالث : مصادر المعجم

إنَّ المصدرَ الرئيس الذي اعتمد عليه البستانيّ في وضع معجمه(محيط المحيط) هو القاموس المحيط للفيروزآبادي ،فقد ذكر البستانيّ في مقدمة معجمه(محيط المحيط) أنَّ معجمَه يحتوي على ما في محيط الفيروزآبادي من مفردات اللُّغة ،وبذلك فالقاموس المحيط يأتي في مقدمة المصادر التي اعتمد عليها البستانيّ .

وبتتبُّع المعجم تجد في ثناياه ذِكراً لمصادرَ أخرى رجع إليها البستاني ،سأذكرها وسأعرّف بها في هذا المبحث ،وبذلك فمصادرمعجم (محيط المحيط) تتمثل في الآتي :

١-تفسير البيضاوي ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥ هـ) .

هو تفسير متوسط الحجم اختصره البيضاويّ من الكشاف للزمخشري مع حذف مافيه من اعتزاليات ،ومن التفسير الكبير للرازي ،ومن مفردات الراغب الأصفهاني ،وممّا اتَّبعه البيضاويُّ في تفسيره أنَّه تحدَّث في نهاية كلّ سورة عن فضلها، وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله تعالى ،وقد وافق صاحب (الكشَّاف) في ذلك، كما أنَّه أعمل فيه عقله، فضمَّنه نكتاً بارعة، ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز،كما اهتمّ فيه أحيانا بذكر القراءات ؛ولكنَّه لا يلتزم المتواتر منها فيذكر الشاذ ،كما يعرض للصناعة النحوية ؛ولكن بدون توسع واستفاضة ، كما يتعرَّض عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية بدون توسع منه في ذلك [١] .

٢-تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحِبّ الدين أبي الفيض السيّد محمد مرتضى الزَّبِيدي (ت١٢٠٥هـ) .

معجم تاج العروس من معاجم التقفية التي رُتبت ألفاظها على أواخر الحروف ، وهذا المعجم عبارة عن شرح وتحقيق لمادة (القاموس المحيط) ،فقد وضعَ الزَّبيدي مادة القاموس بين قوسين ،ووضع الشَّرْح خارجهما ،وأضاف إلي معجمه الكثير من الشواهد؛

---

[١] -ينظر : البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ، (٦٨٥هـ) ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ط ١ ، (تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤١٨هـ، ج ١ ، ص ١٢ ، مقدمة المحقّق.

زيادةً في توضيحه ،وذلك من خلال جَمْع الدراسات التي قامت حوله وتنظيمها، وأضاف إليها الكثير من علمه ومعرفته الواسعة [١]،وقد أشار إلى ذلك في مقدمة معجمه فقال:" ... واستعَيْتُ فِي وضع شرح عَلَيْهِ،ممزوج العبارَة، جامع لموادّه بالتصريح فِي بعضٍ وَفِي البَعْض بالإشَارَةِ، وافٍ ببَيَان مَا اختلف من نُسخه، والتصويب لما صحّ مِنْهَا مِن صَحِيح الأصول، حاوٍ لذِكر نُكتِه ونوادِره، والكشفِ عَن مَعَانِيه والإنباه عَن مَضاربه ومآخذه بصريح النُّقول، والتقاطِ أبياتِ الشواهد لهُ، مستمدًّا ذلِك من الكتب الَّتِي يَسّر الله تَعَالى بفضلِه وُقوفِي عَلَيْهَا ... "[٢].

٣-كتاب التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) .

يجمع هذا الكتابُ الألفاظُ المصطَلَح عليها بين الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين،وقد رتَّب الجرجاني ألفاظ كتابه على حروف الهجاء[٣]، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته فقال: " ...هذه تعريفاتٌ جمعتها ، واصطلاحات أخذتها من كتب القوم ،ورتَّبتها على حروف الهجاء من الألف والباء إلى الياء ..." [٤].

٤-تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤ هـ) وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) .

هو تفسير مُختَصَر،ضمّ معارفَ دقيقة ،وذكرَ القراءاتِ ونَسَبَها لأصحابها ،وقد اشترك في هذا التفسير عالِمَان من القرن التاسع،هما: الإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلّيّ الشافعي "٧٩١-٨٦٤هـ" والإمام جلال الدين السيوطي "٨٤٩-٩١١هـ" ،بدأ المحلّيّ التفسيرَ من أوّل سورة الكهف إلى سورة الناس ،وفسَّر الفاتحة،وفسَّر السيوطي

---

[١] -ينظر :الصوفي ،**اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية**، ص ٢١٣ . ميدني ،**المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال**،ص ١٤٠ .

[٢] - الزَّبيدي ، محمد مرتضى ، (ت١٢٠٥هـ) ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، (٢٠ مجلداً) ، دط ، (تحقيق : علي شيري) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤، ج ١ ، ص ٤٨ ،٤٩ .

[٣] -ينظر : سركيس ، **معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة** ،ج١ ، العمود ٦٧٨ .

[٤] -الجرجاني ، علي بن محمد السيّد الشريف (ت٨١٦هـ)، **التعريفات** ، د ط ، (تحقيق محمد صديق المنشاوي) ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، المقدمة ، ص ٧ .

من أوّل البقرة إلى آخر سورة الإسراء ،وقد تُوفي جلال الدين المحلّيّ بعد أنْ أتَمّ تفسير الفاتحة [١] .

٥-الصِّحَاح تاج اللغة وصِحَاح العربيَّة ، لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) :

معجم الصّحاح من معاجم التقفية ،فقد رتَّب الجوهري ألفاظ معجمه على أواخر الحروف ،وقد جمع فيه ما صحَّ عنده من ألفاظ اللغة العربية ؛لأنَّه رأى أنَّ اللغة العربية دخلها مع الزمن ما ليس منها بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم ،وبذلك انحصر همَّه في جمْع ما صحَّ له سماعه من ألفاظ اللغة العربية [٢]، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة معجمه[٣] .

٦-فقه اللغة وسرّ العربية،لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي(٣٥٠- ٤٢٩هـ) .

يحتوي هذا الكتاب على ثلاثين باباً ،مقسَّمة إلى حوالي ستمائة فصل [٤]،وقد استقى الثعالبيّ مادةَ كتابه واختارَها من كتب أئمة اللغة الذين سبقوه كالخليل والأصمعي والكسائي، والفرَّاء وابن الأعرابي والأزهري، فجاء كتابُه جامعًا غزيرَ المادة ،وقد جعله في قسمين ،الأوّل في(فقه اللغة) والثاني في(سرّ العربية) [٥] .

---

[١] - الطويل ، السيّد رزق ، **مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث** ، ط٢ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د م ، د ت ، ص ٦٠ .

[٢] -ينظر : الصوفي ، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية** ، ص ١٦٦ . ميدني ، **المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال** ،ص ١٣٤ .

[٣] -ينظر : الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد ، (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، ط ٤ ، ٦ أجزاء ، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ ، المقدمة ،ص ٣٣ .

[٤] -ينظر : الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، (٤٢٩هـ) ، **فقه اللغة وسر العربية** ، ط١ ، (تحقيق عبد الرزاق المهدي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، المقدمة .

[٥] -ينظر: الخطيب ، محمد عجاج ، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر** ، ط١٩، مؤسسة الرسالة ،دم ،٢٠٠١،ص٣١٣ .

٧-القاموس المحيط ، لِمَجْد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) :

هو أوّل معجم سُمِي بالقاموس ،وهو من معاجم التقفية ،وقد جمع فيه الفيروزآبادي الفصيحَ والغريبَ من ألفاظ اللغة ،وضمّ فيه شواردَ الكلِم مع تبسيطٍ في العرْض، واختصارٍ في الشَّرْح ، واهتمّ فيه بذكر أسماء أعلام الفقهاء والمحدِّثين والمفسِّرين والصحابة وأعلام العرب الرجال والنساء ،كما اهتمّ بذكر النباتات والأعشاب والأشجار ، كما أنَّه لم يهمل الألفاظ الطارئة على العلوم والفنون المختلفة والألفاظ الأعجمية والمولّدة والحوشية الغريبة ،كما اهتمَّ أيضاً بذكر أسماء البلدان والأماكن ، كما حذف الشواهد أثناء شرحه ما أمكن ذلك توخّياً للاختصار[١]،فقد قال الفيروزآبادي في مقدمة القاموس : " ألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ،مُعْرباً عن الفُصَح والشوارد ... وضمَّنتُه خلاصة ما في(العُباب) و(المُحْكم) ،وأضفتُ إليه زياداتٍ مَنَّ الله بها وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة ..." [٢] .

٨-كتاب الكلِّيَّات ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ) .

هو معجم في الاصطلاحات والفروق اللغوية ،يقع في جزأين ،يهتم ببيان معاني الألفاظ في اللغة والعُرْف والاصطلاح [٣]،وفيه الكثيرٌ من الكلمات الاصطلاحية ومن المسائل المتعلقة بالصَّرْف والنحْو واللغة [٤]، وقد ذكر الكفوي في مقدِّمة كتابه(الكليات) أنَّه جمَعَ فِيهِ مَا فِي تصانيف الأسلاف من القَوَاعِد،وتَسَارَع لضبط مَا فِيهَا من الفَوَائِد، منقولة بأقصر عبارَة وأتمِّها،وأوجز إشارة وأعمِّها [٥] .

---

[١] -ينظر : الصوفي ، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية** ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ . ميدني ، **المعجم اللغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال**، ص ١٣٦. عبد التواب ، رمضان ، **فصول في فقه العربية** ، ط ٦ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٢٨٦ .

[٢] - الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ) ، **القاموس المحيط** ، ط ١،(تحقيق : عبد الخالق السيّد عبد الخالق) ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٩ ، المقدمة ص ٤، ٥ .

[٣] -ينظر : إقبال ، أحمد الشرقاوي ،**معجم المعاجم** ، ط٢، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٤٩ .

[٤] -ينظر : فانديك ، ادوارد ، **اكتفاء القنوع بما هو مطبوع** ، د ط ،(تحقيق : محمد علي البيلاوي)، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٨٩٦ ، ص ٣٣٦ .

[٥] - ينظر : الكفوي ،**الكليات** ،المقدمة ، ج١ ، ص ١٧ ،١٨ .

٩-مجمع الأمثال ،لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨ هـ) .

هـذا الكتـاب جمـع فيـه الميـدانيّ الأمثـالَ ،وهـو يشـتمل علـى غثِّهـا وسـمينها،ويحتوي علـى جاهليّهـا وإسـلاميّها[١] ،وقـد قـال فـي مقدمـة كتابـه: " وجعلـتُ الكتـابَ علـى نظـام حـروف المعجـم فـي أوائلها،ليسـهل طريـق الطلـب علـى مُتَنَاولهـا، وذكـرتُ فـي كـل مَثـل مـن اللغـة والإعـراب مـا يفـتح الغَلَـق، ومـن القصَـص والأسـباب مـا يوضّـح الغـرض ويُسـيغ الشَّـرَق ... وسـميت الكتـابَ "مجمـع الأمثـال" ؛لاحتوائـه علـى عظـيم مـا وَرَدَ منهـا ،وهـو سـتة آلاف ونيـف، والله أعلـم بمـا بقـي منهـا ،فـإنَّ أنفـاس النـاس لا يـأتي عليهـا الحصـر، ولا تَنْفَدُ حتى يَنقدَ العصرُ" [٢] .

١٠-المصـباح المنيـر فـي غريـب الشـرح الكبيـر للرافعـي ،لأحمـد بـن محمـد بـن علـي المُقْري الفيّومي (ت ٧٧٠ هـ) .

المصـباح المنيـر مـن المعـاجم ذات الترتيـب الهجـائي ،فهـو مرتَّـب علـى حسـب الأصـل الأوَّل للكلمـة مـع مراعـاة الأصـل الثـاني والثالـث، وفيـه الكثيـر مـن التعبيـرات الفقهيـة والكلاميـة[٣] ،جمـع فيـه الفيّـومي غريـبَ (شـرح الـوجيز)للرافعـي ،وأضـاف إليـه زيـادات مـن لغـة غيـره ،ومـن الألفـاظ المشـتبهات[٤]، وقـد ذكـر الفيُّـومي ذلـك فـي مقدِّمـة كتابـه الـوجيز فقـال : " ... جَمعـتُ كِتَابًـا فِـي غَرِيـبِ شَـرْحِ الـوَجِيزِ لِلإِمَـام الرَّافِعِـيِّ ،وأَوْسَـعْتُ فيـه مِـنْ تصَـارِيفِ الكَلِمَـةِ وأَضَـفْتُ إِلَيـهِ زيـادات مِـنْ لغـة غَيْـرِهِ ومـن الأَلْفَـاظِ المُشْـتَبِهَاتِ وَالمُتَمَـاثِلاتِ وَمِنْ إِعرَابِ الشَّوَاهِدِ وبَيَانِ مَعَانِيهَا ،وغيرِ ذلك مِمَّا تَدعُو إِلَيْهِ حَاجَة الأَدِيبِ المَاهِرِ"[٥] .

---

[١] -ينظر : الميداني ، أحمد بن محمد ، (ت ٥١٨ هـ) ، **مجمع الأمثال** ، د ط ،(تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد) ، دار المعرفة ، بيروت ، د ت ، المقدمة ، ج١ ، ص ١ .

[٢] –المصدر نفسه، المقدمة ،ج١ ، ص ١ .

[٣] -ينظر : عبد التواب ، **فصول في فقه العربية** ، ص٢٨٥ .

[٤] -ينظر : خليفة ، حاجي ،**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، د ط ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١ ، ج٢ ، ١٧١٠ .

[٥] - الفيّومي ،أحمد بن محمد بن علي المُقْري ، (ت٧٧٠ هـ) ،**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، ط ٢،(تحقيق : عبد العظيم الشناوي) ،دار المعارف ،القاهرة ، د ت ،ج١ ، ص ١ .المقدِّمة .

١١-المُغرِب في ترتيب المُعرَب،لأبي الفتح ناصر الدين المطرزي (٥٣٨– ٦١٠ هـ) .

هذا الكتاب اختصره المطرزي عن كتابه المُعرَب ،الذي تكلم فيه عن الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب ،وقد رتَّبه ترتيباً هجائياً[١] ،" وهو معجمٌ لغوي فقهيّ عُنِيَ فيه مؤلِفُه بشرْح غريب الألفاظ التي ترد في كُتُب الفقه الحنفي ،وشرَحَ فيه الكثير من غرائب اللُّغة وأعلام البلدان والرجال محتجّاً بالآيات الكريمة ،والأحاديث الشريفة ، وأقوال أئمة العربية ،وقد أسّسه مؤلِفُه على جَمْع ألفاظ فقهاء الحنفية في كتبهم الشهيرة المعتمدة ،ولا سيما ما يحتاج منها إلى كشْفٍ وبيانٍ في معناه اللغويّ ،فاستوفى ما تيسَّر له منها ،ثمَّ شَرَحَه وبيَّنَ معناه وضبْطُه عند اللغويين ،وقد ذكر بعض تلك الكتب الفقهية في مقدِّمة كتابه(المغرب)وبعضها الآخر مِنْ خلال المواد " [٢] .

١٢-النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد "ابن الأثير الجزري" (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) .

هذا الكتاب من أجمع ما صُنِّف في غريب الحديث وأشهره ، وهو ثمار جهود العلماء ،إلى جانب جهد ابن الأثير الكبير وعلمه الغزير،وقد رتَّبه على حروف المعجم، وممَّا اتَّبعه ابنُ الأثير في مؤلَّفه هذا أنَّه يذكر اللفظُ الغريب في مادته اللغوية،ويذكر الحديث الذي ورد فيه ، ويبيّن معناه ،وقد يذكر له شواهد من الحديث واللغة ،وقد ضمَّنه فوائد علميَّة جليلة [٣] .

وبذلك يمكن القول إنَّ مصادر البستانيّ قد تنوَّعت بَيْن معاجم وكتب اللغة وكتب الأحاديث والتفاسير ،بالإضافة إلى مصدره الرئيس معجم(القاموس المحيط) للفيروزآبادي ،فالبستانيّ جعَلَ(القاموس المحيط) أصلاً لمادةِ معجمِه ،ثمّ أضاف إليها نُقولاً من مراجعَ فرعيةٍ (تمثّل بعضها فيما تمّ بيانه في هذا المبحث) ،فـ(القاموس

---

(١) - ينظر : إقبال ، **معجم المعاجم** ، ص ٤٦ .

(٢) - المطّرّزي ، أبي الفتح ناصر الدين ، (ت٦١٠ هـ) ، **المُغْرِب في ترتيب المُعرَب** ، ط ١، (تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار) ، مكتبة أسامة بن زيد ، سورية – حلب ، ١٩٧٩ ، ج١، ص ٨، ٩. بتصرّف .

(٣) - ينظر: الخطيب ، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر** ، ص ٢٠٨ .

المحـيط) يمثـل المصـدر الـرئيس الـذي اعتمـد عليـه وأفـاد منـه البسـتانيّ فـي معجمـه(محيط المحـيط)، والمصـادر الأخـرى التـي ذُكِـرت فـي هـذا المبحـث تمثـل المصـادر الفرعيـة التـي اعتمد عليها وأفاد منها البستانيّ في معجمه .

الفصل الثالث :منهج البستانيّ في معجم (محيط المحيط) .

- المبحث الأوّل :البستانيّ وترتيب المواد وطريقة الشرح.
- المبحث الثاني : البستانيّ والنَّقْل .
- المبحث الثالث : البستانيّ والشَّاهد .

الفصل الثالث :منهج البستانيّ في معجم (محيط المحيط).

صدَّر البستانيّ معجمَهُ(محيط المحيط)بمقدِّمة لخّص فيها المنهجَ الذي سار عليه فيه ،فذكَرَ أنَّه رتَّب ألفاظَ معجمِه على الترتيب الألفبائي بعد تجريدها من الزوائد ،وبذلك لابد للباحث في معجمِه أنْ يعرفَ أصلَ الكلمةِ المجرَّدَ لكي يهتدي إلى مكانها ،وميَّزَ بين الأفعال والأسماء ،وبيْنَ الفعل المجرَّد والمزيد ؛وذلك لأجل التسهيل على الطالب .

وفي هذا الفصل سأقف على ما قاله البستانيّ ليتبيَّن هل سار على هذا المنهج أو أنَّه خالف ما قاله ؟

المبحث الأوَّل : البستانيّ وترتيب المواد وطريقة الشرح .

***البستاني وترتيب المواد في المعجم .**

اتبع البستانيّ في ترتيب مواد معجمه(محيط المحيط)طريقة الترتيب الألفبائيّ ،أي ترتيب مواد المعجم وَفق أوائل الحروف ؛لأنها أسهلُ في البحث، وقد ذكر البستانيّ ذلك في فاتحة معجمه فقال: " وقد اخترت في ترتيبه اعتبار أوّل حرف من الكلمة دون الأخير منها بخلاف اصطلاح الجمهور؛ لأنَّ ذلك يكون أيسرَ في التفتيش عليها " [١] .

وقد رتَّبَ البستانيُّ موادَ معجمِه وَفقَ حروفِها الأصول وحدها كالقدماء ،فلابد للباحث في معجمه أنْ يعرف أصلَ الكلمةِ المجرَّدَ لكي يهتدي إلى مكانها ،قال البستانيّ في فاتحة معجمه تحت عنوان فائدة :" إذا شئت كشْف لفظة ، فإذا كانت مجرّدةً فاطلبها في بابِ أوّلِ حرفٍ منها ،وإذا كانت مزيدة فجرّدها أوّلا من الزوائد ثمّ اطلبها في باب الحرفِ الأولِ ممَّا بقي ،وإذا كان في الكلمة حرفٌ مقلوبٌ عن آخر فاطلب تلك الكلمة في مكان الحرف الأصلي المقلوب عنه ..." [٢]،وقد عَدَّ البستانيّ الحرفَ الأوَّلَ من الحروف الأصليّة للثلاثيّ المجرّد باباً ،والتزم التسلسل في الحرف الثاني فالثالث فالرابع من الحروف الأصليّة للمادة ،وقد شابه في ذلك الزمخشريّ في معجمه أساس البلاغة [٣] .

---

(١)-البستاني ، **محيط المحيط** ، فاتحة الكتاب .

(٢) – المصدر نفسه ، الفاتحة .

(٣) - ينظر : قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٧٦ . نصار ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .

وعند الاطّلاع على معجم(محيط المحيط) تبيَّن لي أنَّ البستانيّ بدأ كلَّ باب من أبواب معجمه بتعريف عامّ للحرف المعقود له الباب ،وذلك ببَيَان مَوْقع الحرف من الحروف الألفبائية ،واسمه في اللغة العبرية والسريانية ،وقدْره في حساب الجُمَل ، وقد يُضيف معلومات أخرى وذلك حسب الحرف ،قال البستاني عن حرف الميم: " الميم هي الحرف الرابع والعشرون من حروف المباني،وهي في العبرانية والسريانيّة مِيمْ ،وربّما كان معناها ماء ؛لأنَّ صورتها في اللغات القديمة تشبه الأمواج ،والميم في حساب الجُمَل عبارة عن أربعين من العدد " [١] .

وقد فصَلَ البستانيّ بين الأفعال والأسماء ،فإذا بدأ بالأفعال استكملها ثم يخلص بعدها إلى الأسماء ،وغايته من وراء هذا هي التسهيل على الطالب ،وقد بيّن ذلك في فاتحة معجمه فقال: " ولأجل التسهيل على الطالب ميّزتُ بَيْنَ الأفعال والأسماء وبَيْنَ المجرّد والمزيد من الفريقين ،كلّ نوع على حدته مندرجاً مع نظيره من الأبنية "[٢] .

فمثلاً في مادة (مرج) بدأ البستانيّ بالأفعال أولاً وأتى بمعانيها ،ثم أتى بالأسماء منها ومعانيها فقال: " مَرَجَ الدابّة يمرُجُها مَرْجاً فمَرَجَتْ هي أي أرسلها ترعى في المَرْج فرَعَتْ في المَرْج ،ومَرَج الأمرَ شوَّشه وضيّعه وخلطه ولم يُحْكمْه، ومرَج الشيءَ بالشيء خلطه به ،مَرِج العهدُ والأمانة والدينُ والأمرُ يَمْرَجُ مَرَجاً فسد واختلط واضطرب والتبس ،ومرج الخاتمُ في الإصبع قلق ،أمْرَج الدّابة أرسلها للرعي ورعاها، والشيءَ خلطه ،وفلانٌ العهدَ لم يفِ به "[٣] ،ثم أتي بالأسماء فقال :" المارج اسم فاعل ، والمَرْج مصدرٌ وهو موضع ترعى فيه الدوابّ ،والمُرَجُ الإبل ترعى بلا راع ،للواحد والجمع يُقال: بعيرٌ مَرَجٌ وإبلٌ مَرَجٌ " [٤] .

يُلاحَظ -هنا -أنَّ البستانيّ بدأ بالفعل أولاً ثم الاسم .

وقد يبدأ بالاسم أوّلاً ثم يأتي بالفعل كقوله في مادة(أبط): " الإبْط باطنُ المِنْكب وقد يؤنث جمعُه آباط ،والإبْط أيضاً والإبط ما رقّ من الرمل يُقال: نزلوا بإبط الرمل أي ما رقّ منه ،والإبْطِيُّ مع أنْ عِرْق الإبط ،وبدون أنْ ما تحت الإبط ،أبَطَهُ اللهُ يأبطُه

---

(١)- البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٨٣٥ .

(٢) – المصدر نفسه ، فاتحة الكتاب .

(٣) - المصدر نفسه ، مادة (مرج) ص ٨٤٤ ، ٨٤٥ .بتصرف .

(٤) -المصدر نفسه ، مادة (مرج) .

أبْطأ هبَطُهُ ،تأبَّطه وضعه تحت إبطه ،وتأبّط الثوبَ أدْخَلَه من تحت يده اليُمنى فألقاه على منكبه الأيسر،وائتبط الشيءُ اطمأنّ واستوى والنفسُ ثقلت وخثرت، واستأبط الرجلُ حفر حفرةً ضيّق رأسَها ووسّع أسفلها ،الإباط ما اخِذ تحت الإبط ،وجعلته إباطي أي يلي إبطي"[١] .

يُلاحَظ -هنا - أنَّ البستانيّ بدأ بالاسم أولا ثم أتى بالفعل ثم رجع للاسم مرة أخرى،كما يُلاحظ أنَّه بدأ بالفعل المجرّد أولا ثم أتى بالمزيد .

بهذا يتضح منهجُ البستانيّ في الترتيب الداخلي للمادة اللغوية ،وفي ذلك يقول علي توفيق الحمد عن البستاني :" ... اختار منهجاً واحداً في الترتيب الداخلي ،ففصَل بين الأسماء والأفعال ،وكان يبدأ في المجرّد ثم ينتهي إلى المزيد دون خلط بين المستويين ،وسجّل صور استخدام الفعل المختلفة ،ومعنى الفعل في كل صورة " [٢]، ويرى رياض زكي قاسم أنَّ البستانيَّ ظلّ وفيّاً بوَضْع الفعل الثلاثي المجرَّد فالمزيد،وحاول مراعاة تسلسل انتقال المادة من الفعل إلى المصدر إلى الوصف ؛لكنه لم يُكملْ محاولته ،فقد كان يُقدّم ويؤخّر دون ضابطٍ[٣] ،وبالاطلاع على المعجم وجدتُ أنَّ البستانيّ حاول التمييز بين الفعل والاسم ،فهو يأتي بالفعل أولا ثمَّ يأتي بالاسم ،وقد يأتي بالاسم أولا ثم يأتي بالفعل،وقد فعل هذا في أغلب مواد معجمه ،وقد يخلط بينهما ،أمّا ترتيبه للمصدر والوصف فكان غالباً ما يقدِّم المصدر على الوصف،ونادراً ما يُقدّم الوصف على المصدر .

واهتمّ البستانيّ في معجمه بضبط بنية الكلمة ؛منعاً للالتباس ،واختار في ذلك الطريقة التي اتبعها صاحبُ القاموس المحيط ،وهي التصريح بالحركات ؛إلا أنَّ البستانيّ أهمل طريقة التمثيل المتَّبعة في القاموس المحيط [٤]،وقد يكون إهمال البستانيّ للتمثيل الذي اتَّبعه الفيروزآبادي لكي يُخفف من تضخُّم معجمِه ،ونبّه البستانيّ على باب الفعل؛ ليُعرَف تصريف الماضي والمضارع منه ،وقد استخدم البستانيُّ هذه الطريقة كثيراً،

---

(١) – البستاني ،**محيط المحيط** ، مادة (أبط) ص ١، ٢ .

(٢) -الحمد ، علي توفيق (١٩٨٦)، بطرس البستاني وجهوده المعجمية ، **في المعجمية العربية المعاصرة (ندوة مانويّة أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي)** ، المحور الأول ، جمعية المعجمية العربية ، تونس ، ص ٣٢٣ .

(٣) -ينظر : قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٧٧ .

(٤) -ينظر : نصار ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ،ج٢ ، ص ٦٧٧ .

ومن ذلك قوله :" حَقَّ الفرسُ(من باب فَرِح)يَحقّ حققاً ،حاقهُ مُحاقة وحقاقاً خاصمه ورافعه وادَّعى كل واحد منهما فإذا غَلَبَهُ قيل حَقَهُ(من باب نَصَرَ) "[١] ،وقوله :" رَخَا الرجلُ يَرْخُو من باب عَلِم ،ورَخُوَ يَرْخُو من باب كَرُمَ " [٢]،وقوله: " صَبَغ الثوبَ بالصبْغ يصْبُغه و يَصْبغه ويَصْبَغه(من باب نَصَرَ و ضَرَبَ و مَنَعَ)" [٣] .

واهتمّ البستانيّ بذِكر الفعل الماضي وإيراد المضارع والمصدر بعده ،وإذا سُمع للفعل الثلاثي وزنان ذكرهما مع ذِكر المضارع والمصدر،ومنه قوله في مادة(برح): " بَرَحَ الرجلُ يَبْرُحُ بَرْحاً غضب والظبيُ بُرُوحاً مرَّ عن مَيَامِينك فولاك ميَاسِرَهُ ،وبَرِحَ الرجلُ مكانَهُ ومن مكانِه يَبْرَحُ بَرَحاً وبَرَاحاً زال عنه وصار في البَرَاح " [٤] .

***البستانيّ وطريقته في الشرح :**

يُقصَد بالشَّرْح شَرْحُ أو بيَان معنى الكلمة أياً كان نوعها ،ويُشتَرط في الشرْح أنْ يكون واضحاً لا لُبْس فيه ولا غُموض ،ويَستخدم علماءُ المعاجم العربية مصطلحَ(الإبهام)للدلالة على غموض الشرح ،سواء أكان الغموض في عبارة الشرح أم نتيجة لاستخدام المعجميّ لألفاظ هي نفسها تحتاج إلى شرح [٥] .

يدور المعجمُ حول الكلمة إيضاحاً وشرْحاً ،وما دامت الكلمة مادةً للمعجم يدور حولها نشاطُه فإنَّ هذه الكلمة تحتاج إلى شرْح وتحليل ،وسأعرض هنا الطُرق التي اتبعها البستانيُّ في شرح وبيان معنى الكلمة في معجمه(محيط المحيط) .

***طرق الشرح في المعجم :**

يُقصَد بطرق الشرح الوسائل اللُغوية وغيراللُغويّة- كالرَّسم مثلاً- التي تمكن القارئَ أو الباحث من الوصول إلى معنى الكلمة في المعجم ،ومن طُرق الشَّرح التي اتَّبعها البستانيّ في معجم(محيط المحيط)ما يلي :

---

[١] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة(حقق) ، ص ١٨١ .

[٢] -المصدر نفسه ، مادة (رخو) ، ص ٣٢٩ .

[٣] -المصدر نفسه ، مادة (صبغ) ، ص ٤٩٨ .

[٤] -المصدر نفسه ، مادة (برح) ، ص٣٣ .

[٥] -ينظر : خليل ، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** ، ص ٢٣ .

١-الشرح بالْمُرادِف :

يُعرَّف التَرادُف بأنَه " الألفاظ المفردة الدالة على شيءٍ واحدٍ باعتبار واحدٍ "[١]، فالترادف علاقة بين لفظين اتَحَدَ مَعْنَيَاهُمَا ،وموضوع الترادف موضوع خلافيّ ،فهناك من قال بوجوده ،وهناك من أنكر وجوده .

فمَنْ أثبت وجود الترادف يرى أنَه إذا كان لكلّ كلمةٍ معنى لما أمكن التعبيرُ عن شيءٍ بغير عبارته ،والعربُ تقول في(لاريْبَ فيه) :(لا شكّ فيه)، ولو كان الرَّيْب غير الشكّ لكانت العبارة خطأ [٢] .

وذكر أحمد مختار عمر أنَّ الذين أثبتوا الترادف كانوا فريقين ،فريق وسَّع في مفهومه ولم يضعْ له شروطاً تُقيّدُ حدوثه ، وفريق وَضَع له شروطاً تحدُّ من كثرة وقوعه[٣] .

ومَنْ أنكر وجودَ الترادف يرى أنَه يوجد فروقٌ بين الكلمات التي تبدو مترادفة، فهم يُفرّقون – مثلاً - بين المَدْح والإطْرَاء ،حيث يَرَوْنَ أنَّ الإطراء هو المدْح في الوجه،ومن الذين أنكروا الترادف وأثبتوا أنَّ هناك فروقاً بين الكلمات التي يُدَّعى ترادفها أبو هلال العسكري في كتابه(الفروق في اللغة) [٤] .

وبذلك فالمقصود بالمرادف - هنا في الحديث عن الشَّرْح بالمرادف في(محيط المحيط) - هو المُكافئ الاسميّ أي المُعَادِل ،والشَّرْح بالمرادِف هو نوْعٌ من المساواة بين الدّالّ والمدلول[٥] ،فالترادف تقاربٌ في الدلالة وليس تطابقاً ،وفكرةُ الترادفِ لها أهميَّتُها الخاصة في العمل المعجمي،فكثيراً ما يُفسَّر معنى الكلمة في المعجم بكلمة

---

[١] -السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ،ج ١ ، ص ٣١٦.

[٢] -ينظر : ابن فارس ، أبو الحسن أحمد(ت ٣٩٥هـ) ، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** ،ط١ ، (تحقيق : عمر فاروق الطبّاع) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٩٨ .

[٣] - ينظر : عمر ، أحمد مختار ، **علم الدلالة** ، ط ٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٧ .

[٤] -ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

[٥] -يُنظَر : الجيلالي ، حلام ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، د ط ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٦ -١٠٧ .

أخرى،وهذا يدلُّ على أنَّ الكلمتين بمعنى واحد [١]،وعندما اطلعت على معجم(محيط المحيط)لاحظتُ أنَّ البستاني استخدم هذه الوسيلة كثيراً في شرح الكلمات وبيان معناها، ومن ذلك قوله في مادة (أبج) :" الأَبَجُ الأَبَدُ " [٢]،وقوله في مادة (أزم) :" الآزِم النابُ ... والأزَام السنة المُجْدِبَة " [٣]،وفي مادة(خوع) : " خَوَّع منه تَخْويعاً نَقَص "[٤]،وفي مادة(دخي):" الدَّخَى الظلمة ،ليلة دخياءُ مُظلمة "[٥] ،وفي مادة(درس): " دَرَس الرسمُ يَدْرُس دُرُوساً عَفا "[٦] ،وفي مادة(دغو):" الدَّعْوَة الخُلق الرديّ "[٧]،وفي مادة (ذرأ) :" ذَرَأ الخلقَ يَذرَأهم ذَرْءاً خلقهم ،وذَرَأ الشيءَ كثُرهُ ،والأرضَ بَذرها " [٨]،وفي مادة(ذيع): " ذاع الخبرُ يَذيع ذيْعاً وذُيوعاً وذيْعُوعَة وذيَعَاناً انتشر "[٩]،وفي مادة(ربد) :" رَبَد بالمكان يَرْبُد رُبُوداً أقام به "[١٠] ،وفي مادة(رحب) :" الرَّحْب الواسعُ " [١١] ، وفي مادة (سبأ):" السَّبيئَة الخَمْر " [١٢] .

يرى حلام الجيلالي أنَّ للشرح بالمرادف بعضَ المزايا منها: سرعة الحصول على الألفاظ المقاربة والمشابهة والمنتمِية إلى حقلٍ واحدٍ ،وهي ميزة تربوية تعليمية تثري الرصيد المفرداتي ،ومع ذلك فللشرح بالمرادف عيوبٌ تتجاوز ما يُقدّمه المعجمُ

---

(١) -ينظر : حجازي ، محمود فهمي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، ط٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، دت ، ص١٤٥ .

(٢) - البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ١ .

(٣) – المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٤) - المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

(٥) -المصدر نفسه ، ص ٢٧٣ .

(٦) - المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٧) -المصدر نفسه ، ص ٢٨٤ .

(٨) -المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .

(٩) -المصدر نفسه ، ص ٣١٥ .

(١٠) - المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .

(١١) -المصدر نفسه ، ص ٣٢٧ .

(١٢) -المصدر نفسه ، ص ٣٩٠ .

من تسهيلات ،حيث تضيق دائرة الشَّرْح بالمرادف على حالات خاصة منها: عند التأكد من وجود المرادف الحقيقي في اللغةِ نفسِها أو في الترجمة من لغة إلى أخرى[١] .

وبذلك أرى أنَّ البستانيّ لجأ إلى طريقة الشَّرْح بالمرادف بُغيَة الإيجاز والتسهيل على الطلبة ؛فقد ألّف معجمه لأجلهم ،وكذلك لأنَّ طريقة الشَّرْح بالمرادفِ طريقة تعليميّة تُغني الطلبة في تشكيل رصيدهم المعجميّ.

ولكن إذا استُخدِمت طريقة الشَّرح بالمرادف وحدَها لشرْح المعنى دون إضافة تفاصيل وصفية توضّح المعنى المراد فإنَّها ستُوقِع القارئَ في حلقة مُفرَغَة ،فلو شُرِحَت كلمة(كبير)بأنَّها تعني(عظيم)،ثم شُرِحَت كلمة(عظيم) بمعنى(كبير)لأوقع هذا الشَّرْح في غموضٍ يُوصَف بـ(الدَّوْر) [٢]، وقد وقع البستانيّ في ذلك في قوله : " الجَوّ الهواء ، أي ما بين السماء والأرض وما انخفض من الأرض"[٣]،وقوله:" الهواء الجوّ "[٤] .

٢-الشرح بالضدّ : ويُقصَد به الشَّرْح بالمُغَايرة أو المقابل ،ويتمُّ ذلك عن طريق ذِكر كلمة مضَّادة لكلمة المَدخل ،فيتَّضح الضدّ بالضدّ [٥]،وعندما اطلعت على معجم(محيط المحيط)لاحظتُ أنَّ البستانيّ قد استخدم هذه الوسيلة في بيان معنى بعض الكلمات ،من ذلك قوله في مادة(أخر): " الأخر ضدّ القَدُم " [٦]، وفي مادة(جمع): " تَجَمَّعَ الشيءُ ضدّ تَفرَّق " [٧]،وقوله في مادة(حرر): " الحَرَارَة ضدّ البُرُودَة " [٨] و" الحَرُّ ضدّ البَرْد " [٩]، وقوله في مادة(حلل): " الحِلّ ضدّ الحَرَام " [١٠]،وفي مادة(دخل): " دَخَل الدارَ يدخُلها

---

[١] -ينظر :الجيلالي ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، ص ١١٢ .

[٢] -ينظر : حجازي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، ص ١٤٦ .

[٣] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جوو) ،ص ١٣٩ .

[٤] -المصدر نفسه ، مادة (هوي) ، ص ٩٤٩ .

[٥] -ينظر : أبو الفرج ،محمد أحمد ، **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث** ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص١٠٢ .

[٦] -البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٥ .

[٧] - المصدر نفسه ، ص ١٢٢ .

[٨] - المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

[٩] -المصدر نفسه ، ص١٦٠ .

[١٠] – المصدر نفسه ،ص ١٨٩ .

دُخُولاً و مَدْخَلاً ضدُّ خَرَج " [١]،وفي مادة(ذوب): " ذاب السمنُ يذُوب ذَوْباً وذَوَباناً ضدّ جَمد " [٢]،وفي مادة(ذلل): " ذَلَّ البعيرُ يَذِلُّ ذُلاً وذِلاً ضدّ صَعُب " [٣]،وفي مادة(رذل): " اسْتَرْذَلهُ ضدّ اسْتجادهُ " [٤]،ولاحظتُ في مواضع أخرى أنَّ البستانيّ استبدل كلمة(خلاف)وكلمة(نقيض) بكلمة(ضدّ)،ومن ذلك قوله في مادة (جزأ):"الجُزئية خلاف الكلية " [٥]،وقوله في مادة(حرر) :" الحُرُّ خلاف العَبْد "[٦]،وفي مادة(سكر): " السَّكران خلاف الصَّاحِي " [٧]،وفي مادة(جفص): " الجَفِص نقيض اللَّيّن " [٨]،وفي مادة(سفل) : " سَفَل يسفُل سُفُولاً وسَفالاً نقيض عَلا "[٩].

وبالنظر إلي شرح البستانيّ لهذه الكلمات باستخدام لفظ ضدّ أو خلاف أو نقيض، يتبيَّن أنَّ ما قاله رياضُ زكي قاسم عن هذه الطريقة في الشرح والتفسير صحيحٌ ،فقد ذكر أنَّ هذه الطريقة في الشَّرح والتفسير لا تَدْفع بالتعريف المطلوب نحو الكشف والوضوح ،وإنَّما تضعنا أمام كلمة أخرى هي بحاجة إلى تفسير معناها [١٠]، فَلِكي يُعرَف معنى الكلمات السابقة الذكر التي تمّ شرحُ معناها عن طريق ذكر ضدِّها،لابدَّ أنْ يُعرَف معنى الكلمات المُعَرَّف بها أوّلاً .

ويرى حلام الجيلالي أنَّ الشرح بالضدّ يفترض مسبقاً أنَّ القارئَ على معرفةٍ بالضّدّ ، وهذا غيرُ منطقيّ في العمل المعجمي ؛لأنَّ الهدفَ من الشَّرْح والتعريف وَضْعُ القارئ أمام دلالة واضحة للمدخل وليس إحالته على مَدْخَل آخر[١١]، وقوْل الجيلالي هذا

---

(١) –البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٢٧٢ .

(٢) - المصدر نفسه ، ص ٣١٤ .

(٣) - المصدر نفسه ، ص ٣١٥ .

(٤) - المصدر نفسه ، ص ٣٣٢ .

(٥) - المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

(٦) - المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٧) -المصدر نفسه ، ص ٤١٧ .

(٨) -المصدر نفسه ،ص ١١٣ .

(٩) -المصدر نفسه ، ص ٤١٤ .

(١٠) -ينظر : قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٢٧٦ .

(١١)-ينظر :الجيلالي ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، ص ١١٣ .

يؤكد قوْل رياض زكي قاسم ،الذي مفاده أنَّ طريقة الشَّرح بالضدّ لا تدفع نَحْو الوضوح، وإنَّما تضع القارئَ أو الباحث أمام كلمة أخرى ،هي بحاجة إلى شرْح وتفسيرٍ .

ومع ذلك فذكر التضاد ضروريّ في شرْح الأفعال وأسماء المعاني والصفات لإيضاح معناها ،ومن الأفضل أنْ يأتي تذييلاً للشَّرْح بالتعريف أو بالمرادِف ،وقد اتبع البستانيّ هذه الطريقة في شرحه لبعض الكلمات ،ومن ذلك قوله في شرح كلمة(منقبة) : " المَنقبَة الطريق في الجبل وطريق ضيّق بين دارَيْن والحائط والمفخرة والفعل الكريم وضدّ المَثْلبَة " [١]،وقوله في مادة(أهل): " الأهِلُ ما أَلِفَ منَ الدَّوابّ المنازلَ وهو خلاف البَرّيّ " [٢] .

٣-الشرح بالتعريف : يُعدّ الشرح بالتعريف تمثيلاً للمعنى بواسطة كلمات أخرى ،أي أنَّه يُعيد التعبيرعن المعنى بألفاظ أخرى[٣] .

وعندما اطلعتُ على معجم(محيط المحيط)لاحظتُ أنَّ البستانيّ قد شَرَحَ الكثيرَ من الكلمات عن طريق التعريف ،ومن ذلك قوله في مادة(أتب) :" الإتب النقير وهو ثوب أو بُرْد يُشَقُّ في وسطه فتلبسهُ المرأةُ في عنقها من غير جيبٍ ولا كمّيْن ..."[٤]، وقوله في مادة(أفخ): " اليافوخ ملتقى عَظْم مُقدَّم الرَّأس ومؤخَّره أو الموضع الذي يتحرّك مِنْ رأس الطفل "[٥]،وقوله في مادة(بقس): " البَقس حَبٌّ وشجَرُه وهو كالآس ورقاً وحبّاً ،خَشَبُه صلبٌ تُعْمَل منه الملاعق وغيرها "[٦]،وقوله في مادة(بوم): " البُوْم والبُوْمة طائرٌ لا يبرز بالنهار لضعف باصرته يُحبّ الوحدةَ ويَسْكنُ الخرابَ يُتشاءَم به ويُضرَب به المثلُ في الشُّؤْم وقبْح الصورةِ والصَّوْتِ " [٧]،وقوله في مادة(ترس): " التَّرْسَانَة أو التَّرْسَخَانَة المكان في جوار الميناء تُعمَل فيه المراكب ويُستَودَع فيه ما يلزم

---

(١) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة نقب ، ص ٩١٠ .

(٢) -المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٣) -ينظر : عمر ، **صناعة المعجم الحديث** ، ص ١٢١ .

(٤) -البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٢

(٥) – المصدر نفسه ، ص ١١ .

(٦) - المصدر نفسه ، ص ٤٨ .

(٧) - المصدر نفسه ، ص ٦٢ .

لـذلك مِـنَ المـواد والأدوات والـدخائر " [١]،وقولـه فـي مـادة(ترك): " التَـرْك هـو عـدم فِعْـل المقدور سواء كـان هنـاك قصْـدٌ مـن التَـارك أم لا كمـا فـي حالـة النَـوْم والغفلـة وسـواء تعـرَّض لضـدّه أم لـم يتعـرّض،أو هـو مفارقـة مـا يكـون الإنسـان فيـه أو تَرْكـه الشـيءَ رغبـة عنـه مـن غيـر دخـولِ فيـه ،وأمَّـا عـدم فعْـل مـا لا قـدرة عليـه فـلا يسـمّى تَرْكـاً ؛ ولـذلك لا يُقـال تَـرَك فـلانٌ خَلْـقَ الأجسـام "[٢]،وقولـه فـي مـادة(تبغ) : " التبْـغ نبـاتٌ مـرٌّ الطعْـم يُسـتعمَل دُخانـاً ومضـغاً وسـعوطاً ،ويُعـرَف عنـد الأتـراك وفـي بـرّ الشـام بـالتتن ومعنـاه بالتركيـة دخـان، وعنـد أهـل مِصْـرَ بالـدخان ،معـرّب تبـاك وهـي مدينـة مـن أمريكـا الجنوبيـة قبـل، أتـيَ بـه منهـا أولاً وأهـل السـودان الشـرقي يُسـمّونه التابـا " [٣]،وفـي مـادة(دسـتر): "الدسـتور الـدفتر الـذي تُكتَـب فيـه أسـماء الجنـد ومرتبـاتهم أو الـذي تُجمَـع فيـه قـوانين المُلْـك وضـوابطه "[٤]، وفـي مادة(رنـب): " الأرنـب حيـوانٌ كثيـرُ التوالـد يـداه أقصـر مـن رجليـه يُضـرَب المثـلُ بـه فـي الجُبْن " [٥] .

يـرى أحمـد مختـارعمر أنَّ " التعريـف المنطقـيّ يكـون بـذِكر جـنس الشـيء وفَصْـلِه النَـوْعيّ أو خاصَّـته ،فـالجنس لتحديـد الماهيـة ،والفصـل أو الخاصـة لتمييـز الشـيء عـن بقيّـة الأنـواع الداخلـة تحـت جنسـه " [٦]، وبـالنظر إلـى تعريـف البسـتانيّ للأرنـب – مـثلاً - وجـدتُ أنَّـه ينطبـق عليـه التعريـف المنطقـي، فقـد ذكـر الجـنسَ وهو(حيـوان)، وذكـر الخاصـيَّة التـي تميّـز الأرنـبَ مـن بـاقي أفـراد جنسـه وهي(كثيـر التوالـد يـداه أقصـر مـن رجليـه) ثـم أضـاف إلـى ذلـك أنّه(يُضـرَب بـه المثـل فـي الجُبْن)وهـذا زيـادة توضـيح لـه ، وكـذلك تعريـف البسـتانيّ للتَبْـغ ،فقـد ذكـر جنسَـه وهو(نبات)وخاصـيته وهي(مـرّ الطعـم) ، ولأنَّ خاصـيته هـذه تشـابهه فيها نباتاتٌ أخرى ذكر استعمالاتِه وأسماءَه المختلفة .

---

(١) - البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٦٩ .

(٢) – المصدر نفسه ، ص ٧١ .

(٣) - المصدر نفسه ، ص ٦٧، ٦٨ .

(٤) - المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .

(٥) - المصدر نفسه ، ص ٣٥٣ .

(٦) - عمر ، **صناعة المعجم الحديث** ، ص ١٢١ .

٤-الشـرح بالإحالـة : ويُقصَـد بـه الشَّـرْح بإحالـةِ القـارئ إلـى مَـدْخَلٍ آخر؛ليَجـد الشـرْح المطـابق لشـرْح الكلمـةِ المطلوبـة [١]،وعنـدما اطلعـت علـى معجـم(محـيط المحيط)لاحظـتُ أنَّ البسـتانيّ اسـتخدم هـذه الطريقـة فـي شـرح بعـض الكلمـات،ومن ذلـك قولـه فـي مادة(اسـم) : " الاسـم اطلـب س م و "[٢] ،وقولـه فـي مـادة(بول): " البـولاد فـي ب ل د "[٣]، وقولـه فـي مـادة(بيس): " البَيْسَـريّ فـي ب س ر " [٤]،وقولـه فـي مـادة(ترن) :" التـرُنْج والترُنْجـة فـي ت ر ج "[٥] .

وبـالنظر إلـى أقـوال البسـتانيّ السـابقة تبـيَّن لـي أنَّـه لكـي أعـرِفَ المعنـى لابـد مـن الرجـوع إلـى المـادة التـي يُحِيـل إليهـا البسـتانيّ ،وعنـدما رجعـت إلـى مادة(سـمو)وجدت قـوْل البسـتانيّ : " السَّـمْو والسِّـمْو والسُّـمْو لغـات فـي الاسـم تقـول هـذا سَـمُهُ أي اسمه...والسُّـمَا مثلثة لغة في الاسم أيضاً يُقال هذا سُماهُ أي اسمُه "[٦].

وهنـا يُلاحَـظ أنَّ البسـتانيَّ لـم يـذكرْ لـ(الاسـم)معنىً ،وقـد أحـال لهـذه المـادة لا لبيـان معنـى الاسـم ،وإنَّمـا لأنَّـه ذكـر كلمـة (اسـم)وبـيَّن اللغـات المختلفـة لهـا ،وقـد تبـيَّن لـي أنَّـه إذا أراد مسـتخدِم المعجـم أنْ يبحـث عـن معنى(اسـم)ووجد إحالـة إلـى مادة(سـمو)ورجع إليهـا، فإنَّه لن يستفيد شيئاً من الرجوع إليها ؛لأنَّ البستانيَّ لم يذكر للاسم معنى فيها .

وعنـدما رجعـت إلـى بـاقي المـواد التـي أحـال إليهـا البسـتانيّ وجـدت الآتـي: فـي مـادة (بلـد)قال: " البُـولاد الفـولاذ ومـوس الحلاقـة وهـو مـن كـلام العامـة " [٧]،وفـي مادة(بسـر)قال : " البَيَاسِـرَة جيـل بالسـند تسـتأجرهم النواخـذةُ لمحاربـة العـدوّ ،الواحـد بيسـريّ " [٨]،وفـي مـادة (ترج)قـال: " التُرنجـة والتُـرُنج ثمـر شـجر بسـتاني مـن جـنس الليمـون نـاعم الـورق

---

[١] -ينظر : الجيلالي ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، ص ١١٦ .

(٢) - البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ١٠ .

(٣)- المصدر نفسه ، ص ٦١ .

[٤] – المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

[٥] -المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٦)- المصدر نفسه ، ص ٤٣١ .

[٧] - المصدر نفسه ، ص ٥١ .

[٨] -المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

والحطب"[١]،في هذه المواد لاحظت أنه تمَّ بيانُ معنى الكلمات التي أحالها البستانيّ إلى مواد أخرى .

يتبيَّن مما سبق أنه عند الإحالة إلى مواد أخرى قد تجد الكلمة ولا تجد شرحاً أو بياناً لمعناها ،وقد تجدها وتجد شرحاً أو بياناً لمعناها .

وقد ذكر أحمد مختار عمر الحالات التي يُستخدَم فيها نظام الإحالة في المعجم[٢]، ومن هذه الحالات :

-عندما يُشتَبَه في أصل الكلمة ،ومثال ذلك: كلمة(اسم)التي أحالها البستانيّ إلى(سمو)، وقد تنطبق هذه الحالة على كلمة(البولاد) التي أحالها إلى مادة(بلد)، وكلمة(الترنجة) في (ترج) ،أمّا كلمة(البيسري)فقد استُخدِم نظامُ الإحالة لها؛لأنَّها ملحقة بالرباعي ؛ولكن كان يجب على البستاني أنْ يضعها في مادة(بسر)ويُحيل إلى مادة(بيسر)، وليس كما فعل.

٥-الشَّرْح بالاشتقاق : يُقصَد به أنْ يتمَّ شرْح المدخل بأحد مشتقاته في شكل إحالة ،على أساس أنَّ المشتقَّ معروفٌ ،أو سبق تعريفُه ،وعندما اطَّلعتُ على معجم(محيط المحيط) لاحظت أنَّ البستانيّ قد استخدم هذه الطريقة في شرح بعض الكلمات ،ومن ذلك قوله في مادة(جأو): " جَأى الفرسُ يَجْأى جُؤَةً و جُؤوَةً (واوي)كان أجْأى " [٣]، وقوله في مادة (جبن): " جَبَنَ الرجلُ وجَبُنَ يَجْبُنُ فيهما جُبْناً وجُبُناً وجَبَانَة كان جَبَاناً ،جَبَّنَهُ جعله جَبَاناً ورماهُ بالجَبَانَة ووجده جَبَاناً ،وأجْبَنَهُ وجدهُ جَبَاناً أو حسِبَه جَبَاناً " [٤]،وقوله في مادة(جود):" جَادَ الشيءُ يَجُود جُوْدَةً وجَوْدَةً صار جيّداً"[٥] .

عند النظر إلى أقوال البستانيّ السابقة تجدُ أنَّ طريقة الشَّرْح التي استخدمها لشرْح ولبيان معاني الكلمات لا تُقدِّم شرحاً كافياً للكلمةِ المُرادِ شرحُها ،وبذلك يكون شرحُها غامضاً ،فمثلاً قوْل البستانيّ :جَأى الفرسُ : كان أجْأى ،فلكي يُعرَف معنى(جأى الفرس)لا بد أنْ يُعرَف معنى (أجأى)أولاً ،وعندما تتبّعتُ مادة(جأو)وجدتُ كلمة(الأجأى)

---

(١) –البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٦٩ .

(٢) -ينظر : عمر ، **صناعة المعجم الحديث** ، ص ١٠١ .

(٣) -البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٨٩ .

(٤) -المصدر نفسه ، ص ٩١ .

(٥) -المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

– وقد وردت بعد(جأى الفرسُ) – ومعناها : البَيّن الجُؤوَة ،ولكي يُعرَف معنى كلمة(الأجأى)لا بد أنْ يُعرَف معنى كلمة (الجُؤوَة)أوّلاً ،وعندما تتبّع المادةَ نفسَها وجدتُ كلمة(الجُؤوَة)ومعناها : عُبرة في حمرة أو كدرة في صُدأة ،وبعد تتبّعي لمعاني هذه الكلمات تبيّن لي أنَّ معنى(جأى الفرسُ): كان بَيّن العُبرة في الحُمرة أو بيّن الكدرة في الصُّدأة .

وبذلك أرى أنَّ هذه الطريقة في الشَّرْح فيها صعوبة ومشقة على مستخدِم المعجم ،كما أنَّ فيها غموضاً في المعنى عند عدم تتبّع المادةِ كلها التي ترد فيها الكلمة، أو عندما لا تَرِدُ الكلمة المشروح بها في المادة ،ومن ذلك قوله: جبَّنهُ رماهُ بالجَبانَة ، وعندما تتبّعتُ مادة (جبن)لم أجد معنىً لكلمة(الجَبَانَة)،وبذلك يظلّ معنى(جبّنه)غامضاً ومبهماً لعدم معرفة معنى(الجبانة).

ومع ذلك يرى حلام الجيلالي أتّه على الرغم من أنَّ الشرح أو التعريف بالاشتقاق لا يُعدُّ تعريفاً بالمعنى المعجمي ؛إلا أتّه يوجَد احتفاءٌ به من لدن المعجميين عامّة ؛وذلك قد يكون لأسباب منها: بساطة هذه الطريقة في الشَّرْح واقتصاديتها وسهولتها[١]، ولعلَّ هذه هي الأسباب التي جعلتْ البستانيّ يستخدم هذه الطريقة في معجمه .

ويرى أحمد مختارعمر أنّه لا يجوز أنْ تدخل الكلمة المعرَّفة ولا مشتقات منها في التعريف – كما حدث في الأمثلة السابقة –لأنَّ ذلك يُعدُّ إخلالا بشروط التعريف الجيِّد التي وضعها علماء الدلالة والمعاجم والفلاسفة والمناطقة المُحْدَثون [٢] .

وقد لاحظتُ أنَّ البستانيّ يستعين بالمشترك اللفظي في شرح بعض الكلمات وبيان معانيها،ويُقصَد بالمشترك اللفظي :" اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " [٣]،ومن ذلك قوله في مادة(أحح) : " الأحَاح العطش والغيْظ وحزازة الغمّ أو ما يجده الرجلُ في صدره من الحزازة وصوتٌ من الصدر يشبه الأنين " [٤]،وقوله في مادة(توه):" تَاه الرجلُ يتُوه تُوْهاً هلك وذهب وتكبّر واضطرب

---

(١)- ينظر : الجيلالي ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، ص ١١٢، ١١٣ .

(٢) - ينظر : عمر ، **صناعة المعجم الحديث** ، ص١٢٣ ، ١٢٤ .

(٣) - السيوطي ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ج١ ، ص ٢٩٢ .

(٤) -البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٤ .

عقله "[١]،وفي مادة (خلل): " الخَلُّ مصدر ما حمض من عصير العنب وغيره أو من الخم،والطائفة منه خَلَّة ،والطريق ينفذ في الرمل أو النافذ بين رملتين أو النافذ في الرمل المتراكم ...والخَلُّ أيضاً النَّحيف المختلُّ الجسم والثوب البالي وعِرْق في العُنق أو في الظهر وابن المخاض والقليل الريش من الطيور والحمض والمهزول والسمين ضدٌّ والفصيل والشَّرُّ والشَّقُّ في الثوب " [٢] .

ولاحظتُ أنَّ البستانيّ يتطرق للأضّداد في شرْح وبيان معنى بعض الكلمات، ويُقصَد بالأضداد: " اللفظ المستعمَل في معنيين متضادين "[٣]،ومن ذلك قوله في مادة (سدف): " السدف الظُّلمة والضوء ضدٌّ "[٤]، وقوله في مادة(سقب): " السَّاقِب القريب والبعيد ضدٌّ " [٥]،وفي مادة(سكسك): " سَكسَك سَكسَكةً ضعُف وشجُع " [٦]،وقوله في مادة (هجد) :" هَجَد الرجلُ يَهْجُد هُجُوداً نام بالليل وسَهر ضدٌّ " [٧]، وقوله في مادة (طرب): " طَرِب الرجلُ يطرَب طَرَباً فرح وحزن ضدٌّ " [٨] .

---

[١] - البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٧٥ .

[٢] - المصدر نفسه ، ص ٢٥٢ .

[٣] - عمر ، **علم الدلالة** ، ص ١٩١ .

[٤] - البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٤٠٣ .

[٥] - المصدر نفسه ، ٤١٥ .

[٦] -المصدر نفسه ، ٤١٧ .

[٧] - المصدر نفسه ، ص ٩٢٩ .

[٨] -المصدر نفسه ، ص ٥٤٦ .

المبحث الثاني : البستاني والنقل .

نقل البستانيّ عن مصادرَ عديدة أفاد منها في معجمه(محيط المحيط)،فقد أشار في ثنايا معجمه إلى الكثير من المصادر التي أفاد منها ؛لكنَّه لمْ يُشِرْ إلى قليل من المصادر التي أفاد منها ،وينقل البستانيّ عن مصادره بالمباشرة أحياناً وبالوَسَائِطِ أحياناً أخرى ،وقد تنوّع نقله للنصوص ؛ فمرّةً تجده ينقل النصَّ كاملاً دون أنْ يُغيّر فيه شيئاً، وأخرى تجده يغيّر في ألفاظ النصّ ،وثالثة يختصر،وسيتبيّن هذا من خلال ما سيُعرَض من نُقول .

أمّا بالنسبة إلى المصادر التي كان البستانيّ ينقل عنها ويشير إليها ،فقد كان يشير في الغالب إلى اسم الكتاب واسم مؤلِفِه ،وفي القليل يشير إلى اسم الكتاب دون مؤلِفه أو اسم المؤلِف دون اسم الكتاب ،ومنْ أهمّ المصادر التي نقل عنها البستانيّ في(محيط المحيط)ما يلي :

***تاج العروس للزَّبيدي :**

نقل البستانيّ عن تاج العروس كثيراً ؛ولكنَّه لم يُشِرْ إليه في معجمه ،وممَّا نقله البستانيّ عن التاج مايلي :

-قال البستاني في تعريفه للبُهَار: " البُهار الصَّنم والخطُّاف وجوزٌ أبيضٌ والقطن المحلوج وشيءٌ يوزَن به وهو ثلثمائة رطلٍ أو أربعمائة أو ستمائة أو ألف وقيل هو القبَّان ...قال أبو عبيدة والبُهار من كلامهم ثلثمائة رطلٍ وأحسبها غير عربية أراها قبطيّة " [١] .

هذا النصّ منقول عن تاج العروس للزبيدي ،والبستانيّ قد تصرّف فيه بحذف أسماء العلماء المنقول عنهم ،والنصّ الوارد في التاج كالآتي :

" البُهَارُ بالضمّ: الصَّنَمُ ، و البُهَارُ: الخُطَّافُ،وَهُوَ الَّذِي تَدْعُوه العَامَّة:عصفور الجَنَّةِ ، والبُهَارُ: حُوتٌ أبيضُ ،والبُهَارُ: القُطْنُ المَحْلُوجُ ، وهذه عَن الصّغَانيّ، والبُهَارُ: شَيْءٌ يُوزَنُ بهِ، وهو ثلاثمائة رِطلٍ ،قاله الفرّاءُ وابنُ الأعرابيّ، أو أربعمائة رطلٍ أو ستمائة

---

[١] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (بهر) ، ص ٥٨ .

رطْـلٍ، عَـن أبـي عَمْـرٍو ،أو ألْـفُ رطْـلٍ ،قـالَ أبـو عُبَيْـد: بُهَـارٌ أحْسَـبُها كلمـة غيـر عربيـة، وأراها قِبْطِية " [١] .

وهنا نقل البستانيّ عن أبي عبيد بواسطة تاج العروس .

-نقـل البسـتاني عـن التـاج قـوْل ابـن السِّـكِيت فقـال: " قـال ابـن السِّـكِيت الهَلْـة مـن الفـرح والاستهلال والبَلْة من البلل والخير "[٢] .

وهنـا نقـل البسـتانيّ قـوْلَ ابـن السِّكيت بواسـطة التـاج ،وقـد نقلـه حرفيـاً عـن التـاج ولـم يغيّـر فيـه شـيئاً ؛إلا أنَّ (هلْـة) وردت فـي تـاج العـروس بكسـر الهـاء و(بلْـة)وردت بكسـر البـاء،وفي معجـم(محـيط المحـيط)وردت بفـتح البـاء ،كمـا أنَّ أكثـر كلامـه فـي مـادة (بلـل) منقول عن التاج [٣] .

***التعريفات للجرجاني :**

نقـل البسـتانيُّ عـن كتـاب التعريفـات كثيـراً ،ومـا نقلـه عنـه كـان بالمباشـرة ،وعنـدما ينقـل البسـتانيّ عنـه كـان أحيانـاً يـذكر التعريفـات دون الجرجـاني ،وأحيانـاً أخـرى يـذكر الجرجـاني دون التعريفـات ،ونـادراً مـا يـذكر التعريفـات والجرجـاني ،وقـد نقـل البسـتانيّ عـن هـذا الكتـاب تعريـفَ الكثيـر مـن المصـطلحات [٤]،وأكثـر التعريفـات التـي نقلهـا عنـه منقولـة نقـلاً حرفيّـاً دون أنْ يغير فيها شيئاً ،ومن النقول التي نقلها البستانيّ عن التعريفات ما يلي :

---

(١)-الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بهر) ، ج٦، ص ١٢٢ .

(٢) -البستاني ، **محيط المحيط** ، (بلل)، ص ٥٤ .

(٣) -ينظر : الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (بلل) ، ج١٤ ، ص ٦٣ .

(٤) -مما نقله البستاني عن كتاب التعريفات وأشار إليه ، ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أسس) ، ص ٩ . مادة (أسو) ، ص ١٠ . مادة (زمن) ، ص ٣٧٩ . مادة (شرر) ، ص ٤٢٩ . مادة (صحف) ، ص ٥٠٠ . مادة (عبد) ، ص ٥٧١ . مادة (لغز) ، ص ٨١٩ . مادة (نفس) ، ص ٩٠٨ .

-نقل البستانيّ عن(التعريفات) تعريف الأهليَّة بعد أنْ عرَّفها هو فقال: " الأهليّة الاستعداد للشيء والصلاحية له، وفي تعريفات السيّد الجرجاني الأَهْلِيَّة عبارة عن صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه " [١] .

نقل البستاني تعريف الأهلية عن التعريفات نقلا حرفياً دون أنْ يغيّر فيه شيئاً [٢] .

-نقل عنه تعريف التسليم فقال: " وفي الجرجاني التسليم الانقياد لأمر الله(تعالى)وتَرْك الاعتراض فيما لا يُلائِم ،وقيل التَسْلِيم استقبال القضاء[بالرضى] [٣]وقيل الثبات عند نزول البلاء من غير تغيّر في الظاهر والباطن " [٤]،وقد وضع كلمة(انتهى) بعد هذا النقل للدلالة على انتهاء ما نقله عن الجرجاني ،ووضْع البستاني لهذه الكلمة بعد ما ينقله مِنْ نصوص قليل جداً ،فكثيراً ما ينقل ولايُعرَف أين ينتهي النقل إلا بالرجوع إلى المصدر الذي نقل عنه .

وقد نقل البستاني تعريف التسليم عن الجرجاني نقلاً حرفيّاً دون أي تغيير[٥] .

-نقل عنه تعريف الشرّ فقال:" وفي التعريفات الشَّرُّ عبارة عن عدم ملاءمة الشيء الطبْعَ"[٦]، وقد نقل البستانيّ هذا التعريف حرفيّاً دون أنْ يغير فيه شيئاً [٧] .

---

(١)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أهل) ، ص ٢٠ .

(٢) -ينظر : الجرجاني ، **التعريفات** ، ص ٣٦ .

(٣) - الصحيح : الرضا بألف ممدودة ؛ لأنَّ الألف منقلبة عن واو .

(٤) -البستاني ، **محيط المحيط** ، ، مادة (سلم) ، ص ٤٢٤ .

(٥) -ينظر : الجرجاني ، **التعريفات** ، ص ٥١ .

(٦) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (شرر) ، ص ٤٥٩ .

(٧) -ينظر : الجرجاني ، **التعريفات** ، ص ١٠٩ .

***الصحاح للجوهري :**

الصّحَاح هو أكثرُ الكتب التي نقل عنها البستانيّ ،فكثيراً ما كان البستانيُّ ينقل عنه ويشير إليه ؛إمّا بذكر الصّحاح وإمّا بذكر الجوهري وإمَّا بذكرهما معاً [١]، ومع ذلك فقد كان البستانيّ ينقل عن الصحاح ولا يشير إليه ،وممّا نقله البستانيّ عن الصّحاح وأشار إليه ما يلي :

-نقل عنه معنى(الثوْل)فقال: " قال في الصّحاح والثّوْل جنونٌ يُصيب الشاة فلا تتبع الغنمَ وتستدير في مرتعها وشاةٌ ثولاء وتيس أثوَل قال الشاعر :

تَلْقَى الْأَمَانَ على حِيَاضِ محمّدٍ ثَوْلاءُ مُخْزِمَةٌ وذِئْبٌ أَطْلَسُ " [٢]

وبالنظر إلى الصّحاح وجدتُ أنَّ ما نقله البستانيُّ عنه كان نقلاً حرفيّاً ،إلا في قول الشاعر فقد غيّر البستانيّ فيه ،وقد ورد قول الشاعر في الصّحاح كالآتي :

تَلْقَى الأَمَانَ على حِيَاضِ مُحمّدٍ ثَوْلاءُ مُخْرِفَةٌ وذِئْبٌ أَطْلسُ [٣]

بيت الشعر هذا للكمَيْت ،وهو موجود في ديوانه [٤]،ولم أجد له رواية غير التي وردت في الصّحاح ،وهذا يعني أنَّ البستانيّ لم ينقل بيت الشعربشكلٍ صحيح .

---

[١] -مما نقله البساتيُّ عن الصحاح وأشار إليه ، ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** : مادة (بتل) ، ص ٢٧ . مادة (بدن) ، ص ٣١ . مادة (بشر) ، ص ٤١ . مادة (بعق) ، ص ٤٦ . مادة (بغي) ، ص ٤٧ . مادة (بقر) ، ص ٤٧ . ، ص مادة (جفو) ، ص ١١٤ . مادة (جنب) ، ص١٢٦ . مادة (جند) ، ص ١٢٧ . مادة (جندل) ، ١٢٨ . مادة (حسب) ، ص ١٦٧ . مادة (حشو) ، ص ١٧٠ . مادة (دبب) ، ص ٢٦٦ .مادة (دلو) ، ص ٢٩١ . مادة (دود) ، ص ٢٩٧ . مادة (دور) ، ص ٢٩٨ . مادة (دوف) ، ص ٢٩٩ . مادة (دول) ، ص ٢٩٩ . مادة (سأد) ، ص ٣٨٩ . مادة (عبث) ، ص ٥٧٠ . مادة (عبط) ، ص ٥٧٢ . مادة (عجو) ، ص ٥٨٠ . مادة (عصر) ، ص٦٠٦ .

(٢)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (ثول) ،ص ٨٧ .

[٣] -الجوهري ، **الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية** ، مادة (ثول) ، ج٤، ص١٦٤٩ .

[٤] -ينظر : الأسدي ، الكميت بن زيد ، **ديوان الكميت** ، ط ١ ، (تحقيق : محمد نبيل طريفي) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣٥ .

-نقل عنه معنى(المُسْلِف)فقال : "والسُّلف المرأة بلغت خمساً وأربعين سنة هكذا في نُسَخ القاموس ،قيل والصواب المُسْلِف ،قال في الصّحَاح :والمُسْلِف من النِّساء التي بلغت خمساً وأربعين ونحوها وهو وصفٌ خُصّ به الإناث ،قال الشاعر : [١]

فيها ثلاثٌ كالدُّمَى وكاعِبٌ ومُسْلِفُ " [٢].

هنا نقل البستانيّ عن الصّحَاح نقلاً حرفيّاً ولم يُغيّر شيئاً فيما نقله عنه [٣] .

وممّا نقله البستانيّ عن الصّحَاح ولم يُشِرْ إليه مايلي :

-قال البستانيّ في مادة(سحل):" سَحَلَ الثوبَ يَسْحَلُه سَحْلاً نسجَهُ غير مُبْرمٍ غزلُهُ، والحبلَ فتله فتلاً واحداً ،والشيءَ قشَّرَهُ ونحته وسحقهُ ،ويُقال الرّياحُ تسحَلُ الأرضَ أي تكشطُ ما عليها ،وسحَل الدراهم انتقدها ،والغريمَ مائةً درهمٍ نقدهُ ،وفلاناً مائة سوطٍ ضربه ،وزيداً شتمهُ ولامهُ ،وعن ابن السِّكِيت سحَلْتُ الدراهمَ صببتُها كأنّك حككتَ بعضها ببعض ،وعن الأصمعي باتت الليلةَ تسحَلُ ليلتَها أي تَصُبُّ ...السَّحيل الصَّوت يدور في صدرِ الحِمارِ والخيط غير المفتول ،ومنَ الثياب ما كان غزلُه طاقاً واحداً، ومنَ الحبل ما يُفتَل فتلاً واحداً كما يفتل الخياطُ سلكه " [٤] .

نقلَ البستانيَّ هذا النَّصَّ عن الصّحاح ولم يُشِرْ إلى ذلك ،والنصُّ في الصّحاح كالآتي: " السَّحِيلُ من الثياب: ما كان غزلُه طاقاً واحداً ،والمُبرَم : المفتول الغزْل طاقين ... والسَّحيل من الحبل: الذي يُفتَل فتلاً واحداً ،كما يفتل الخيّاطُ سلكه ...وسحلتُ الشيءَ: سحقته ،وسحلتُ الدراهمَ فانسحلت إذا إملاست ،وسحلته مائةَ درهمٍ إذا عجّلت له نقدها، قال ابن السِّكِيت : سحلتُ الدراهمَ صببتُها ،كأنّك حككتَ بعضها ببعض ،وسحله مائة

---

[١] -البيت لعمر بن أبي ربيعة ، وهو موجود في ديوانه ،وهو كالآتي :

إذَا ثَلَاثٌ كَالدُّمَى وكاعِبٌ وَمُسْلِفُ . ابن أبي ربيعة ، عمر ، **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، (شرح : محمد العناني) ، د ط ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٣٠ هـ ، ص ٣٥٥ .

[٢] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سلف) ، ص ٤٢١ .

[٣] -ينظر : الجوهري ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ،مادة (سلف) ،١٣٧٦/٤ .

[٤]-البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٤٠٠ .

سـوطٍ أي ضـربَه ،وأصْـل السَّـحْل : القشْـر ، كأنّـه قشَّـر جلـده، وسَـحِلت الريـاحُ الأرضَ : كشطت أدمتَها، الأصمعيّ : باتت السماءُ تسحلُ ليلتَها أي تَصُبُّ " [١] .

بـالنظر إلـى الـنصّ الـذي ورد فـي الصّـحاح تبـيّن لـي أنَّ البسـتانيّ تصـرّف فـي النصّ،فقد قـدّم الأفعـال وأخّـر الأسـماء(الوصـف) ،كمـا حـذف بعـض الألفـاظ (اختصـر)،أمّا قـوْل ابـن السِّـكِيت فقـد نقلـه عـن الصـحاح نقـلاً حرفيـاً دون أنْ يغيّـر فيـه شـيئاً ،وأمَّـا قـول الأصـمعيّ فقـد نقلـه حرفيّـاً ؛إلا أنّـه أخطـأ فـي كلمـة منـه ،وهي(الليلـة)التي اسـتبدلها بكلمة(السماء)التي وردت فـي الصّـحاح ،كمـا أنَّ البسـتانيّ نقـل عـن الأصـمعي وابـن السـكيت بواسطة الصّحاح .

***فقهُ اللغة وسرُّ العربية للثعالبي :**

منَ النادر ما ينقل البستانيُّ عن كتاب فقه اللغة للثعالبي ،وممّا نقله عنه :

قـال البسـتانيَّ : " الخِـوان والحُـوان مـا يُوضَـع عليـه الطعـامُ ليؤكـلَ ...قيـل ولا يُسـمّى خِوانـاً إلا إذا كـان عليـه الطعـام ،وفـي فقـه الثعـالبي لا يُقـال مائـدة إلا إذا كـان عليهـا طعـامٌ وإلا فهي خوانٌ " [٢] .

ما نقله البستانيّ –هنا- عن الثعالبيّ منقول نقلاً حرفيّاً دون أيّ تغيير [٣] .

***الكلّيّات لأبي البقاء الكفوي :**

نَقـلَ البسـتانيُّ عـن كتـاب الكليّـات كثيـراً[٤]، فكثيـراً مـا يُشِـير البسـتانيّ إليـه أو إلـى مؤلِفِـه الكفـويّ عنـدما ينقـل عنـه ؛ولكنّـه أحيانـاً ينقـل عنـه ولا يُشـير إلـى ذلـك ،فممّـا نقلـه البستانيّ عن كتاب(الكليات)وأشار إليه ما يلي :

---

[١] -الجوهري ، **الصِّحاح** ، مادة (سحل) ، ج٥ ، ص١٧٢٧ .

[٢]-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (خون) ، ص ٢٦١ .

[٣] -ينظر : الثعالبي ، **فقة اللغة** ، ص ٣٤ .

[٤] -مما نقله البستاني عن الكليات ، ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (بثث) ، ص ٢٧ .مادة (برهن) ، ص ٣٨ . مادة (بين) ، ص ٦٥ .مادة (جمهر) ، ص١٢٦ . مادة (جنن) ، ص ١٣٠ . مادة (جهر) ، ص ١٣٢ . مادة (حسب) ، ص ١٦٧ . مادة (حسن) ، ص ١٦٩ . مادة (حيي) ، ص ٢١١. مادة (خزي) ، ص ٢٣١ . مادة (سأل) ، ص ٣٨٩ . مادة (سعر) ، ص ٤١١ .مادة (سفر)=

- نقل البستانيّ عن أبي البقاء معنى(الآية) فقال: " قال أبو البقاء الآية في الأصل العلامة الظاهرة واشتقاقها من أيّ ؛ لأنها تُبيّن أيّاً عن أيٍّ وهو ضعيف ،وتُستعمَل الآية في المحسوسات والمعقولات يُقال لكلّ ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكر والتأمّل فيه أية،ويُقال على ما دلَّ على حكمٍ من أحكام الله سواءٌ كانت آية أو سورةً أو جملة منها وعلى طائفة حروف من القرآن عُلِم بالتوقيف انقطاع معناها عمّا قبلها وعمّا بعدها من الكلام " [١] .

وقد تصرّف البستانيّ -هنا -فيما نقله عن أبي البقاء فقد اختصر قول أبي البقاء الذي ورد في الكليّات ،كما علق بقوله ضعيف ،والنصّ الوارد في الكليّات كالآتي :

" الآيَة: هِي فِي الأصْل العَلامَة الظَّاهِرَة واشتقاقها من(أي)؛لِأَنَّهَا تبين (أيا) عَن (أي) وتستعمل فِي المحسوسات والمعقولات، يُقَال لكل مَا يتَفَاوَت بِهِ المعرفة بحَسب التفكر والتأمل فِيهِ، وبحسب منَازِل النَّاس فِي العلم آيَة ،وَيُقَال على مَا دلّ على حكم من أحْكَام الله سَوَاء كَانَت آيَة أو سُورَة أو جملة مِنْهَا ،والآيَة أيضا: طَائِفَة حُرُوف من القُرْآن عُلِم بالتوقيف انْقِطَاع معناها عَن الكَلام الَّذي بعدها فِي أوّل القُرْآن، وَعَن الكَلام الَّذِي قبلهَا فِي آخِره ،وَعَن الَّذِي قبلهَا وَالَّذِي بعْدهَا فِي غير هما غيرمُشْتَمل على مثل ذَلِك " [٢] .

-نقل البستاني عن أبي البَقاء معنى(التوبة)فقال : " تَاب اللهُ عليه وفقه للتوبة أو رجع به مِنَ التَّشديد إلى التخفيف ،ومِنَ الحَظْر إلى الإباحة ،أو رجع عليه بفضله وقبُوله وهو تَوَّاب على عباده ،قال في الكليّات : التَّوْبَة إذا استُعمِلت بـ(على) دلّت على معنى القبول ، واسم الفاعل منه تَوَّاب يُستَعمَل في الله لكثرة قبوله التوبة مِنَ العباد، وإذا استُعملت بـ(عَنْ) كان اسمُ الفاعل تائِباً وتاب إليه أناب. انتهى" [٣] .

=، ص ٤١٣ . مادة (زيغ) ، ص ٣٨٧ . مادة (زيف) ، ص ٣٨٧ . مادة (عبر) ، ص ٥٧٢ . مادة (عفو) ، ص ٦١٦ . مادة (نعت) ، ص ٩٠٢ . مادة (نعس) ، ص ٩٠٢ . مادة (نعم) ، ص ٩٠٣ .

[١] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أوي) ، ص٢٢ .

(٢)-الكفوي ، **الكليّات** ، ص ٢١٩ -٢٢٠ .

[٣] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (توب) ، ص ٧٥ .

وهكذا نقل البستانيّ قول أبي البقاء حرفيّاً دون أنْ يُغيّر فيه شيئاً[١] ،ويُلاحَظ أنَّ البستانيّ استعمل كلمة(انتهى)للدلالة على انتهاء القوْل المنقول عن أبي البقاء .

وممّا نقله البستانيّ عن كتاب (الكليات) دون أنْ يُشيرَ إليه ما يلي :

-قال البستانيّ في مادة(بهم) :" الإبْهَام البديعي هو أنْ يأتي المتكلّمُ بكلامٍ مُبهَم يحتملُ معنيين متضاديين لا يُتميَّزُ أحدهما عن الآخر، كقوْل الشاعر في خيّاط أعْور اسمُه عمرو: [٢]

خَاطَ لِي عَمْرٌو قَبَا لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَا

وسمّى السَّكاكيّ ومن تبعه هذا النَّوْعَ بالتَّوْجيه " [٣] .

عندما اطّلعتُ على الكتب التي ينقل عنها البستانيَّ عادة تبيّن لي أنَّ هذا النَّصّ منقول عن كتاب(الكليّات)، و هو كالآتي :

" الإبْهَامُ البَدِيعِيُّ : هو أن يَأتِي المُتَكلم بكَلام مُبْهَم يحْتَمل مَعْنيين متضادين لا يتَمَيَّز أحدهمَا عَن الآخر، وسمّى السكاكي وَمن تبعه هذا النَّوْع بالتوْرية، كقوْلِه فِي خيّاطٍ أعْور اسْمُه عَمْرو:

خاط لِي عَمْرٌو قبَاء ... ليْت عَيْنَيْهِ سَوَاء " [٤] .

وبالنظر إلى النَّصّ الذي ورد في (الكليات) وجدتُ أنَّ البستانيّ تصرّف فيما نقله عنه ،فقد قدّم قول الشاعر على قوْل السَّكاكيّ ،كما استبدل مصطلح (التَّوْجيه)بمصطلح (التَّوْريَة) الذي ورد في(الكليّات) .

وعندما بحثت عن معنى التَّوْجيه في كتاب (الكليّات) وجدته كالآتي : " التَّوْجيه: قسَّمه البديعيون على قسمَيْن ، أحدهمَا: هُوَ أنْ يُبْهم المتكلّمُ المعنيَيْن بحيث لا يرشّح

---

[١] -ينظر : الكفوي ، **الكلّيّات** ، ص ٣٠٨ .

[٢]- البيت لـ " بشار بن برد " ، وهو موجود في ديوانه ، ينظر : ابن برد ، بشار ، **ديوان بشار بن برد** ، شرح : محمد الطاهر بن عاشور ، راجعه وصحّحه : محمد شوقي أمين ، د ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٩ .

[٣] -البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٥٩ .

[٤]-الكفوي ، **الكليات** ، ص٣٣ .

أحدهما على الآخر بقرينة،كمَا فِي البَيْت المنظوم فِي الخياط وَهَذَا عِنْد المُتَقدِّمين فَإِنَّهُم نزلوه منزلة الإبْهَام وسمّوه توجيهاً ... " [١] .

و يبدو أنَّ البستانيّ استخدم مصطلح(التوجيه) بالمعنى نفسِه الذي ورد في (الكليات)عن المُتقدِّمين .

-قال البستانيُّ : " استُعملت ذاتُ بمعنى التي وذواتُ بمعنى اللواتي مبنيين على الضمّ، وذلك في لغة بني طيّ كما مرَّ في ذو ،وقيل من الذات المذكورة هنا ،لقيته ذات يوم وذات مرة وذات غداةٍ أي في نفس يومٍ وفي نفس مرةٍ وهو لا يبعد عن الصواب ،ولم يقولوا ذات شهرٍ وذات سنة ... وفي الكشَّاف أنَّ الذات في هذه الأمثلة ونحوها مُقحمة تزييناً للكلام " [٢] .

ما نقله البستانيَّ عن تفسير الكشَّاف لم ينقله عن الكشّاف مباشرة ،وإنَّما نقله بواسطة كتاب (الكليات)، والنصّ في (الكليات) كالآتي :

" ...وذات يَوْم: من قبيل إضافة المسمّى إلى اسْمه، أي مدة مصاحبة هَذَا الاسم ونظيره، خرجت ذات مرّة وذات لَيْلَة يُقال: لاقيته ذات يَوْم وذات ليلة وذات مرّة وذات غداة، ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة ... وفي " الكشَّاف " : الذَّات مقحمة تزيينا للكلام والحق أنه من إضافة العام إلى الخَاص ..." [٣].

ويتَّضح أنَّ البستانيَّ نقل بعض ما قاله الكفوي ، كما نقل عنه قول صاحب الكشاف، وقد تصرَّف البستانيّ فيما نقله عن (الكليات) .

***مَجْمَع الأمثال للميداني :**

نقل البستانيّ عن كتاب(مجمع الأمثال) للميداني في معجمه (محيط المحيط)؛ ولكنّه لم ينْقل عنه كثيراً كباقي مصادره الأخرى ،وعندما ينقل البستانيُّ عنه إمّا أنْ يذكر المَيْدَانيّ في(مجمع الأمثال) وإمّا الميدانيّ فقط ، وممّا نقله البستانيّ عنه كالآتي :

---

[١] –الكفوي ، **الكليات** ، ص ٣٠١ .

[٢] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (الذات) ، ص ٣١٤ .

[٣] -الكفوي ، **الكليات** ، ج١ ، ص ٤٥٥ .

-قال البستانيّ : " جُوَين اسمُ رجل ، ومنه قولهم في المثل جَدَحَ جُوَينٌ من سويق غيره ، قال الميدانيّ في مجمع الأمثال : الجَدَح الخلط والدَّوْف ،وجُوَين اسمُ رجل يُضْرَب لمن يتوسّع في مال غيره ويجود منه " [١] .

أتى البستانيّ هنا بقوْل الميداني تأكيداً لكلامه ،وما نقله عن الميداني في(مجمع الأمثال)لمْ يغيّر فيه شيئاً ،فهو منقول عنه حرفيّاً [٢] .

-قال البستانيّ : "الحَوّ البيّن واللوّ الخفيّ ،يقولون :فلانٌ لا يعرف الحَوَّ منَ اللوّ ،لا يعرف البيّن منَ الخَفِيَّ،وقال بعضُهم : الحَوُّ سوق الإبل واللوُّ حَبْسُها تقول ذلك لمن تستجهله وتنفي عنه الفطنة ،وهذا لا يكاد يُستعمَل إلا في النفي، وعن الميدانيّ قال : أرادوا بالحَوّ نعم وباللوّ لا ،أي لا يَعْرِف هذه مِنْ هذه ، وقيل يُراد بالأول الحقَّ وبالثاني الباطل، ومن العرب من يقول :لا يعرِفُ الحَيَّ من اللَّيْ " [٣] .

وهنا أيضاً أتى البستانيّ بقول الميدانيّ ليُؤكد ما قاله هو ، وما نقله عن الميدانيّ لم يُغيّر في ألفاظه شيئاً ؛ إلا أنّه قدّم فيه وأخّر [٤] .

***المصباح المنير للفيومي :**

نقل البستانيّ عن كتاب (المصباح المنير) ؛ولكنّ نقله عنه لم يكن كثيراً ، وعندما ينقل عنه كان أحياناً يُشير إليه [٥] ، وأحياناً أخرى لا يُشير إليه ، فممّا نقله البستانيُّ عن كتاب (المصباح المنير) وأشار إليه ما يلي :

---

(١)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جون) ، ص ١٣٩ .

(٢) -الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج١ ، ص ١٥٩ .

(٣) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (حوي) ، ص ٢٠٨ .

(٤)-الميداني ، **مجمع الأمثال** ، ج٢، ص ٢٨٦

(٥)-ممّا نقله البستاني عن كتاب المصباح وأشار إليه ، ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** : مادة (ثجر) ، ص ٧٨ . مادة (سفل) ، ص ٤١٤ . مادة (سمح) ، ص ٤٢٥ . مادة (نعس) ، ص ٩٠٢ . مادة (هزل) ، ص ٩٣٧ .

- قال البستانيّ : " تهادتْ المرأةُ تمايلتْ في مشيها ،وقال في المصباح : وتَهَادَى تَهَادِياً مَشى وحدهُ مشياً غيرَ قويٍّ متمايلاً وقد يُقال يَتَهَادَى بيْن اثنين ومعناه يعتمد هو عليهما في مشيه " (١) .

التَّصّ الوارد في المصباح كالآتي :" ...خَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ مُهَادَاةً بالبنَاءِ لِلمَفْعُولِ أيْ يَمْشِي بَيْنَهُمَا مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا لِضَعْفِهِ، قالَ الأزْهَرِيُّ : وَكلُّ مَنْ فعَلَ ذلِكَ بأحَدٍ فهُوَ يُهَادِيهِ ، وَتَهَادَى تَهَادِيًا مَبْنِيًّا لِلفاعِلِ إذا مَشَى وَحْدَهُ مَشْيًا غَيْرَ قويٍّ مُتَمَايلا ، وَقدْ يُقالُ تَهَادَى بَيْنَ اثنَيْنِ بالبنَاءِ لِلفاعِلِ وَمَعْنَاهُ يَعْتَمِدُ هُوَ عَلَيْهِمَا فِي مَشْيِهِ " (٢) .

يكشف النّصّ الوارد في(المصباح المنير)أنَّ البستانيّ تصرّف فيما نقله عنه ، فقد قدّم الفعل المبني للفاعل على الفعل المبني للمفعول (المجهول) تبعاً للمنهج الذي يسير عليه في معجمه ،كما اختصر فيه بحذف قول الأزهري .

وممّا نقله البستانيّ عن (المصباح المنير) ولم يُشِرْ إليه قوله في مادة (نسرن) : " النسْرينُ وردٌ أبيضٌ عطريّ قويَّ الرائحة وهو كالياسمين في القوّة وأضعف منه وكالنرجس ، فارسيّ معرّب وهو فعليل والنون أصليّة أو فعلين كغسلين والنون زائدة ، وقال الأزهريّ : ولا أدري أعربيّ أم لا ..." (٣) .

يُظهرُ النظرُ فيما قاله البستانيّ عن النسرين وما قيل عنه في المعاجم الأخرى ، وسيّما التي ينقل عنها البستانيّ عادةً ، أنَّ البستانيّ نقل هذا النصّ عن كتاب(المصباح المنير)، وكذلك قوْل الأزهري ، فهو منقول بواسطة كتاب المصباح لا بالمباشرة من كتاب الأزهري ، والنصّ الوارد في (كتاب المصباح) كالآتي :

" النسْرين مَشْمُومٌ مَعْرُوفٌ فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَهُوَ فِعْلِيلٌ بكسْر الفاء فَالنُّونُ أصلية أو فِعْلِينٌ فالنُّونُ زَائِدَةٌ مِثْلُ غِسْلِينٍ، قالَ الأزهري : ولا أدْرِي أعَرَبِيٌّ هو أم لا " (٤) .

وعند النظر إلى النَّصّ الوارد في كتاب(المصباح المنير) تبيّن لي أنَّ البستانيّ أضاف إلى النَّصّ الوارد في (المصباح المنير)تعريفاً للنسرين ،وهذا الشيء يُحسَب له ؛

---

(١)-البستاني ،**محيط المحيط** ، مادة (هدي) ، ص ٩٣٣ .

(٢) -الفيّومي ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، مادة (هـ د ي) ، ج٢ ،ص٦٣٦ .

(٣) - البستاني ، **محيط المحيط** ،ص ٨٩٠ .

(٤)-الفيومي ، **المصباح المنير** ، مادة (ن س ر) ، ج٢، ص ٦٠٣ .

لأنَّ الفيُّوميّ عرّفه بقوله :" مشموم معروف " ،وهذا لا يُعَدُّ تعريفاً واضحاً ومنطقيّاً ، كما تصرّف البستانيّ في النصّ بتقديم بعض الألفاظ على بعض .

***الْمُغْرِب في تَرْتِيبِ الْمُعْرَب للمطّرِزي :**

كتاب (المغرب)من أكثر الكتب التي نقل عنها البستانيُّ ،فقد أشار إليه كثيراً في معجمه[١] ،وأكثر ما نقله البستانيّ عنه منقول نقلاً حرفيّاً دون أيّ تغيير،وعندما ينقل البستانيّ عنه يذكر(المغرب)فقط دون مؤلِفه ،وممّا نقله البستانيّ عنه ما يلي :

-قال البستانيّ : " الجَفاءُ بالمدّ والجَفا بالقصر مصدر جفا ونقيض المواصلة والبرّ والانس ... قال في المُغْرب: والجفاء غالبٌ على أهل البَدْو وهو الغِلظ في العِشرة والخَرق في المعاملة وتَرْك الرّفق " [٢] .

وهنا يبدو أنَّ ما نقله البستانيّ عن كتاب(المغرب)منقول حرفياً دون أيّ تغيير [٣] .

-قال البستانيّ : " قيل أصل السُّلاف والسُّلافة الخالص من الشَّراب ثمّ عُمّم ،وفي المُغرِب السُّلاف والسُّلافة ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر " [٤] .

وهنا لم يُغيّر البستانيّ شيئاً فيما نقله عن كتاب (المغرب) [٥] .

---

[١] -مما نقله البستاني عن كتاب المُغرِب ، ينظر : **محيط المحيط** ، مادة (بهق) ،ص٥٨ . مادة (ثيب) ، ص ٨٧. مادة (جبن) ، ص ٩١ . مادة (جفف) ، ص١١٤. مادة (جول) ، ص ١٣٨ . مادة (جمع) ، ص ١٢٢ . مادة (حرن) ، ص ١٦٥ . مادة (حيي) ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ . مادة (هدم) ، ص ٩٣٣ .

[٢] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جفو) ، ص ١١٤ .

[٣] -ينظر : المطّرزي ، **المُغْرِب في ترتيب المُعرَب** ،ج١ ، ص١٥١ .

[٤]-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سلف)،ص ٤٢١ .

[٥] -ينظر : المطرزي ، **المغرب في ترتيب المعرَب** ، ج١ ، ص ٤٠٩ .

***النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير .**

نقل البستانيّ عن هذا الكتاب في معجمه (محيط المحيط)؛ ولكنَّه لم ينقل عنه كثيراً، وعندما ينقل البستانيّ عنه كان يذكر اسم الكتاب(النهاية)دون ذِكر مؤلِفه ،أو يذكر المؤلِف(ابن الأثير) دون ذِكر كتابه[١] ،وممَّا نقله البستانيّ عن كتاب النهاية ما يلي :

- قال البستانيُّ : " البطاقة الحَدَقة والرسالة والرُّقعة الصغيرة المَنُوطة بالثوب التي فيها رقم ثمنه جَمْعُها بطائق ، قال في النهاية: البطاقة رُقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يُجعَل فيه (أي في الثوب) ،إنْ كان عيناً فوزنه أو عدده وإنْ كان متاعاً فثمنه ، قيل سُميَت بذلك لأنَّها تُشَدَّ بطاقةٍ من هُدْب الثوب فتكون الباء حينئذٍ زائدة ،وعندي أنَّ البطاقة معرَّب بتَاكيون باليونانية بمعنى الورقة والرسالة ومنها حَمَامُ البطاقة ؛ لأنَّها كانت تُعلَّق برجله فيحملها من مكان إلى آخر ،ولعلَّ بطاقة الثوب مستعارة من هذه لمشابهةٍ بينهما " [٢] .

نقل البستانيّ هذا النصّ عن كتاب(النهاية)نقلاً حرفيّاً دون أنْ يُغيّر فيه شيئاً [٣]، ويُلاحَظ أنَّ البستانيّ بيَّن أصل (البطاقة) في رأيه هو ،وبذلك فقد كان له رأيّ فيما نقله عن كتاب (النهاية).

-قال البستاني : " نَعَتَ الرجلُ صاحبَهُ ينعَته نعتاً وصَفَهُ ،قال ابن الأثير: النَّعْتُ وصْفُ الشيءِ بما فيه من حُسْنٍ ، ولا يُقال في القبيح إلا أنْ يتكلَّف متكلِّفٌ فيقول نعت سوء، والوصْف في الحُسْن والقُبْح، ولعلَّ قولهُ محمولٌ على عُرْف الاستعمال " [٤] .

ما نقله البستاني عن كتاب(النهاية)في هذا النصّ منقولٌ حرفيّاً دون أيّ تغيير[٥]، وعلَّق البستانيُّ على قول ابن الاثير بأنَّه محمول على عُرْف الاستعمال .

---

[١] -مما نقله البستاني عن كتاب النهاية وأشار إلليه ، ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (تيح) ، ص ٧٨ . مادة (جرر) ، ص١٠٢ .

[٢] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (بطق) ، ص ٤٤ .

[٣] - ينظر : ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٥ أجزاء) ، د ط ، (تحقيق : طاهر الزاوي و محمود الطناحي) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ١،ص ١٣٥ .

[٤] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (نعت) ، ص ٩٠٢ .

[٥] - ينظر : ابن الأثير ، **النهاية في غريب الحديث والأثير** ، ج ٥ ، ص٧٩ .

وقد نقل البستانيٌّ عن بعض كتب التفاسير ، ومنها :

***أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للبيضاوي .**

نقل البستانيٌّ عن هذا الكتاب كثيراً ؛وذلك لبيان معنى كلمة ،أو لبيان معنى كلمة في آية قرآنية أتى بها ،وعندما ينقل البستانيّ عن هذا الكتاب كان يذكر البيضاويّ دون أنْ يذكر اسم كتابه(١)، وممَّا نقله البستانيّ عن البيضاوي ما يلي :

-قال البستانيٌّ : " التَّابُوت والتَّبُّوت الصندوق من الخشب ومنه تابوت الميّت للصندوق الذي تُوضَع فيه جثّته ...قال البيضاوي: التابوت الصندوق فَعْلُوت من التَّوْب ؛ لأنَّه لايزال يرجع إليه ما يخرج منه وليس بقاعُول ،وعندي أنَّ التَّابوت من التَّبَهِ وهو أصلٌ مفقودٌ لا يُمكن التحقيق على معناه الأصلي " (٢) .

ما نقله البستانيّ عن البيضاويّ في هذا النصّ لم يغيّر فيه شيئاً (٣)،ويُلاحَظ أنَّ البستانيّ بيَّن رأيه في أصل(التابوت) بعد أنْ ذكر رأي البيضاوي ،وقد اختلف رأيُه عن رأي البيضاوي .

-قال البستاني : " وفي سورة طه :{ **وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ** } (٤)، قيل كان عظيماً من بني إسرائيل ، منسوب إلى موضع لهم ،قال البيضاوي : السامريّ منسوبٌ إلى قبيلة من بني إسرائيل يُقال لها السَّامِرَة " (٥) .

ما نقله البستاني عن البيضاوي في هذا النصّ منقولٌ حرفيّاً دون أيّ تغيير (٦) .

---

(١)-نقل البستاني عن البيضاوي كثيراً ، ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (ثبت) ، ص ٧٧ ، مادة (جفو) ، ص ١١٤ . مادة (جنب) ، ص ١٢٦ . مادة (سجد) ، ص ٣٩٦-٣٩٧ . مادة (سجر) ، ص ٣٩٧ .

(٢) -البستاني ، **محيط المحيط** ، باب التاء ، ص ٦٦ .

(٣) -ينظر : البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٤) -رقم الآية (٨٥) .

(٥) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سمر) ، ص ٤٢٦ .

(٦) - ينظر : البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ،ج٤ ، ص ٣٥ .

***تفسير الجلاليْن ، لجلال الدين المحلّي وجلال الدين السيوطي .**

نقل البستانيّ عن تفسير الجلالين في معجمه(محيط المحيط)؛ وذلك لبيان معنى بعض الآيات التي أتى بها ، وعندما ينقل البستانيّ عن هذا الكتاب يذكر اسم الكتاب(الجلاليْن) دون مؤلفيْه ،وممَّا نقله البستاني عن تفسير الجلاليْن مايلي :

-قال البستاني : " في سورة المطففين:{ **إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ** }[١]...وفي الجلالين قيل هو كتابٌ جامعٌ لأعمال الشياطين والكفرة " [٢] .

ما نقله البستاني عن تفسير الجلاليْن في هذا النصّ منقولٌ حرفيّاً دون أيّ تغيير [٣].

-قال البستاني: " وفي سورة النجم :{ **أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ** (٥٩) **وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ** (٦٠) **وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ** (٦١) }، قال في الجلالين : أي وأنتم لاهون غافلون عمّا يُطلب منكم "[٤] .

ما نقله البستاني عن تفسير الجلاليْن في هذا النصّ منقولٌ حرفيّاً دون أيّ تغيير[٥] .

وبذلك فالمُلاحَظ أنَّ ما نَقلَه البستانيّ عن مصادره تمثل في نوعين ،أحدهما : ألفاظ لغوية عامة عوَّل فيها على معاجم اللغة ،وثانيهما : مصطلحات علمية وفنية ظهرت في القرن التاسع عشر جمعها ممَّا غلب استعماله في كتابات أهل العصر [٦].

وبذلك فقد نقلَ البستانيّ عن الكثير من الكتب ، كان أغلبُها من المعاجم وكتب اللغة بالإضافة إلى بعض كتب التفسير وكتب الحديث ، ومن أكثر الكتب التي نقل البستانيُّ عنها وأفاد منها في (محيط المحيط) كتابُ الصّحاح للجوهري ثم كتاب الكلِّيَّات

---

[١] - رقم الآية (٧) .

[٢] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سجن) ، ص ٣٩٨ .

[٣] - ينظر : المحلي ،جلال الدين ،و السيوطي ، جلال الدين ،**تفسير الجلالين** ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، د ت ، ج ١ ، ص ٧٩٧ .

[٤] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سمد) ، ص ٤٢٦ .

[٥] - ينظر : المحلي ، والسيوطي ، **تفسير الجلالين** ، ج ١ ، ٧٠٤ .

[٦] -ينظر : ابن مراد ، إبراهيم (١٩٩٧)، قضية المصادر في جمع مادة المعجم ، ندوة المعجم العربي ، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ، الجزء ١ (٨٧) ، ص ٨٠٠ ، ٨٠١ .

للكفوي، وعندما ينقل البستاني عن مصادره من الكتب كان يُشير إليها في الكثير الغالب؛ ولكنه قد ينقل عنها ولا يُشير إليها ،ومِنَ الكتب التي نقل عنها البستاني ولم يُشِرْ إليها في معجمه تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ،وعندما ينقل البستانيّ عن مصادره كان يتصرَّف فيما ينقله أحياناً ،وينقل حرفيّاً دون أنْ يغيّر شيئاً أحياناً أخرى ،وقد يُبدي البستانيّ رأيَهُ فيما ينقله عن مصادره .

ولاحظت أنَّ البستانيّ في(محيط المحيط)ينقل عن الكثير من علماء اللغة أقوالهم، ومنهم : الأصمعي والسكاكي والمازني والأزهري وسيبويه والأخفش وابن السكيت ؛ ولكن بعد الاطلاع على بعض المصادر(الكتب)التي ذكرها في معجمه، تبيَّن لي أنه نَقل عن أولئك العلماء أقوالهم بواسطة الكتب التي ذكرتها في هذا المبحث ، دون أنْ يشير إلى ذلك .

وبتتبّعي لـ(محيط المحيط)لاحظت أنَّ البستانيّ كان يردّ بعض أقوال الفيروزآبادي ، ويبيّن أنَّ الصحيح ما ذكره هو ، كما نبَّه عمَّا غفل عنه الفيروزآبادي ، ومن ذلك :

-قوله في مادة (بسن) : " أبْسَنَ الرجلُ حسنت سحنته وفي القاموس سجيَّته والصواب ما أوردناه " [١] .

-قوله في مادة (جدل) : " ذهب على جدلائِه (وفي القاموس على جدلانِه بالنون وليس بصحيح) أي على وجهه وناحيته " [٢] .

-قوله في مادة (سمح) : " وقد غفل الفيروزآبادي عن ذِكر سمَح من باب مَنَعَ " [٣] .

كما لاحظتُ أنَّ البستانيّ ينتصر للجوهريّ في كثير من الأمور التي يختلف فيها الفيروزآباديّ مع الجوهري ، فقد أنكر على الفيرزآبادي إدعاءَه الفضلَ لنفسه في قاموسه ،حيث قال البستاني : " الجوهري لقب الإمام إسماعيل بن حمّاد الفارابي صاحب

---

[١] -البستاني ، **محيط المحيط** ، ص ٤١ .

[٢] -المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

[٣] -المصدر نفسه ، ص ٤٢٥ .

الصحاح في اللغة وهو الذي أخذ عنه الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي حين كتب القاموس ثم ادَّعى بالفضل عليه وأراد تعطيله في مواضع شتَّى ... " [١] .

البستانيّ في معجمه(محيط المحيط) لا يبيّن رأيه كثيراً ؛ ولكنّه كان يبيّنه عندما يُغلط الفيروزآباديُّ الجوهريّ ، ومن ذلك :

-قوله في مادة (شري) : " والشُّراة أيضاً الخوارج ، قال الجوهري: سُمُّوا بذلك لقولهم إنَّنا شرينا أنفسَنا في طاعة الله أي بعناها بالجنَّة حين فارقنا الأئمة الجائرة ...وغلَّطه الفيروزآبادي وقال هو مأخوذ من معنى اللجاجة . ولا دليل له على ذلك بل الدليل للجوهري بقولهم إنَّنا شرينا أنفسَنا " [٢] .

يتبيَّن –هنا – أنَّ البستاني انتصر للجوهري وردَّ قول الفيروزآبادي .

كما أنَّ البستانيّ قد يورد رأي الجوهري والفيروزآبادي دون أنْ يردَّ رأي أحدهما أو يبيَّن رأيه هو ،ومن ذلك :

-قوله في مادة (زود) : " الرُّوادة الزيادة .قال الجوهري ...وقال الفيروزآبادي : إنَّما هي تصحيف الرُّوارة بالراء "[٣] .

البستانيّ –هنا – اكتفى بإيراد رأي الجوهري والفيروزآبادي دون مناصرة أحدهما .

---

[١] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جهر) ، ص ١٣٢ .

[٢] - المصدر نفسه ، ص ٤٦٤ .

[٣] - المصدر نفسه ، ص ٣٨٧ .

المبحث الثالث : البستاني والشاهد .

تنوَّع الشاهد عند البستانيّ ،فقد تمثل في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب من شعر ونثر .

ذكر حلام الجيلالي أنَّ الشاهدَ في المعجم يظهر ضمن التَّعريف ، وذلك بعد إعطاء التحليل الدّلالي للمدخل غالباً ،ويُوضَع الشاهد بصيغته الأصليَّة التي أنتجه عليها صاحبُه دون تدخّل المعجميّ ؛لذا يُحصَر بين قوسين أو علامتيْ تنصيص كنصٍّ مُقتبَس ومُقيَّد بقائل [١] .

وهذا ما عليه الشاهد في (محيط المحيط) ؛ إلاّ أنَّ البستانيَّ لم يَحْصُر الشاهدَ بيْن قوسيْن أو علامتيْ تنصيص ،ولم يُقيّدْهُ بقائلٍ إلاّ في الشعر،وسيتبيَّن ذلك من خلال التعرّض لكلّ أنواع الشاهد في (محيط المحيط) .

***القرآن الكريم وقراءاته :**

استشهد البستانيُّ بالقرآن الكريم كثيراً في معجمه (محيط المحيط)، وكان البستانيّ يستشهد به لتأكيد معنى شرحه وبيَّنه ،أو لتأكيد مسألة صرفية أو نحوية ذكرها .

لم يظهر الشاهدُ القرآنيّ في (محيط المحيط) محصوراً بين قوسيْن أو علامتي تنصيص ، وإنما ظهر مصدَّراً بصيغة : (وفي سورة ...، أو ومنه في سورة ...، أو ومنه قوله في سورة ...) ،وقد يستشهد بآية قرآنية دون أنْ يصدِّرها بأي صيغة من هذه الصيغ ،كما أنَّ البستانيّ لم يلتزم بالرسم القرآني في كتابة الآيات القرآنية ، ومن الشواهد القرآنية في(محيط المحيط) ما يلي :

-قال البستانيّ :"المَثابَة مُجْتَمَعُ النَّاس بعد تفرّقهم أي المكان الذي يُثاب إليه أي يُرجَع إليه مرة بعد أخرى قيل ،ومنه في سورة البقرة :**{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا}** [٢]، قيل وإنَّما قيل للمنزل مثابة ؛ لأنَّ أهله ينصرفون في أمورهم ثم يثوبون إليه " [٣] .

---

(١)-ينظر : الجيلالي ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، ص ٢٠٥ .

(٢) -رقم الآية (١٢٥) .

(٣) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (ثوب) ، ص ٨٧ .

أتـي البسـتانيّ –هنـا –بالشـاهد القرآنـي لتأكيـد معنـى ذُكـرَهُ، وبتتبعـي للآيـة الكريمـة فـي المعـاجم الأخـرى تبـيَّن لـي أنَّ الآيـة وردت فـي الكثيـر مـن المعـاجم ؛وذلـك لبيـان معنى(مثابـة) ، وبتتبّـع مـا قيـل فـي المعـاجم عنهـا ومـا قالـه البسـتانيّ ،تبـيّن لـي أنَّ البسـتاني قـد يكـون نقـل الـنصَّ عـن معجـم لسـان العـرب ،وأنَّ مـا فعلـه البسـتانيُّ هـو النَّقـل وتوظيـف مـا تـمّ نقلـه فقـط دون أي دور آخـر، والـنصُّ الـذي ورد فـي لسـان العـرب كـالآتي : " والمَثابـة : المَوْضِـعُ الـذِي يُثـابُ إلَيْـهِ أي يُرْجَـعُ إلَيْـهِ مـرَّة بَعْـدَ أخـرى ، وَمِنْـهُ قَوْلـهُ تَعَـالى: { **وَإِذْ جَعَلْنَـا الْبَيْـتَ مَثابَـةً لِلنَّـاسِ وَأَمْنـاً** } ، وَإنَّمَـا قِيـلَ لِلْمَنْـزِلِ مَثابـة ؛ لأنَّ أهلـه يَتَصَـرَّفون فِـي أمُـورهم ثُمَّ يَثُوبون إلَيْهِ ... " [١] .

والحقيقـة أنَّ البسـتانيّ بعـدما أتـى بالآيـة الكريمـة اسـتخدم كلمـة (قيـل) ،وهـذا يـدلّ علـى أنَّ حديثه مَنقولٌ .

-قـال البسـتانيُّ : " السَّـحَابة الغـيْمُ المُمْطِـرُ سُـميَّت بـذلك لجـرّ الـريح لهـا ،جَمْعُهـا سَـحَاب وسُـحُب وسـحائب أو الحـق أنَّ السَّـحَاب اسـم جـنس فـي معنـى الجمـع ،وعلـى ذلـك يُوصَـف بـالمفرد باعتبـار لفظـه وبـالجمع باعتبـار معنـاه ، ومـن الأوَّل قولـه فـي سـورة البقـرة : {**وَالسَّـحَابِ الْمُسَـخَّرِ بَـيْنَ السَّـمَاءِ وَالأرْضِ** }[٢]، ومـن الثـاني قولـه فـي سـورة الرعد:{**وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ** } [٣] "[٤] .

وهنـا أتـي البسـتانيّ بـالآيتين ؛لبيـان أنَّ (سحاب)اسـم جـنس ،قـد يُـراد بـه المفـرد وذلـك باعتبـار لفظـه ،فلفظـه يـدلّ علـى المفـرد ،وقـد يُـراد بـه الجمْـع وذلـك باعتبـار معنـاه، فمعنـاه يدلّ على الجمع .

-قـال البسـتانيّ : " إنْ تَـرِدُ علـى أربعـة أوجـهٍ أحـدها أنْ تكـون للجـزاء توقـع الثـاني مـن أجـل وقوع الأول فتجزم فعلين شرطاً وجوابَه نحو: { **إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ** } [٥] " [٦] .

---

(١) -ابن منظور ، **لسان العرب** ، مادة (ثوب) ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(٢) -رقم الآية (١٦٤) .

(٣) -رقم الآية (١٢) .

(٤) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سحب) ، ص ٣٩٩ .

(٥) -سورة الأنفال ، الآية (٣٨) .

(٦) -البستاني ، **محيط المحيط** ، (إنْ) ، ص ١٨ .

وهنا استشهد البستانيّ بهذه الآية ؛لبيان أنَّ (إنْ) أداة شرط قد جزمت فعلين ، ويُلاحَظ –هنا – أنَّ البستانيّ لم يذكر اسم السورة ،ولم يبيّن أنَّها آية قرآنية .

القراءات القرآنية :

استشهد البستانيّ ببعض القراءات القرآنية ؛وذلك لتأكيد معنى ذكره أو لبيان مسألة صرفية ذكرها ،ومن ذلك :

-قال البستانيّ : " البُشْرى البشارة ، وبُشْراك وبُشْرى لك دعاءٌ له ...وفي سورة يوسف: **{ يا بُشْرَايَ هَذَا غُلَام }**[١] في قراءة غير الكوفيين [٢]"[٣] .

استشهد البستانيّ –هنا –بقراءة غير الكوفيين ؛لبيان أنَّ إضافة البُشرى إلى ياء المتكلِم تعني الدعاء ،ويُفهَم ذلك من قوله: بشراك وبشرى لك دعاء له ،ولبيان أنَّ(بشراي) جاءت على صورة مشابهة لهما .

-قال البستانيّ : " حَيي يَحْيَا حياة (يائي) ضدّ مات ،وفيه لغتان أحدهما الفكُّ كما رأيت ، والثانية الإدغام فيُقال حَيّ يَحَيّ وهو الأكثر ،ومنه في سورة الأنفال: **{ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة }**[٤] ؛ وذلك لأنَّ المثلَيْن قد اجتمعا فيه وحركة الثاني منهما(أي الياء الأخيرة) لازمة وذلك هو شرط الإدغام ،ورجَّح قومٌ الفكَّ ؛لأنَّ حركة الياء الثانية كالعارضة ؛ لأنّها توجَد في الماضي وتُفقد في المضارع والأمر،والعرَض لا يُعتَدّ به فكذا نظيره"[٥] .

---

[١] -الآية (١٩) .

[٢] - قرأ الكوفيون وهم عاصم وحمزة والكسائيّ: يا بشرى بألف بغير ياء ، وعاصم بفتح الراء وحمزة والكسائيّ بميلانها . ينظر :الفارسي ،الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي ، (ت٣٧٧هـ) ، **الحجة للقرّاء السبعة** ، ط٢ ،(تحقيق: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجابي) ، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت ، ١٩٩٣ ، ج٤،ص ٤١٠ .

(٣)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (بشر) ، ص ٤٢ .

[٤] -رقم الآية(٤٢) .

[٥] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (حيي) ، ص ٢١١ .

وهنا استشهد البستانيّ بقراءة (حيّ)[١] بالإدغام لتأكيد ماذكره ،وهو أنَّ الفعل (حيي)فيه لغتان الفكُّ والإدغام .

***الحديث الشريف :**

استشهد البستانيّ بالحديث الشريف كثيراً في(محيط المحيط) ؛وذلك لتأكيد معنى ذكره أو لبيان مسألة صرفية أو نحوية ذكرها ، وعندما يأتي البستانيّ بالحديث الشريف لا يضعه بين قوسين أو علامتيْ تنصيص ؛بل يكتفي بتصديره بصيغة (وفي الحديث)، ومن الأحاديث الشريفة التي استشهد بها البستانيّ ما يلي:

-قال البستاني : "العَبير الزَّعْفران أو أخلاطٌ من الطيب تُجمَع بالزعفران ،وقال أبو عبيدة : العبيرُ عند العرب الزعفران وَحْدَهُ...وفي الحديث : **أتعجز إحداكنّ أنْ تتخذ تومتين ثم تخلطهما بعبيرٍ أو زعفرانٍ** [٢]،وهذا يدلّ على أنَّ العبيرَ غيرُ الزعفران " [٣] .

أتى البستانيّ –هنا- بالحديث لبيان أنَّ ما قاله أبو عبيدة غيرُ صحيح ،وكذلك المعنى الأوَّل الذي ذكره هو غيرُ صحيح ،ولبيان أنَّ العبيرَ غيرُ الزعفران .

وعند تتبعي للمعاجم العربية القديمة وما قيل فيها عن (العبير)، تبيَّن لي أنَّ البستانيّ نقل الحديث عن معجم الصّحاح ،والنصّ في الصحاح كالآتي : " العبير: أخلاط تجمع بالزَعفران ، عن الأصمعي ، وقال أبو عبيدة : العَبيرُ عند العرب: الزعفرانُ وحْدَه ...وفي الحديث: **(أتعجز إحداكن أنْ تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير أو زعفران)**، وفى هذا الحديث بيانٌ أنَّ العبيرَ غيرُ الزعفران "[٤] .

---

(١)-ذكر أحمد بن محمد الدمياطي أنَّه اختلف في قوله تعالى : **"مَنْ حَيَّ"** فقرأ نافع والبزي وقنبل من طريق ابن شنبوذ ، وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب وخلف عن نفسه بكسر الياء الأولى مع فك الإدغام وفتح الثانية ، و وافقهم ابن محيصن بخلفه، والباقون بياء مشددة مفتوحة ، وبه قرأ قنبل من طريق ابن مجاهد ، وهما لغتان مشهورتان في كل ما آخره ياءان من الماضي أولاهما مكسورة نحو: عي وحي .ينظر: الدمياطي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** ، ط٢ ،(تحقيق : أنس مهرة) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩٨.

(٢) - ورد الحديثُ في المعجم الكبير للطبراني ، ورقمه ٤٥١، وهو كالآتي : " ... أَتَعْجَزُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تَتَّخِذَ حَلْقَةً مِنْ فِضَّةٍ فَتَلْطَخُ عَلَيْهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَالْعَنْبَرِ وَالْوَرْسِ؟ " . الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت٣٦٠هـ) ، **المعجم الكبير** ، (٢٥ جزءاً) ، ط٢ ، (تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د ت ، ج٢٤ ، ص ١٧٨ .

(٣)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (عبر) ، ص ٥٧٢ .

(٤)-الجوهري ، **الصحاح** ، مادة (عبر) ، ج ٢، ص ٧٣٤ .

وبـذلك أرى أنَّ البسـتانيّ لـم يُحسـن توظيـف مـا نقلـه عـن معجـم الصـحاح ، ففـي الصـحاح لـم يُـذكر أنَّ العبيـرَ هـو الزعفـران ؛ولـذا أتـى الجـوهريّ بالحـديث لتأكيـد مـا ذكـره ولـردِّ مـا قالـه أبـو عبيـدة عـن العبيـر ،وبـذلك –حسـب رأيـي- كـان يجـب علـى البسـتانيّ ألاّ يذكر أنَّ العبير هو الزعفران ؛وذلك لكي يُحْسِن توظيف الحديث وما نقله عن الصحاح .

-قـال البسـتاني : " ...قـال المبـرّد وثعلـب سَـفِه بالكسـر متعـدٍّ وبالضـمّ لازمٌ ،ويشـهد لـه مـا جاء في الحديث **الْكِبْر أنْ تَسْفَه الحقَّ وتغمصَ النَّاس**[١] " [٢] .

أتـى البسـتانيّ بالحـديث شـاهداً علـى أنَّ مـا قالـه المبـرّد وثعلـب - وهـو أنَّ سـفِه بالكسـر متعـدٍّ - صـحيحٌ ؛ والبسـتانيّ –حسـب رأيـي – قـد أحسـنَ توظيـفَ الحـديث ؛لأنَّنـي عنـدما تتبعـتُ الحـديث ومـا قيـل عنـه فـي المعـاجم العربيـة ،وجـدْتُ الحـديث فـي معجـم تـاج العـروس وهـو منقـولٌ عـن الأزهـري ،والـنصُّ الـذي ورد فيـه الحـديث الشـريف كـالآتي : " ... قـالَ بعـضُ التحـويّين فِـي قوْلِـه تَعَـالى: { **إلاّ مَـنْ سَـفِهَ نَفْسَـهُ** } [٣]، أي فِـي نَفْسِـه أي صـارَ سَـفِيهاً ،إلاّ أنَّ (فِـي) حُـذِفتْ كمَـا حُـذِفتْ حُـرُوفُ الجَـرّ فِـي غيـر مَوْضـع، وقـالَ الزجَّـاجُ: القـوْلُ الجَيّـدُ عنْـدِي فِـي هَـذا أنَّ سَـفِهَ فِـي مَوْضـع جَهـلَ، والمعْنَـى ... إلاّ مَـنْ جَهـلَ نَفْسَـه، أي لـم يُفكِّـرْ فِـي نَفْسِـه ، فوضـعَ سَـفِهَ فِـي مَوْضـع جَهـلَ، وعُـدِّي كمَـا عُـدِّي ، قـالَ الأزْهـرِيُّ : وممَّـا يُقـوّي قـوْلَ الزجَّـاج الحـدِيث: (**إنَّ الكِبْـرَ أَنْ تَسْـفَهَ الحَـقَّ وتَغْمِـطَ النـاسَ**) ، فجعَـلَ سَـفِهَ واقِعاً مَعْناه أنْ تَجْهَلَ الحَقَّ فَلا تَراهُ حَقّاً " [٤].

وبـذلك فالحـديث ورد فـي التـاج ؛ لبيـان أنَّ سـفِه ورد فـي الحـديث بمعنـى جَهـل ، وليشـهدَ أيضـاً علـى أنَّ مـا قالـه الزَّجَّـاج صـحيحٌ ،والبسـتانيّ أخذالحـديث عـن التـاج ،ووظَّفـه في أمر آخر، وقد أحسن توظيفه .

---

(١)- ورد الحديث في المعجم الكبير للطبراني ، ورقمه ١٣١٧ ، وهو كالآتي : " ... الْكِبْرُ أَنْ تُسَفِّهَ الْحَقَّ، وتَغْمِصَ النَّاسَ" ، الطبراني ، **المعجم الكبير** ، ج ٢ ، ٦٩ .

(٢) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سفه) ، ص ٤١٥ .

(٣) -سورة البقرة ، رقم الآية (١٣٠) .

(٤)-الزبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (سفه) ، ج ١٩، ص ٤٥ .

***كلام العرب (الشعر والنثر) :**

-الشعر :

استشهد البستانيُّ بالشعر العربي كثيراً في (محيط المحيط)، حتى أنَّه يكاد يكون طاغياً على الشواهد الأخرى ،وظهر الشعرُ عند البستانيّ منسوباً لقائله أحياناً كقوله : (قال عنترة ، قال ذو الرُّمَّة ،منه قول أبي الطيب المتنبي) ،وغيْرَ منسوبٍ لقائله أحياناً أخرى كقوله :(منه قول الشاعر ، قال الشاعر ، قال قائلهم ، قالت امرأة) .

كما أنَّ البستانيّ لم يلتزم بالحدود الزمانيَّة والمكانيَّة المعروفة [١] للاستشهاد بالشعر ، فقد استشهد بشعر الشعراءِ الجاهليين كعنترة والأعشى وامرئ القيس ، واستشهد بشعر المخضرمين كحسَّان بن ثابت والإسلاميين كجرير والفرزدق ، وبشعر العباسيين كأبي تمام وبشار بن برد وأبي الطيّب المتنبي ، كما استشهد بشعر الحريري المتوفى ٥١٦هـ ، وقد ذكر عبد الله درويش أنَّ البستانيّ يذهب في الشواهد مذهباً يُقارب مذهب الزمخشري ، فهو لا يُمانع أنْ يرويَ لشعراءَ متأخرين عن عصر ما بعد الاحتجاج ، فقد استشهد بشعر الحريري المتوفى ٥١٦هـ ، كما نقل عن غيره من الشعراء المُحْدَثين [٢]، وقد يكون سبب ذلك أنَّ البستاني أراد متابعة تطوّر الألفاظ عبر العصور ،ولهذا لم يأخذ اللغة عن عصور الاحتجاج فقط .

وذكر عبد الله درويش أنَّ البستانيّ في استشهاده بشعر شعراءَ متأخرين عن عصور الاحتجاج ، لم يجعل شعرهم بمنزلةِ شعر الجاهليين أو الإسلاميين في درجةٍ واحدةٍ ، بدليل أنَّه عندما يستشهد ببيْتٍ لشاعر مُحدَث كان يُقدِّم له بكلمة (ومنه) [٣] .

---

[١] -الحدود الزمانيّة للاستشهاد بالشعر هي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر ، والقرن الرابع لعرب البوادي ، والحدود المكانية بيَّنها السيوطيُّ في كتابه (الاقتراح) نقلاً عن أبي نصر الفارابي في وثيقته التي قال فيها : " كانت قريشٌ أجودَ العربِ انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللسان العربي من بين كلام العرب هم: قيس وتميم وأسد ... ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم " . السيوطي ، جلال الدين ، (ت ٩١١هـ) ، **الاقتراح في علم أصول النحو** ، ط١ ، (تحقيق : محمود فجال) ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩ ، ص ٩١ .

(٢)-ينظر : درويش ، عبد الله ، **المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد** ، دط، مكتبة الشباب ،القاهرة ، د ت ، ص ١٣٢ .

[٣] -يُنظَر : المرجع نفسه ، ص ١٣٢ .

ما قاله عبد الله درويش غيرُ دقيقٍ ويحتاج إلى إعادة نظر ، فقد تتبَّعت بعضَ أبياتِ الشعرِ- لشعراء متقدمين ومتأخرين - التي استشهد بها البستانيّ في (محيط المحيط)،فتبيَّن لي أنَّ البستانيَّ لم يكنْ له طريقةٌ مطَّردةٌ في الاستشهاد ،ولم يكن له منهجٌ في وضع كلمة (ومنه) قبْلَ بيت الشعر ، فقد وضعها قبل قوْل عنترة وامرئ القيس وحسان بن ثابت وأبي الطيب المتنبي والحريري ، كما أنَّه لم يضعها قبل القليل مِنْ أبياتِ الشعرِ التي نقلها عن أبي الطيب المتنبي والحريري ،ومِنْ ذلك قوْل البستانيّ :

" شَكَّ فلانٌ بالرُّمح شقه ونظمه به وخرَقه إلى العظم ، وقد يكون فيما دون ذلك ، **ومنه قول عنترة** : [١]

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى القنَا بمُحرَّمِ " [٢] .

وقوله : " الصَّفِيف ما صُفَّ في الشمس ليجفَّ وعلى الجَمْر لينشوي، **ومنه قول امرئ القيس :**

تَظَلُّ طُهاةُ الْقَوْمِ مَا بَيْنَ مُنضِجٍ صَفِيفِ شِوَاءٍ أَوْ قديرِ معَجَّلِ " [٣] .

عندما رجعت إلى ديوان امرئ القيس تبيَّن لي أنَّ البستانيّ حَرَّف بعضَ الكلمات في بيت الشعر ، فقد ورد هذا البيت في الديوان كالآتي : [٤]

وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحمِ مِنْ بَينِ مُنْضِجٍ ... صَفِيفَ شِواءٍ أوْ قَديرٍ مُعَجَّلِ .

---

[١] -البيت موجود في ديوان عنترة ، وهو كالآتي : فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ ليسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ . العبسي ، عنترة بن شداد ، **ديوان عنترة** ، ط٤ ، مطبعة الآداب ، بيروت ، ١٨٩٣ ، ص ٨٢ .

(٢)-البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (شكك) ، ص ٤٧٧ .

[٣] -المصدر نفسه ، مادة (صفف) ، ص ٥١٢ .

[٤] -الكندي ،امرئ القيس ، **ديوان امرئ القيس** ، ط٢، (تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي) ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٦٢ .

وقولـه :" الشَّمم صـفة محمـودة فـي الرجـال يُكتـى بهـا عـن الشـهامة وعـزَّة الـنفس ،**ومنـه قـول حسان بن ثابت الأنصاري** في آل جفنة: [١]

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ " [٢] .

وبـذلك فقـد وَضَـعَ البسـتانيّ كلمـة (ومنـه) قبْـل قـوْل عنتـرةَ وامـرئ القـيس وحسـان بـن ثابت ،وهم شعراء ينتمون إلى عصورالاحتجاج.

ومـن أبيـات الشـعر التـي نقلهـا البسـتانيّ عـن شـعراءَ متـأخرين لا ينتمـون إلـى عصور الاحتجاج ،ولم يُقدِّمها بقوْل (ومنه) ما يأتي :

قـال البسـتانيّ :" الـدَّيْمُوم والدَّيْمُومَـة الفـلاةُ الواسـعة والمفـازة لا مَـاءَ فيهـا، جَمْعُـه دَيَـامِيم، قـال أبو الطيّب : [٣]

كُلُّ هَوْجَاءَ للدَّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ

أي كـلّ ناقـة مضـطربة فـي سـيرها قـد أفنتهـا الفلـوات كمـا تُفنـي النـارُ زيـتَ الفتائـل الموقدةِ "[٤] .

-وقال : " الإصْبَاح مصدرٌ وأوَّلُ الفجرِ ،وقوْل الحريري في مقامته القطيعية : [٥]

وَهَلْ يَجُوزُ اصْطِبَاحِي مِنْ مُعَتَّقَةٍ وَقَدْ أَنَارَ مَشِيبُ الرَّأْسِ إِصْبَاحِي

قيـل أراد بالإصـباح الظـلام إقامـة للضـد مُقـام الضـدّ الآخـر، وقيـل أراد بالإصـباح انتباهـه وانتقالـه مـن ظلمـة الفسْـق إلـى نـور الزهْـد، ويحتمـل أنْ يكـون قـد أراد بالإصـباح الخـروج مـن سَوَادِ الرأس إلى بياضه كالخروج من سواد الليل إلى بياض الصبح... " [٦].

---

[١] -الأنصاري ، حسان بن ثابت ، **ديوان حسان بن ثابت** ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٨٠ .

[٢] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (شمم) ، ص ٤٨٣ .

[٣] -المتنبي ، أبو الطيب ، **شرح ديوان المتنبي** ، د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ت ، ص ١٩٧ .

[٤] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (دمم) ، ص ٢٩٣ .

[٥] -ينظر : الحريري ، أبو محمد القاسم ابن علي ، **المقامات الأدبية** ، ط٢، دار الكتب العربية الكبرى ، مصر ،١٣٣٠ هـ ، ص ١٨٣ .

[٦] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (صبح) ، ص ٤٩٦ .

وبـذلك فقـد استشـهد البسـتانيّ بأبيـاتِ شـعرٍ لشـعراءَ لا ينتمـون لعصـورِ الاحتجـاج ولـم يسبقها بقول (ومنه) .

وقـد أتـى البسـتانيّ بأبيـات الشـعر فـي معجمـه(محيط المحـيط) لتأكيـد معنـى ذكـره ، وذلـك كما في الأبيات السابقة ،أو لبيان مسألة نحوية أو صرفية ، ومن ذلك :

- قـول البسـتاني : " أذرعـات بكسـر الـراء وثفـتَح بلـدٌ بالشـام يُنسَـب إليـه الخمـر، والأكثـر فيـه إجـراؤُه مُجـرَى جمـع المؤنـث السـالم ؛لأنّـه سُـمِي بـه فيُرفـع بالضـمَّة ويُنصَـب ويُجـرُّ بالكسـرة بنـاء علـى أنّـه منصـرفٌ ؛لأنّـه منقـول عـن الجمـع وملحـق بـه ، ومـن العـرب مـن يمنعـه مـن الصـرف باعتبـار العلميـة والتأنيـث فيرفعـه بالضـمة وينصـبه ويجـرّه بالفتحـة غيـر منـوّنٍ ،ومن هؤلاء من ينوّنه مع امتناع صرفه ...وقد رُوي بهذه الأوجه قولُ امرئ القيس : [١]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ " [٢].

-وقوله : " السحابة الغَيْم الممطر سُميَّت بذلك لجرّ الريح لها ، جَمْعُها سَحَاب وسُحُب وسحائب أو الحق أنَّ السحاب اسم جنس في معنى الجمع ،وعلى ذلك يُوصَف بالمفرد باعتبار لفظه وبالجمع باعتبار معناه ... وعلى ذلك يذكر ويؤنّث ،فمن الأوّل قولُ المتنبي : [٣]

طَلَبْتُهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتى تخوَّفَ أَنْ يُفَتِّشَهَ السَّحَابُ

ومن الثاني قوله أيضاً : [٤]

لمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّما حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحضاءُ " [٥].

---

[١] -ينظر :الكندي ، **ديوان امرئ القيس** ، ص ١٣٦ .

[٢] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (ذرع) ، ص ٣٠٧ .

[٣] -البيت موجودٌ في ديوان المتنبي ؛ ولكنَّ كلمة (يفتِّشه) وردت بتاء (تفتِّشه) ، أي أنَّ معنى (السحاب) مؤنث ، وليس مذكراً كما ذكر البستاني . المتنبي ، **شرح ديوان المتنبي** ، ص ٤٣ .

[٤] – المصدر نفسه، ص ١٢ .

[٥]- البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (سحب) ، ص ٣٩٩ .

أتى البستانيّ –هنا –ببيتي الشعر لبيان أنَّ السحابَ اسمُ جنس في معنى الجمع ، قد يُذكر وقد يُؤنث.

-المثل :

استشهد البستانيّ بالمثل في معجمه ؛ وذلك لبيان معنًى ذكره ،وقد أتى المثل في (محيط المحيط) مسبوقاً بصيغة (وفي المثل) وهذا الغالب فيه ، وقد يرد مسبوقاً بصيغة (ومن أمثال العرب) ، وقد يرد متبوعاً بكلمة (مثل) ، دون وضعه بين قوسين أو علامتي تنصيص ،ومن الأمثال التي استشهد بها البستانيّ :

-قال البستاني : " جُوَيْن اسم رجلٍ ،ومنه قولهم في المثل: جَدَح جُوَيْن من سويق غيره ، قال الميداني في مجمع الأمثال : ...جوين اسمُ رجل يُضرَب لمن يتوسَّع في مال غيره ويجود منه " [١] .

-قال البستانيّ :"التئِق السريع إلى الشرّ والفرس الممتلئ نشاطاً وشباباً ،ومن أمثال العرب أنت تَئق وأنا مَئِق [٢] فكيف نتفق " [٣] .

---

[١] –البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جون) ، ص ١٣٩ .

[٢] - المئق : السَّريع البُكَاء ، ويُقال :الممتلئ مِنَ الغضب . ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ،ج١٠، ص٣١ .

[٣] -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (تئق) ، ص ٦٦ .

الفصل الرابع : نقد معجم محيط المحيط .

- المبحث الأول : نقد المعاصرين لبطرس البستاني .
- المبحث الثاني : نقد المتأخرين عن بطرس البستاني .
- المبحث الثالث : (محيط المحيط) بين الميزات والعيوب .

الفصل الرابع : نقد معجم محيط المحيط .

المبحث الأول : نقد المعاصرين لبطرس البستاني .

اهتمّ اللغويون المعاصرون للبستانيّ بمعجم (محيط المحيط) ، فتناولوه بالدراسة ووجهوا له بعض الانتقادات ،ومن الذين عاصروا البستاني ودرسوا معجمَه وانتقدوه ما يلي :

١-إبراهيم اليازجي :

اطلع اليازجي على(محيط المحيط) ونبَّه على ما غفل عنه البستانيّ ، وتنبيهاته كانت في شكل تعليقات لغوية على حواشي الكتاب بالقلم دون أنْ يطبعها ، وقد جمع تعليقات اليازجيّ سليمُ شمعون وجبرانُ النحّاس في كتابٍ تحت عنوان (تنبيهات اليازجي على محيط المحيط) ،ولم يصدر من أجزاء الكتاب إلا باب الهمزة، وهو يقع في مئة صفحة من القطع الكبير [١] .

وقد وصف عبد الله درويش تعليقات اليازجي على (محيط المحيط) بأنَّها توضيحٌ أو استدراكٌ [٢] .

ولكي يتبيَّن مدى صحَّة هذا الوصف جئت بثلاثة أمثلة من تعليقات اليازجي على معجم (محيط المحيط)، وهي كالآتي :

١-" صفحة جدول سطر

٤ / ٢ / ٢٥ تأبَّضْتُ - . في المتن :(تأبَّضْتُ البعيرَ فتأبَّضَ هو لازم متعدٍّ)اهـ .

لعلَّ قصد الشيخ أنَّها غيرُ مفسَّرة ،وأنَّ لها معاني في غير هذا التركيب ، وعبارة القاموس (المُتأبّض المعقول بالإباض وتأبَّضتُ البعيرَ فتأبَّضَ هو لازم متعدٍّ) اهـ .

---

[١] -ينظر : قاسم ، رياض (١٩٧٢) ، **البحث اللغوي في لبنان في القرن التاسع عشر** ، رسالة ماجستير ، (منشورة) ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، مصر ، ص١٤٠ .

[٢] -ينظر : درويش ، **المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم (العين) للخليل بن أحمد** ، ص ١٣٣ .

فوضح معناها هنا من تفسير المتأبّض وقد أغفله البستاني .- والتأبُّض انقباض النَّسَا [١]، وتأبُّضُ رجلي الفرس توتُّرهما إذا مشى،وهو مستحَبّ ،هذا كله خلا منه المحيط "[٢] .

يُلاحَظ –هنا – أنَّ تنبيه اليازجي كان على نقصٍ في معنى أغفله البستانيّ .

٢-"صفحة جدول سطر

٣٧ / ٢ / ٢ أو .- في المتن : (الأمْتُ المكان المرتفع ،والتلال الصغار،أو الارتفاع والانخفاض ،والاختلاف في الشيء) .اهـ .

التنبيه على (أو) ، فقد استثنى البستانيّ من هذه التفاسير واحداً عَطْفه بأو كالمُتردّد بين هذا والذي قبله ولا محل لذلك ،وبكليهما فسَّر الفيروزآبادي والجوهري وغيرهما ،ولعل البستانيّ أراد بأو معنى الواو على مذهب الكوفيين ؛ ولكن مثل هذا التجوّز في تفسير الألفاظ لا يُؤْمَن معه اللبْس ؛لأنَّ الذهن يرجع إلى أصل المعنى، والأصل في (أو) أنْ تكون لجعْل الحكم على أحد المتعاطفين، بخلاف الواو فإنها للجمع بينهما تحت حكم واحد، وهو المقصود هنا " [٣] .

يُلاحَظ – هنا – أنَّ تنبيه اليازجي كان تصحيحاً لخطأ في التفسير وقع فيه البستانيٌّ .

٣- "صفحة جدول سطر

٥ /٢ / ١٣ الأبْلة -. في المتن (الأبْلة الطلبة والحاجة والثقل ...إلخ) أهـ ، جاءت الأبلة مضبوطة بفتح فسكون ، وهو خطأ فعلّق الشيخُ على الهامش:(كفَرِحَة) " [٤] .

يُلاحَظ – هنا – أنَّ تنبيه اليازجي كان ضبْطاً للفظ الذي أخطأ البستانيٌّ في ضَبْطِه .

وبالنظر إلى تعليقات اليازجي السابقة يتبيَّن أنَّ تعليقاته وتنبيهاته كانت استدراكاً على نَقْصٍ في بعض المعاني التي غفل عنها البستانيٌّ ، أوتصحيحاً لخطأ في تفسير معنىً وقع فيه البستانيٌّ ، أو ضبْطاً لبعض الألفاظ التي أخطأ البستانيٌّ في ضبْطها،

---

[١] - النَّسَا : عِرْقٌ من الْوَرِك إلى الكَعْب ، يُثنّى نَسَوَان ونَسَيَان . الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط** ، مادة (نسو) ، ص ١١٣٨ .

[٢] - شمعون ،سليم و النحّاس ،جبران ،**تنبيهات اليازجي على محيط المحيط** ،د ط ،مطبعة صلاح الدين ،الإسكندرية ، ١٩٣٣ ص ١٩ .

[٣] - المصدر نفسه ، ص ٤٥ .

[٤] – المصدر نفسه ،ص ٢٠، ٢١ .

وبـذلك أرى أنَّ هـذه التنبيهـات يمكـن وصـفُها بأنهـا اسـتدراكات ؛ فالاسـتدراك رفـعُ تَـوَهُّمٍ تولَّد من كلام سابق .

وبـذلك يمكننـي القـول إنَّ وصْـفَ عبـد الله درويـش لتعليقـات اليـازجي بأنَّهـا توضـيحٌ أو اسـتدراكٌ ، صـحيحٌ ؛وممَّـا يؤكـد ذلـك مـا ذكـره جامِعَـا تعليقـات اليـازجي ، فقـد ذكـرا أنَّ اليـازجي" كـان أثنـاء مطالعتـه إذا اسـتوقف نظـرَه لفـظ أشـار إليـه بنقطـة علـى الهـامش ،وفـي الغالـب يرسـم خطـاً تحـت ذلـك اللفـظ ، وربمـا عـنَّ لليـازجي شـيءٌ ممـا فـات المصـنِّف فاستدركه " [١] .

٢-أحمد فارس الشدياق :

الشـدياق لـم ينتقـد معجـم (محـيط المحـيط) بشـكل مباشـر،فقد انتقـد معجـم القـاموس المحـيط للفيروزآبـادي ،وهـو المعجـم الـذي اسـتقى البسـتانيّ منـه أغلـب مـادة معجمـه ،وقـد تمثـل انتقـاد الشـدياق لـــ(لقاموس المحـيط) فـي كتـاب أطلـق عليـه اسم(الجاسُـوس علـى القاموس) .

وقـد وصـف مـارون عبـود انتقـاد الشـدياق للقـاموس المحـيط بقولـه : "ولا أكتمـك هنـا أنَّ الشـدياق انتقـد قـاموس الفيروزآبـادي ليَهْـدم (محـيط المحيط)الـذي اعتمـد فيـه علـى القاموس ، فأصاب عصفوريْن بحجرٍ واحدٍ " [٢] .

٣-الأب أنستاس ماري الكرملي :

الكرملـي مـن علمـاء اللغـة الـذين طـالعوا معجـم(محـيط المحـيط) أكثـر مـن مـرة ، وبعـد مطالعتـه لـــ(محيط المحـيط) كانـت لـه بعـض التعليقـات والاسـتدراكات عليـه ، وضـعها فـي معجـمٍ لـه سـمّاه (المُسـاعِد) ، وقـد ذكـر إبـراهيم السـامرائي أنَّ الكرملـي ذكـر فـي بحثـه

---

[١] – شمعون ونحاس ،**تنبيهات اليازجي على محيط المحيط** ، الديباجة . بتصرّف .

[٢] -عبود ، مارون ، **صقر لبنان** ، د ط ، منشورات دار المكشوف ، مطابع نصار، د م ، ١٩٥٠ ، ص ١٤٢ .

الموسوم بـ(معجمنا أو ذيل لسان العرب) أنّه اشترى(محيط المحيط) ووضع ورقة بيضاء بعد كلّ ورقة مطبوعة ،وأخذ يُقيّد فيه كل ما يعثر عليه [١] .

وذكر السامرائي أنَّ الكرملي " لم يُشرْ إلى أنّه حرّر على صفحات(محيط المحيط) تعليقاته واستدراكاته وتصحيحاته ، ثم زاد عليها بوضع الأوراق البيض ،وهذا يعني أنه لم يتبعْ طريقة الجزازات وإفراد جزازة أو أكثر إلى كلّ مادة من المواد ، وقد نتج عن هذا أنَّ المادة الواحدة تورّعت في عدّة أمكنة ،وهذا ما وقف [٢] عليه المحققان"[٣].

ويرى السامرائي أنَّ (المساعِد) ليس تصحيحاً لـ (محيط المحيط) ؛لأنّه يُصحّح حيناً ويهجر الموضوعَ صفحات طويلة من المصنَّف ،كما يرى أنّه ليس مستَدرَكاً ولا معجماً ؛بل يراه كتاباً لغويّاً يَصحُّ أنْ يُسمَّى (فوائد معجميّة) أو(تعليقات معجميّة) [٤] .

وقد ذكر مصطفى جواد أنّه اطّلع على حقيقة المعجم المساعِد ،وهو يرى " أنّ الكرملي عمدَ إلى نُسخةٍ من (محيط المحيط) ففسَخَ تجليدها وأقحم بين كلّ ورقتين منها ورقة بيضاء ،ثم أعاد تجليدها بإضافة عدة أوراق بيض إلى آخر كلّ جزء ،وكتب في الورق الأبيض تصحيحَ الغلط الذي رآه في (محيط المحيط)، كما أضاف كلماً جديدةً استدركها عليه ، وردت في الكتب العربية وعبارات مولدة أو عاميّة " [٥] .

يبدو أنَّ مصطفى جواد اطّلع على ما قاله الكرمليّ في بحثه الذي ذكره السامرائي؛ لأنَّ ما قاله ينطبق عليه تماماً .

---

[١] -ينظر : السامرائي ، إبراهيم ، **مع المصادر في اللغة والأدب (نقد لمراجع اللغة والأدب)** ، د ط ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٧٩-١٩٨٠ ، ج١ ، ص ٢٦٦ .

[٢]- ذكر محققا المعجم المساعد في أولّ الجزء الثاني أنّهما وقعا على طائفة من ألفاظ (باب الهمزة) نثرها الكرملي بين مواد باب (الباء) وفي ألحاق معجمه ، ينظر : الكرملي ، أنستاس ماري ، **المساعد** ، د ط ، (تحقيق : كوركيس عواد ، وعبد الحميد العلوجي)، دارالحرية ، بغداد ، ١٩٧٦ ،ج٢ ، ص ١١ .

[٣] -السامرائي ، **مع المصادر في اللغة والأدب (نقد لمراجع اللغة والأدب)** ، ج١ ، ص ٢٦٧ .

[٤] -المصدر نفسه ، ج١، ص ٢٦٩ .

[٥] -جواد ، مصطفى ، **المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية** ، د ط ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص١٣٠ -١٣١ . بتصرّف .

وحسب رأيي الكرمليّ وضع في كتابه (المساعد) بعض التعليقات والاستدراكات على (محيط المحيط)، وأضاف إليها بعض الألفاظ المولّدة والعاميّة وما جمعه من الكتب والمعاجم العربية .

المبحث الثاني : نقد المتأخرين عن بطرس البستاني .

اهتمّ الكثيرُ من اللغويين المحْدَثين بالمعاجم العربية الحديثة عامة وبمعجم (محيط المحيط) خاصة ، فقد اطّلعوا عليها وبيَّنوا رأيهم فيها ،ومن اللذين بيَّنوا رأيهم في المعاجم العربية الحديثة عامة وفي (محيط المحيط) خاصة مايلي :

١-إبراهيم السامرائي :

تحدث إبراهيم السامرائي في كتابه (مباحث لغوية) عن الألفاظ المولّدة التي جدَّت في اللغة العربية واقتضتها ظروفُ المجتمعات الجديدة ، وفي أثناء حديثه عن الألفاظ المولّدة تعجَّب من المعجم العربي الحديث ؛لأنَّه –حسب رأيه – لم يُول الألفاظ المولّدة ما تستحقه من عناية كافية ، فهو يرى أنَّه ربما يتنكر أصحابُ المعاجم الحديثة إلى اللفظ المولّد ؛لأنَّهم يعدُّون المولّد غيرَ فصيح وإنْ اقتضاه العصرُ الجديدُ وجرى عليه الاستعمال وشاع وقيّد في النصوص والوثائق [١]، وبذلك فالسامرائي يتعجَّب وربَّما يوجّه سهام النقد للمعاجم الحديثة – ومن بينها محيط المحيط – لعدم اهتمامها باللفظ المولّد .

ولكنّي – حسب اطلاعي على(محيط المحيط) –أرى أنَّ البستانيّ اهتمّ بإيراد اللفظ المولّد في معجمه ، وإنْ كان لم يَعُدَّه فصيحاً ، فقد نبّه في أماكن ذِكره للمولّد على أنَّه خارج عن أصل اللغة ،كما أنّه اعتذر لذكره المولّد في نهاية حرف الراء فقال :"... تنازلت إلى ذِكر كثيرٍ منْ كلام المولّدين وألفاظ العامة منبّهاً في أماكنها على أنَّها خارجة عن أصل اللغة ،وعسى بذلك أنْ يتمهَّد لي العذرُ في هذا التَّساهل الذي ارتكبته ..."[٢] .

٢-جرجي زيدان :

تحدَّث جرجي زيدان عن (محيط المحيط) وذكر أنَّ البستاني أخَذَهُ عن أشهر متون اللغة لا سيّما الفيروزآبادي وصحاح الجوهري ؛لكنَّه يمتاز عنها كلها في ترتيبه، فقد رتبه ترتيباً ألفبائياً حسب أوائل الحروف بعد التجريد ،وجَمَعَ فيه كثيراً من الألفاظ العاميّة وفسَّرها بالألفاظ الفصحى ،وأوْضَحَ فيه كثيراً من الألفاظ الأعجمية ، التي كان أصلها مجهولاً أو مهملاً، وأدْخَلَ فيه كثيراً من المصطلحات الحديثة المنقولة عن اللغات

---

[١] -ينظر: السامرائي ، إبراهيم ، **مباحث لغوية** ، د ط ، مطبعة الآداب ،النجف ، ١٩٧١ ، ص ١٤٩-١٥٠ .

[٢] - البستاني ، **محيط المحيط** ، ١٨٦٧ ، ج ١ ، ص ٨٤٧- ٨٤٨ .

الأعجمية ، فضلاً عن بسْط عبارته وسهولتها ، فجاء كتاباً وافياً بغرض طلاب اللغة العربية ، تفهمه العامة وتَرْضَى به الخاصّة [١] .

ما ذكره جرجي زيدان صحيحٌ ؛ ولكنَّ بعضَ الميزات التي ذكرها لمعجم (محيط المحيط) لا أراها كذلك ،فاهتمام البستاني بذكر الكثير من الألفاظ العاميَّة قد يُؤخَذ عليه ؛ لأنَّ مكان هذه الألفاظ في المعاجم الخاصة باللُهجات ؛ ولكنْ إذا وُضع في الحسبان أنَّ البستانيّ أراد من وراء ذلك أنْ يكون معجمَه شاملاً يجد فيه كلُّ طالبٍ مطلوبَه ، قد يُغفر له ذِكره للألفاظ العاميَّة بكثرة .

وميزة إيضاح البستانيّ لأصل الكثير من الألفاظ الأعجمية التي ذكرها جرجي زيدان ، قد أخِذ عليه فيها عدمُ التزامه الدقة والتحقيق في تحديد أصل بعض الألفاظ الأعجمية ، وقد ذكر رياض زكي قاسم بعض الألفاظ ،ومنها : الآجر التي جاء بيان البستاني عنها : الآجر معرَّب أكور بالفارسية [٢]، وقد ذكر رياض قاسم أنَّ كلمة الآجر قديمة الاستعمال في اللغة الأكديّة ،وقد جاءت بصيغة اكرُّو / Agurru ، ومنها الآرامية (أكورا) والفارسية (آكور) والإغريقية (آكوروس) ،والجصّ التي كان بيانُ البستاني عنها : " الجَصّ مصدر جَصَّ والجبسين معرّب كَجَّ بالفارسيّة أو جِبْسُس باليونانية "[٣]، وقد ذكر رياض قاسم أنَّ هذه الكلمة وردت في اللغة الأكدية (البابلية والآشورية) على هيئة (گصُّو / Gassu) وتعني الجصّ [٤] .

٣-حسن ظاظا :

تحدَّث حسن ظاظا عن المعاجم العربية الحديثة عامَّة ، ومن بينها (محيط المحيط) ، وممّا قاله عنها :" تكاد حركة تأليف المعاجم تقف بعد القاموس المحيط للفيروزآبادي ،على الرغم ممّا ظهر بعده من المعاجم مثل :(محيط المحيط)والمعاجم

---

[١] - ينظر : زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، ج ٢ ، ص ٣٩- ٤٠ .

[٢] -ينظر : البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (أجر) ، ص ٤ .

[٣] –المصدر نفسه ، مادة (جصص) ، ص ١١٠ .

[٤] -ينظر : قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٣٩٢ -٣٩٣ .

التـي أُلِفت بعده ،فكل تلك المعاجم الحديثة ليست إلا محاولة لإظهار القديم في ثوب جديد، دون أنْ تُضيف شيئاً جوهريّاً إلى الصناعة المعجمية " [١] .

وبذلك يرى حسن ظاظا أنَّ (محيط المحيط)ما هو إلا محاولة لإظهار القاموس المحيط في ثوب جديد ، وأنَّه لم يُضفْ شيئاً جوهريّاً إلى ماهو موجود في المعاجم القديمة .

كانت لـ(محيطُ المحيط) –حسب رأيي -إضافات تُذكر ،فقد حاول البستانيّ توسيع شرح الكثير من المواد ،وذلك بإضافة الكثير من المصطلحات العلمية والفنيّة ، فمحاولته هذه وإنْ شملت قطاعاً ضيقاً من المواد ،فهي إيجابيّة تُسهمُ في تطوّر المعجم .

٤-حكمت كشلي :

ذكرت حكمت كشلي أنَّه لا يُمكن إنكار أهمية (محيط المحيط) وسرعة تداوله بين الناس ،وأشارت إلى أنَّه إذا اهتمَّ اللغويون بتنقيحه وحذف ما يمكن الاستغناء عنه منه ، وإعادة طبعه على أسلوب يجعله أسهل استعمالا ،لأدّى ذلك إلى وضوحه واتساع مجالات الإفادة منه ، ومن المعلوم أنَّ الكثير من أصحاب المعاجم الذين أتوا بعده قد اعتمدوا عليه ونقلوا عنه ،فانتقلت الأخطاء التي وقع فيها البستانيّ إلى معاجمهم [٢] .

ما ذكرته حكمت كشلي بشأن انتقال الأخطاء التي وقع فيها البستانيّ في معجمه إلى المعاجم التي أُلِفت بعده ، صحيحٌ ؛ فقد ذكر رياض زكي قاسم أنَّ البستانيَّ وقع في التصحيف عند شرحه مادة (فنو)، فقد قال البستانيّ في شرحها: " الفناة البعرة ج فنوات " ، ولا يوجد في كتب اللغة جميعاً هذا اللفظ بهذا المعنى ،والذي ذكر في كتب اللغة هو: الفناة :البقرة (بقاف بين الباء والراء)، وقد انتقل هذا التصحيف إلى معجم فاكهة البستان ،دون أي تحقيق أو تدقيق من صاحب المعجم [٣] .

---

[١] - ظاظا ، حسن ، **كلام العرب من قضايا اللغة العربية** ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦، ص ١٣٨ . بتصرّف .

[٢] -ينظر :كشلي ، حكمت ، **تطوّر المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٠** ، ط ١ ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥٩ .

[٣] -ينظر :قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٢٦٦ .

وسبب هذا هو عدم تنقيح معجم (محيط المحيط)، وعدم تدقيق النَّص المنقول عن (محيط المحيط) وتحقيقه ، والمثال السابق يؤيّد ذلك .

٥-عبد العزيز مطر :

تحدَّث عبد العزيز مطر عن (محيط المحيط) فذكر أنَّه معجم لغويّ جمع بين المحافظة والتجديد ، تتمثل محافظته في مادته التي استقاها من القاموس المحيط ، ويبدو التجديد فيه في ترتيبه على أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزيادة ،والترتيب داخل المواد ، وفي الإضافات التي أضافها من اصطلاحات العلوم والفنون ،وكلام المولَّدين والألفاظ العاميَّة [١] .

ترتيب البستاني لمعجمه (محيط المحيط) على أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزيادة ، لا أرى فيه تجديداً ، فقد سبقه الكثيرون من أصحاب المعاجم العربية القديمة إلى ذلك ،ومنهم : الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) ، والفيُّوميّ في معجمه (المصباح المنير) .

٦-عبده قلقيلة :

تحدّث عبده قلقيلة عن (محيط المحيط) فقال : " ألَّفه البستانيُّ بعد أنْ وجد أنَّ اللغة العربية في أمسّ الحاجة إلى قاموس عصري سهل الاستعمال ؛لأنَّه وجد القاموس المحيط صعب الاستعمال لترتيبه المبني على القافية ،وقد ألف معجمه (محيط المحيط) مشتملاً على القاموس المحيط مع بعض الإضافات "[٢] .

ما ذكره عبده قلقيلة ذكَرَهُ البستانيّ في مقدمة (محيط المحيط) و(قطر المحيط) .

---

[١] -ينظر : مطر ، عبد العزيز (١٩٨٦) ، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد ، **في المعجمية العربية المعاصرة (ندوة مائويّة أحمد أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني و رينحارت دوزي)** ، المحور الأول ، جمعية المعجمية العربية ، تونس ، ص ٥٠٣ .

[٢] - قلقيلة ، عبده ، **مقالات في التربية واللغة والبلاغة والنقد** ، د ط ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص ١٨٤ . بتصرّف .

٧-علي توفيق الحمد :

تحدَّث علي توفيق الحمد عن منهج البستاني في (محيط المحيط) فذكر أنَّ " البستانيّ طوّر في المنهج ، أي الترتيب الخارجي والداخلي للأصول والفروع (للمواد والكلمات التابعة لها) ،والتزم منهجاً متَّسقاً من أوَّل المعجم إلى نهايته ،وهو منهج سهل المأخذ ،كما ذكر أنَّ البستانيّ قدَّم توجيهات طيّبة على مستوى الإملاء ،فقوله : واويّ ويائيّ يدلّ على أصل الألف ، فهذا يُعين على الرسم الإملائي " [١].

وهذا يُظهرُ أنَّ البستانيّ سار على منهج موحّد في أغلب مواد ممعجمه ؛ولكنَّه لم يفعل ذلك في كلّ المواد ،فقد خَلَطَ بين الأسماء والأفعال في بعض المواد .

كما أنَّ قول البستاني : (واويّ ويائيّ) ؛ للدلالة على أصل الألف ،لا أرى فيه فائدةً كبيرة ، فأكثر الكلمات (الأفعال) التي بيَّن أصل الألف فيها ، يظهر أصلُ الألف فيها جَليّاً إمَّا في التصريف المضارع للفعل، وإمَّا في المصدر .

٨-علي عبد الواحد وافي :

تحدّث علي عبد الواحد وافي عن المعاجم العربية الحديثة بشكل عام و(محيط المحيط) من أشهرها ،وقال عنها : " لا تكاد تمتاز عن المعاجم القديمة إلاّ في حُسْن التنسيق ، ونظام الترتيب ، واستخدام بعض وسائل الإيضاح كرَسْم ما تدلّ عليه الكلمات من حيوان أو نبات أو جماد ، وتَعَرُّضها أحياناً لبعض المصطلحات الحديثة من العلوم والفنون والصناعات وما إلى ذلك ،ومن أشهر هذه المعاجم (محيط المحيط) " [٢] .

تميّز معجم (محيط المحيط)عن المعاجم القديمة في حُسن التنسيق والترتيب ،وفي إضافة بعض المصطلحات العلميّة والفنيّة الحديثة ، وهذه ميزة تُحمَد له.

---

(١) – الحمد (١٩٨٦) ، بطرس البستاني وجهوده المعجمية ، **في المعجمية العربية المعاصرة** ، ص ٣٢٩ . بتصرّف .

(٢)- وافي ، علي عبد الواحد ، **فقه اللغة** ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص ١٩٩ . بتصرّف

٩- مارون عبود :

تحدّث مارون عبود عن (محيط المحيط) فقال : " ضمّ تعريفات حديثة لم تكن في المعاجم القديمة " [١] .

لعلَّ مارون عبود يقصد بالتعريفات الحديثة تعريفات بعض المصطلحات العلميّة والفنيّة الحديثة التي أضافها البستاني ، وهي غير موجودة في المعاجم القديمة ، ومنها : " التِلِسْكوب آلة تُنظُر بها الأجسامُ البعيدةُ كالأجرام السماوية ،يونانية معناها انظر عن بُعْد " [٢]، و" التَجْويف عند الأطبّاء الفضاء الحاصل في باطن العضو الحاوي لشيءٍ ساكنٍ كالمخّ في العظام " [٣] ،و" الجَيْب عند المهندسين والمُنَجّمِين نصف وتر ضعف القوس " [٤]،و" الشَّقّ عند الأطبّاء تفرّق اتصالٍ في طول العصب " [٥].

---

[١] -عبود ، **رُوّاد النهضة الحديثة** ، ص ٢٠٤ .

[٢] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (تلس) ، ص ٧٢ .

[٣] -المصدر نفسه ، مادة (جوف) ، ص ١٣٨ .

[٤] –المصدر نفسه ، مادة (جيب) ، ص ١٤٠ .

[٥] -المصدر نفسه ، مادة (شقق) ، ص ٤٧٥ .

المبحث الثالث : محيط المحيط بين الميزات والعيوب .

يُعدُّ معجمُ (محيط المحيط) نواةَ معجمٍ عصْريٍّ جديد ،حاول فيه البستاني تجنُّب بعض العيوب التي وقع فيها أصحابُ المعاجم القديمةِ ،كما أنَّ فيه بعضَ العيوب والعثرات التي تؤخَذ على البستانيّ ، وسيتمّ ذكر بعض الميزات والعيوب لـ(محيط المحيط) فيما يلي :

***ميزات محيط المحيط :**

لمعجم (محيط المحيط) بعض الميزات التي تميّزه من غيره من المعاجم العربية ، ومن هذه الميزات :

١-الترتيب الخارجي والتَرتيب الداخلي (للمواد والكلمات) ،أمّا من حيث الترتيب الخارجي ، فقد رتب البستانيُّ (محيطُ المحيط) ترتيباً ألفبائياً ، ومرجع ذلك أنَّه أدرك أنَّ ترتيب التقفية الذي سار عليه الفيروزآبادي في(القاموس المحيط) فيه صعوبة على الباحث في المعجم ، وأمّا من حيث الترتيب الداخلي فقد فصل البستانيّ بين الأفعال والأسماء ، فكان إمّا أنْ يبدأ بالأفعال أولاً ثم الأسماء ، وإمَّا أنْ يبدأ بالأسماء أولاً ثم الأفعال ،وعند ذِكره للأفعال كان يبدأ بالمجرّد أولاً ثمَّ المزيد ،وعند ذِكره للأسماء كان يذكر المفرد أولاً ثم يأتي بالمثنى منه ثم يأتي بالجمع ،وهذا ما سار عليه البستانيّ في أغلب مواد معجمه .

وبذلك أرى أنَّ الترتيبَ الداخليّ الذي سار عليه البستانيَّ في (محيط المحيط) يُحسَب له ، فقد عابَ أحمد فارس الشدياق على المعاجم العربية عدم ترتيبها المواد ترتيباً داخليّاً ،فهو يرى أنَّ من أعظم الخلل في المعاجم العربية خلط الأفعال الثلاثية بالرباعية والخماسية والسداسية ،وخلط مشتقاتها ، فقد يُذكر فيها الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي ، أو يُذكر أحد معاني الفعل في أوّل المادة وباقي معانيه في آخرها ، فالشدياق يرى أنَّ هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ يذهب بصَبْر الباحث في المعجم ، ويرى أنَّه إذا كانت الأفعال مرتبة على ترتيب الصرفيين فإنَّ الباحث في المعجم يجدُ الفعلَ الثلاثي ومشتقاته في أوّل المادة والفعلَ الرباعي ومشتقاته في وسط

المادة ويجد الخماسيّ والسداسيّ في آخرها ، وبذلك لا يضيع للباحث في المعجم وقتٌ ولا يخيب له سعيٌ [١] .

ويتفق أحمد مختار عمر مع الشدياق فيما سبق، فهو يرى أنَّ أكبر عقبة تصادف الباحث في المعاجم العربية عدمُ ترتيب المواد ترتيباً داخليّاً ، فعَدَمُ ترتيب المواد ترتيباً داخليّاً يجعل مَنْ يريد الكشف عن كلمةٍ ما يراجع المادة كلها من أوّلها إلى آخرها [٢] .

وبذلك أرى أنَّ البستانيَّ قدّم شيئاً جديداً على مستوى الترتيب الداخلي للكلمات ، وإنْ لم يرتِبها على الترتيب نفسه الذي اقترحه الشدياق ، واستطاع البستانيّ تجنّب العيبِ الذي وقع فيه أصحابُ المعاجم القديمة ، كما أنَّه سهّل على الباحث الحصولَ على ما يريده من المعجم ،ووفر له الوقت والجهد .

٢- اتَّجه البستانيّ في(محيط المحيط) نحو التركيز والاختصار، وذلك بحذف الكثير من أسماء الأعلام والمواقع الجغرافية [٣] التي جاء ذكرُها في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي [٤] .

٣- " أضاف البستانيّ الكثير من المصطلحات الحديثة (في العلوم والفنون) ،التي حدثت في اللغة بحدوث العلوم الحديثة المنقولة عن اللغات الأعجمية [٥] " ،ومنها : " البَتْلوجيَّا قسمٌ من علم الطبّ يبحث عن تشخيص الأمراض وعلاماتها وأسبابها ، يونانيّة مركبة من باثوس وجع و لوغوس كلام " [٦]، و" التِرْمومتر آلة ثوزَن بها الحرارة، يونانية

---

[١] -ينظر : الشدياق ، أحمد فارس ، **الجاسوس على القاموس** ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، مطبعة الجوائب ، قسنطينيّة ، ١٢٩٩هـ ، المقدمة ، ص ١٠ ، ١١ .

[٢] -ينظر : عمر ، **البحث اللغوي عند العرب** ، ص ٢٩٥ .

[٣] -عاب أحمد فارس الشدياق على الفيروزآبادي كثرة ذِكْره للمواقع الجغرافية ، فهو يرى أنَّ الفيروزآبادي جعل قاموسَه عبارةً عن كتاب في الجغرافية ،غير أنَّ الجغرافيين لايقولون إنَّ قرية كذا في مدينة كذا كما يقول هو ، وإنَّما يقولون بقربها . الشدياق ،**الجاسوس على القاموس** ، المقدمة ، ص ٣٢ .

[٤] -ينظر : قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٣٩١ .

[٥] -زيدان ، **تراجم مشاهير الشرق** ، ج٢ ، ص ٤٠ .

[٦] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (بتل) ، ص ٢٧ .

معناهـا مِيـزان الحـرارة " [١]، و" الجُيُولوجْيَـا علـمٌ يبحـث عـن طبقـات الأرض وأسـباب هيئتهـا الطبيعيـة ، يونايـة مركبّـة مـن جـي أي أرض ولوغـوس أي كـلام والمعنـى كـلام عـن الأرض " [٢].

أرى فـي إضـافة البسـتانيّ لهـذه المصـطلحات الحديثـة تلبيـة لمتطلبـات الحيـاة الجديـدة ، ومواكبة لتطوّر العصر،وهذا الشيءُ يُحسَب للبستانيّ .

٤-أوضـحَ البسـتانيّ أصـول الكثيـر مـن الألفـاظ الأعجميـة التـي كـان أصـلها مجهـولا أو مهمـلا، ومنهـا : " الإسْـفِيدَاج و الإسْـفِيْدَيَا(فارسـي) طـينٌ يُجْلـب مـن أصـفهان يَكتُـب بـه الصـغارُ و رَمـاد الرَّصـاص " [٣] ،" الأصْـطُرْلاب والأسْـطُرْلاب (يونـاني معنـاه أخـذ الشـمس) آلـة يُقـاس بهـا ارتفـاع الشـمس والكواكـب " [٤]، " النَّـرْجس والنِّـرْجس نبـتٌ تشـبَّه بـه الأعـين ، وأصـله بصـل صـغار وورقـه شـبيه بـورق الكـرَّاث ، إلا أنَّهـا أرق وأصـغر ولـه سـاق جوفـاء لـيس عليهـا ورق وطولهـا أكثـر مـن شـبر وعليهـا زهـر أبـيض مسـتدير شـبيه بـالكؤوس وثمرتـه سـوداء كأنهـا فـي غشـاء مسـتطيل ، معـرَّب نَـرْكِسْ بالفارسـية " [٥]، البسـتاني –فـي هـذه الأمثلـة – أوضـح أصـل الألفـاظ الأعجميـة ، ولـم يـرِدْ ذكـر أصـل هـذه الألفـاظ فـي المعـاجم العربيـة القديمـة ،وهـذا الأمْـر يُحسَـب للبسـتاني ، مـع أنَّـه لـم يلتـزم الدقـة والتحقيق في تحديد أصل بعض الألفاظ الأعجمية [٦].

***عيوب محيط المحيط :**

لمعجم (محيط المحيط) بعض العيوب التي أخذت عليه ، ومن هذه العيوب :

١-شرْح بعض الكلمات شرحاً معيباً ، ويتمثل ذلك في :

---

[١] - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (ترم) ، ص ٧٠ .

[٢] -المصدر نفسه ، مادة (جيو) ، ص ١٤٠ .

[٣] - المصدر السابق ، مادة (أسف) ، ص ٩ .

[٤] - المصدر نفسه ، مادة (أصر) ، ص١١ .

[٥] - المصدر نفسه ، مادة (نرجس) ، ص ٨٨٧ .

[٦] -ذكر رياض زكي قاسم بعض الألفاظ ، ينظر : قاسم ، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ص ٣٩٢، ٣٩٣ .

-غموض العبارة ،وذلك بشرْح أو تفسير اللفظ الغامض بلفظٍ غامضٍ ،ومن ذلك قول البستاني : " جَبَنَ الرجلُ و جَبُنَ يَجْبُن فيهما جُبْناً و جُبُناً و جَبَانَة كان جَبَاناً " [١]، وقوله: " رذُله يرْذُله رَذلاً جعله رذيلاً " [٢]، وقوله في تفسير وشرح الإسفست :" الإسْفسْت (فارسي)نبت معروف " [٣] .

-التعريف الدَّوْرِيّ ،ومن ذلك قوله في مادة (جوو): " الجوّ الهواء ،أي ما بين السماء والأرض وما انخفض من الأرض " [٤] ،وقوله في مادة (هوي) : " الهواء الجوّ " [٥]، فالبستاني –هنا – فسَّر الجوّ بالهواء ، وفسّر الهواء بالجو ، وهذا يُوقِع القارئَ أو الباحث في حلقة مفرغة .

٢-التصحيف ، ومن ذلك قوله : " الفناة البعرة ج فنوات... " [٦]، ولا يوجد في كتب اللغة هذا اللفظ بهذا المعنى، والذي ذُكِر في كتب اللغة هو: الفناة : البقرة .

٣-لم يلتزم البستانيُّ الدِّقة والتحقيق فيما ينقله عن القاموس المحيط ، فالأخطاء التي وقع فيها الفيروزآبادي في قاموسه انتقلت إلى محيط المحيط ؛ بسبب عدم التدقيق والتحقيق وبسبب النقل الأعمى ، ومن ذلك : جاء في القاموس المحيط : " المحارزة المفاكهة التي تشبه السباب " [٧]، والصحيح ما ذكره صاحب معجم تاج العروس حيث قال : " قلت الصواب فيه بالجيم وقد تصحَّف على المصنِّف هنا" [٨]،أي المجارزة ، وقد وقع البستانيّ في الخطأ نفسه الذي وقع فيه الفيروزآبادي حيث قال : " حارزه محارزةً فاكهةُ مفاكهة تشبه السباب " [٩]،وقد أضاف قوله : (مثل جارزه بالجيم أو أحدهما مصحّف الآخر) ، ولكنَّه في مادة (جرز) قال : " جارزه مجارزةً و جرازاً فاكهةُ مفاكهة تشبه

---

(١) -البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (جبن) ، ص ٩١ .

(٢) - المصدر نفسه ، مادة (رذل) ، ص ٣٣٢ .

(٣) -المصدر نفسه ، مادة (أسف) ، ص ٩ .

(٤) - المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .

(٥) -المصدر نفسه ، ص ٩٤٩ .

(٦) – المصدر نفسه ،مادة (فنو) ، ص ٧٠٣ .

(٧) -الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط** ،مادة (حرز) ، ص ٤٣٦ .

(٨) -الزَّبيدي ، **تاج العروس** ، مادة (حرز) ، ج٨ ، ص ٤٦ .

(٩) - البستاني ، **محيط المحيط** ، مادة (حرز) ، ص ١٦٠ .

السِّباب " [١]، ولم يذكر أنَّ (حرز)مصحّف عن (جرز)، وهذا يدلّ على أنَّ البستانيّ لم يكنْ دقيقاً فيما ينقله عن الفيروزآبادي .

٤-الاهتمام بذكر الكثير من الألفاظ العاميَّة والمسيحيَّة ،فقد أكثر البستانيّ من ذِكر هذه الألفاظ في معجمه ،ورأيي أنَّ مكان هذه الألفاظ ليس هنا ، وإنَّما في معجم خاص باللهجات .

---

[١] – البستاني،**محيط المحيط** ، ص ١٠٢ .

الخاتمة

مـن خـلال دراسـتي لمـنهج البسـتانيّ فـي معجـم (محـيط المحـيط)توصّـلتُ إلـى نتـائجَ ، منها :

- أنَّ من أهمّ ما أضافه البستانيّ في(محيط المحيط) على مادة القاموس المحيط ما يلي :

١- بعـض المصـطلحات العلميَّـة والفنيَّـة التـي ظهـرت فـي القـرن التاسـع عشـر، وقـد جمعهـا البسـتانيّ ممّـا غلـب اسـتعماله فـي كتابـات أهـل العصـر،واهتمّ البسـتانيّ فـي معجمـه ببيـان الدلالـة اللغويـة للمصـطلح أولاً ،ثـم إظهـار معانيـه الاصـطلاحية فـي العلـوم الأخـرى ، وذلـك إذا كان المصطلح ليس خاصّاً بعلم معيَّن .

٢- الكثيـر مـن المفـردات المولَّـدة التـي نطـق بهـا المولَّـدون ممّـن عاشـوا بعـد عصـور الاحتجـاج ، فالبسـتانيّ لـم يقـف عنـد كـلام العـرب الفصـحاء ؛بـل تعـدّاه إلـى كـلام المولَّـدين ؛ ولكتـه لـم يَعُدَّ اللفـظ المولَّـد مسـاوياً فـي الفصـاحة لمـا هـو مُثبَـت فـي الكتـب القديمـة ،فقـد اعتـذر فـي نهايـة حـرف الـراء لـذكره المولَّـد ،وبـذلك فهـو لـم يتجـرأ علـى تفصـيح مـا تولَّـد مـن ألفـاظٍ بعـد عصـور الاحتجـاج ،ويتفـق البسـتاني فـي هـذا الموقـف مـع اللغـويين القـدماء (أصـحاب المعاجم) .

٣- الكثير من الألفاظ العاميّة ولاسيّما اللبنانية والألفاظ المسيحية .

- أنَّ البسـتانيَّ سـار فـي ترتيـب مـواد معجمـه ترتيبـاً خارجيّـاً علـى الطريقـة الألفبائيـة ، ومرجـع ذلـك أنَّـه أدرك أنَّ ترتيـب التقفيـة الـذي سـار عليـه الفيروزآبـادي فـي(القـاموس المحـيط)فيـه صـعوبة علـى مسـتعمِل المعجـم ،أمّـا الترتيـب الـداخلي للكلمـات الـذي سـار عليـه البسـتانيّ فقـد تمثـل فـي فَصْـل الأفعـال عـن الأسـماء ،فكـان البسـتاني يبـدأ بالأفعـال أولاً ثـم الأسـماء ، أو يبـدأ بالأسـماء أولاً ثـم الأفعـال ،ويُلاحَـظ عنـد ذِكـره للأفعـال أنَّـه يبـدأ بـالمجرّد أولاً ثـمّ المزيـد، ويُلاحَـظ عنـد ذِكـره للأسـماء أنَّـه يـذكر المفـرد أولاً ثـم يـأتي بـالمثنى منـه ثـم يأتي بالجمع ،وهذا ما سار عليه البستانيّ في أغلب مواد معجمه .

- أنَّ البسـتانيَّ تـابع القـدماء مـن أصـحاب المعـاجم فـي ترتيـب الألفـاظ فـي معجمـه ترتيبـاً ألفبائيـاً بعـد تجريـدها مـن الزوائـد ، فـلا بـد للباحـث فـي معجـم (محـيط المحـيط)أنْ يعـرف أصلَ الكلمةِ المجرَّدَ لكي يهتدي إلى مكانها .

- أنَّ الطريقة التي اتبعها البستانيّ في ضبط بنية الكلمة في معجمه هي الطريقة نفسُها التي اتَّبعها الفيروزآبادي في القاموس المحيط ، إلاّ أنَّ البستانيَّ أهمل طريقة التمثيل التي اتَّبعها الفيروزآبادي ، وينبّه البستانيّ أحياناً على باب الفعل ؛ ليُعرَف التصريفُ الماضي والمضارع للفعل ،وإذا سُمِع للفعل الثلاثي وزنان ذُكِرَ هُمَا.

- أنَّ البستاني يستعملُ العديد من الوسائل اللُّغوية لشرح معنى الكلمة في معجمه ، ومن هذه الوسائل : الشرح بالمرادف والشرح بالضد والشرح بالتعريف والشرح بالإحالة والشرح بالاشتقاق ؛ولكنَّه لم يستخدم الوسائل غير اللُّغوية كالرَّسم مثلاً .

- نقل البستانيّ عن مجموعة من المصادر التي أفاد منها وكان لها الدَّور الكبير في إغناء معجمه ،وقد تنوَّعت مصادره بين معاجم وكتب لغة وكتب الحديث والتفاسير ، بالإضافة إلى مجموعة من العلماء وَرَدَ ذكرُهم في معجمه ،وقد نقلَ البستانيّ عن هذه المصادر بالمباشرة أحياناً وبالوسائط أحياناً أخرى ،وعند نقل البستاني عن مصادره من الكتب كان يشير إليها أحياناً ،وأحياناً أخرى ينقل عنها ولا يشير إليها ،وقد ينقل عن كتاب ولا يشير إليه أبداً ،ومن الكتب االتي نقل عنها البستانيّ ولم أجد لها ذكراً في معجمه تاج العروس للزَّبيدي .

- أنَّ البستاني جعل (القاموس المحيط) للفيروزآبادي أصلاً لمادة معجمه ،وجعل المصادر الأخرى فرعاً ،ومن أكثر المصادر التي نقل عنها البستانيّ بعد القاموس المحيط كتاب الصّحَاح للجوهري .

- أنَّ البستاني يردُّ بعض أقوال الفيروزآبادي ،ويبيّن الصحيح فيها، ويُنبّه على ما غفل عنه الفيروزآبادي ،وينتصر للجوهري في كثير من الأمور التي يختلف فيها مع الفيروزآبادي ؛ ولكنّه أحياناً يُورد رأي الفيروزآبادي ورأي الجوهري دون أنْ يردَّ أحدَهما ، أو يبيّنَ رأيَه هو ،أمَّا مصادره الأخرى فلم يكن له رأيٌ فيما ينقله عنها إلا في القليل النادر ، فقد اكتفى بإيراد المعلومات والأقوال وتَوْظِيفِهَا في معجمه .

-تنوَّع الشاهد في معجم (محيط المحيط)، فقد تمثل في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف وكلام العرب من الشعر والنثر ، وقد ظهر الشاهدُ في أغلب المعجم ضمن التعريف ،وذلك بعد إعطاء التحليل الدِّلالي للمدخل ،ولم يظهر الشاهدُ في (محيط المحيط) محصوراً بين قوسين أو علامتيْ تنصيص ،ولم يقيّدْهُ بقائل إلا في الشعر ، وقد

أتى الشاهدُ لتأكيد وتعزيز معنى شَرَحَه وبيَّنه البستانيّ ،أو لتأكيد مسألة صرفية أو نحوية ذكرها .

- ظهر الشاهدُ الشعري في (محيط المحيط) منسوباً لقائله أحياناً ،وغير منسوبٍ لقائله أحياناً أخرى ،ولم يلتزم البستانيّ بالحدود الزمانية والمكانية للاستشهاد بالشعر ، فقد استشهد بشعر شعراءَ جاهليين ومخضرمين وإسلاميين وعباسيين ،كما استشهد بشعر الحريري المتوفى ٥١٦هـ ، وقد جعل البستانيّ شعرَ الشعراء المتأخرين عن عصور الاحتجاج بمنزلةِ شعرِ الشعراءِ المُتَمِينَ إلى عصور الاحتجاج ،وليس كما قيل عنه إنَّه لم يجعل شعرهم بمنزلة واحدة ، وإنَّه عندما يستشهد ببيتٍ لشاعر مُحدَث كان يُقدِّم له بكلمة (ومنه) ، فعند تتبّعي لبعض أبياتِ الشعرِ التي وردت في (محيط المحيط) تبيَّن لي أنَّ البستانيّ لم تكن له طريقة مطّردةٌ في وضْع كلمة (ومنه) قبل بيت الشعر الذي يستشهدُ به ، فقد وضع كلمة (ومنه) قبل شعر عنترة وامرئ القيس وحسّان والمتنبي والحريري، ولم يضعْها قبل القليل من أبيات الشعر التي نقلها عن المتنبي والحريري .

- لم يلتزم البستانيّ بالحدود الزمانية والمكانية للاحتجاج بالشعر ،وقد يكون مرجع ذلك أنَّ البستاني أراد أنْ يكون معجمه تاريخيّاً ، يتتبَّع تطوّر الألفاظ عبر العصور .

- وجّه بعض اللغويين المعاصرين للبستانيّ انتقادات لمعجم (محيط المحيط)، ويمكن وصف تلك الانتقادات بأنَّها استدراك لما فات البستاني .

- وجَّه بعضُ اللغويّين المتأخِرين عن البستانيّ انتقادات لمعجم (محيط المحيط) ، من أبرزها ما ذكره **حسن ظاظا** ، الذي يرى أنَّ (محيط المحيط) ما هو إلا محاولة لإظهار (القاموس المحيط) في ثوب جديد ، وأنَّه لم يُضفْ شيئاً جوهريّاً لما هو موجودٌ في المعاجم القديمة ، وما ذكره **علي عبد الواحد وافي** الذي يرى أنَّ (محيط المحيط) لا يكاد يمتاز عن المعاجم القديمة إلا في حُسْن التّنسيق ،ونظام الترتيب ، وبعرْضه بعضَ المصطلحات الحديثة من العلوم والفنون والصناعات .

- من أهم ما يميّز معجم (محيط المحيط) للبستاني من غيره من المعاجم العربية القديمة ما يلي :

١- الترتيب الداخلي للكلمات ، فقد فصل البستانيّ بين الأفعال والأسماء ، وعند ذكره للأفعال يبدأ بالمجرّد أولاً ثم المزيد ، وعند ذكره للأسماء يبدأ بالمفرد أولاً ثم المثنى ثم الجمع ، وإنْ لم يلتزم بذلك في كل مواد معجمه ، وبذلك استطاع البستاني تجنّب العيب

الـذي وقـع فيـه أصـحاب المعـاجم القديمـة ، ، فقـد عِيـبَ علـيهم عـدم ترتيـب المـواد ترتيبـاً داخليّـاً ، فقـد خلطـوا الأسـماءَ بالأفعـال ، والمجـرّد بالمزيـد ، والثلاثـي بالربـاعي ،وخَلطـوا المشـتقات بعضـها بـبعضٍ ، وذلـك بـذكر الفعـل الخماسـي قبـل الربـاعي والثلاثـي مـثلاً ، ومـن تلـك المعـاجم : معجـم الصّـحاح للجـوهري ،والقـاموس المحـيط للفيروزآبـادي ،وبـذلك فقد قدَّم البستاني شيئاً جديداً على مستوى الترتيب الداخلي للكلمات .

٢- الاتجـاه نحـو التركيـز والاختصـار، وذلـك بحـذف الكثيـر مـن أسـماء الأعـلام والمواقـع الجغرافية التي جاء ذكرُها في القاموس المحيط .

٣- إضـافة الكثيـر مـن المصـطلحات الحديثـة -فـي العلـوم والفنـون-التـي حـدثت فـي اللغـة بحـدوث العلـوم الحديثـة المنقولـة عـن اللغـات الأعجميـة، والتـي تُشـكل إضـافتها تلبيـة لمتطلبات الحياة الجديدة .

٤- إيضـاح أصـول الكثيـر مـن الألفـاظ الأعجميـة التـي كـان أصـلها مجهـولاً أو مُهمـلاً ، وهـذا الشـيءُ يُحسَـب للبسـتاني ،مـع أنَّـه لـم يلتـزم الدقـة والتحقيـق فـي تحديـد أصـل بعـض الألفاظ الأعجمية .

- من أهم العيوب التي وقع فيها البستانيّ في معجمه (محيط المحيط) ما يلي :

١- شـرْح بعـض الكلمـات شـرحاً مُلبسـاً تمثـل فـي : غمـوض العبـارة ،وذلـك بشـرْح أو تفسـير اللفظ الغامض بلفظٍ غامضٍ .

٢- التصحيف .

٣- لـم يلتـزم البسـتانيّ الدِّقـة والتحقيـق فيمـا ينقلـه عـن (القـاموس المحـيط)، فالأخطـاء التـي وقـع فيهـا الفيروزآبـادي فـي قاموسـه انتقلـت إلـى (محـيط المحـيط) بسـبب غيـاب الالتـزام بالتدقيق والتحقيق .

* الاهتمـام بـذكر الكثيـر مـن الألفـاظ العاميَّـة والمسـيحيَّة ،فقـد أكثـر البسـتانيّ مـن ذِكـر هـذه الألفـاظ فـي معجمـه ،وأرى أنَّ مكـانَ هـذه الألفـاظ لـيس هنـا ، وإنَّمـا فـي معجـم خـاص باللهجات .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** .

- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ،**النهاية في غريب الحديث والأثر** (٥ أجزاء) ،د ط ،(تحقيق : طاهر الزاوي و محمود الطناحي) ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩ .

- الأسدي ، الكميت بن زيد ، **ديوان الكميت** ، ط ١ ، (تحقيق : محمد نبيل طريفي) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

- إقبال ، أحمد الشرقاوي ،**معجم المعاجم** ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

- الأندلسي ، ابن خفاجة ، **ديوان ابن خفاجة** ، ط ١ ، (تحقيق : عبد الله سنده) ، دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠٦ .

- الأنصاري ، حسان بن ثابت ، **ديوان حسان بن ثابت** ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦١.

- ابن برد ، بشار ، **ديوان بشار بن برد** ، شرح : محمد الطاهر بن عاشور ، راجعه وصحَّحه : محمد شوقي أمين ، د ط ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

- البستاني ، بطرس ، **دائرة المعارف** ، دار المعرفة ، بيروت .

- البستاني ، بطرس ،**قطر المحيط** ، د ط ، د م ، بيروت ، ١٨٦٩ .

- البستاني ، بطرس، **محيط المحيط** ، د ط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧.

- البستاني ،بطرس، **محيط المحيط** ،(٢أجزاء)، د ط ، د ن ، د م ، ١٨٦٧ .

- البستاني ، فؤاد أفرام ، **" المعلّم بطرس البستاني " سلسلة الروائع رقم ٢٢"** ، ط٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، منشورات الآداب الشرقة ، بيروت ، ١٩٥٠.

- البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد ، (ت٦٨٥هـ) ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ط ١ ، (تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ، (ت٤٢٩هـ)، **فقه اللغة وسر العربية** ، ط١ ،(تحقيق عبد الرزاق المهدي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

- الجرجاني ، علي بن محمد السيّد الشريف (ت٨١٦هـ)، **التعريفات** ، د ط ، (تحقيق محمد صديق المنشاوي) ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، (ت ٣٩٢هـ) ، **الخصائص** ،(٣ أجزاء) ، د ط ، (تحقيق : محمد علي النجار) ، عالم الكتب ، بيروت ، د ت .

- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، (ت ٣٩٢هـ) ، **سرّ صناعة الإعراب** ، ط١، ٢م ،(تحقيق حسن هنداوي) ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ .

- جواد ، مصطفى ، **المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية** ، د ط ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٥.

- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد ، (ت٣٩٣هـ)، **الصِّحَاح تاج اللغة وصِحَاح العربية** ، ط ٤ ، ٦ أجزاء ، (تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧.

- الجيلالي ، حلام ، **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة** ، د ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩ .

- حجازي ، محمود فهمي ، **مدخل إلى علم اللغة** ، ط٢ ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، دت.

- أبو حجر ، آمنة ، **موسوعة المدن العربية** ، ط١ ، دار أسامة ، عمان ، ٢٠٠٢ .

- الحريري ، أبو محمد القاسم ابن علي ، **المقامات الأدبية** ، ط٢ ، دار الكتب العربية الكبرى ، مصر ، ١٣٣٠ هـ .

- حسان ، تمام ، **اللغة العربية معناها ومبناها** ، ط٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .

- الخطيب ، عدنان ، ١٩٩٤، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر** ، ط٢ ، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون .

- الخطيب ، محمد عجاج ، ٢٠٠١ ، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر** ، ط١٩ ، مؤسسة الرسالة ، د م .

- خليفة ، حاجي ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، د ط ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١ .

- خليل ، حلمي، ٢٠٠٣ ، **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي** ، د ط ، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .

-الخوري ، شاكر بك ، **مجمع المسرات** ، د ط ، مطبعة الاجتهاد ، بيروت ، ١٩٠٨.

-داغر ، يوسف أسعد ، **مصادر الدراسة الأدبية** ، د ط ،منشورات جمعية أهل القلم ، بيروت ، ١٩٥٥ .

- داية ، جان ، ١٩٨١، المعلم بطرس البستاني " دراسة ووثائق " ، ط١ ، **مجلة الفكر** .

- الداية ، فايز، ١٩٩٦، **علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق)** ، ط ٢ ، دمشق : دار الفكر .

- الدبس ، يوسف ، **الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المُؤصّل** ، د ط ، المطبعة العمومية الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٥.

- درويش ، عبد الله ، **المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد** ، دط، مكتبة الشباب ،القاهرة ، د ت .

- الدمياطي ، أحمد ن محمد ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر** ، ط٢ ،(تحقيق : أنس مهرة) ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ٢٠٠٦ .

- راوي ، صلاح ، ١٩٩٠، **المدارس المعجمية العربية " نشأتها – تطورها – مناهجها "** ، ط١ ، القاهرة : دار الثقافة العربية.

- ابن أبي ربيعة ، عمر ، **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، (شرح : محمد العناني) ، د ط ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٣٠ هـ .

- رضوان ، محمد مصطفى ، **دراسات في القاموس المحيط** ، د ط ، منشورات الجامعة الليبية ، د م ، ١٩٧١ .

- الريحاني ، ألبرت ، **المسوعة العربية** ، ط ١ ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٥.

- الزَّبيدي ، محمد مرتضى ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، (٢٠ مجلداً) ، دط ،(تحقيق : علي شيري) ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

-الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** ، ط١٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

- زيدان ،جرجي ،٢٠١٢، **تاريخ آداب اللغة العربية** ، د ط ،القاهرة : مؤسسة هنداوي .

- زيدان ، جرجي ، ٢٠١٢ ، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر** ، د ط ، القاهرة : الهنداوي ،.

- السامرائي ، إبراهيم ، **مباحث لُغوية** ، د ط ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٧١ .

- السامرائي ، إبراهيم ، **مع المصادر في اللغة والأدب (نقد لمراجع اللغة والأدب)** ، د ط ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٧٩-١٩٨٠ .

- سركيس ، يوسف اليان ، **معجم المطبوعات العربية والمعرّبة** ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، مكتبة سركيس ، مصر ، ١٩٢٨ .

- أبو سكين ، عبد الحميد محمد ، ١٩٨١، **المعاجم العربية مدارسها ومناهجها** ، ط٢ ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .

- السندوري ، حسن ، **أعيان البيان " من صبح القرن الثالث عشر الهجري إلى اليوم "** ، ط ١ ، المطبعة الجمالية بحارة الروم ، مصر ، ١٩١٤.

- السيوطي ، جلال الدين ، (ت ٩١١هـ)، **الاقتراح في علم أصول النحو** ، ط١،(تحقيق : محمود فجال) ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩ .

- السيوطي ، جلال الدين ، (ت ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، ط١،(تحقيق : فؤاد علي منصور) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

- شمعون ، سليم و النحَّاس ، جبران ، **تنبيهات اليازجي على محيط المحيط** ، د ط ، مطبعة صلاح الدين ، الإسكندرية ، ١٩٣٣ .

-شيخو ، لويس، ١٩٩٥،**تاريخ فنّ الطباعة في المشرق** ، ط٢ ، بيروت : دار المشرق .

- صليبا ، جميل ، **المعجم الفلسفي** ، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د ت .

- الصوفي ، عبد اللطيف ، ١٩٨٦، **اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية** ، ط١، دمشق: دار طلاس ، .

- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت٣٦٠هـ) ، **المعجم الكبير** ، (٢٥ جزءا) ، ط٢ ، (تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي) ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د ت .

- الطرابلسي ، أمجد ، **نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب** ، ط ٢ ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، ١٩٥٦ .

- طرازي ، فيليب دي ، ٢م ، **تاريخ الصحافة العربية** ، د ط ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، ١٩١٣.

- الطويل ، السيّد رزق ، **مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث** ، ط٢ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د م ، د ت .

- ظاظا ، حسن ، ١٩٧٦، **كلام العرب من قضايا اللغة العربية** ، د ط ، بيروت : دار النهضة العربية .

- عبد التواب ، رمضان ،١٩٩٩، **فصول في فقه العربية** ، ط ٦ ، القاهرة : مكتبة الخانجي .

- عبد الجليل ، عبد القادر، ١٩٩٧ ، **المدارس المعجمية "دراسة في البنية والتركيب "** ، ط١ ، عمّان : دار صفاء ،.

-عبده ، إبراهيم ،**أعلام الصحافة العربية** ، ط٢ ،المطبعة النموذجية ،القاهرة ، ١٩٤٨ .

- العبسي ، عنترة بن شداد ، **ديوان عنترة** ، ط٤ ، مطبعة الآداب ، بيروت ، ١٨٩٣.

-عبود ، مارون ، **رُوّاد النهضة الحديثة** ، د ط ، دار الثقافة ، بيروت ، د ت .

- عبود ، مارون ، **صقر لبنان** ، د ط ، منشورات دار المكشوف ، مطابع نصار ، د م ، ١٩٥٠ .

- عطـــار، أحمـــد عبـــد الغفـــور ، **الصـــحاح ومـــدارس المعجمـــات العربيـــة** ، ط٢ ، د ن ، بيروت ، ١٩٦٧.

- عمر،أحمد مختار، ١٩٨٨، **البحث اللغوي عند العرب** ، ط٦ ، القاهرة : عالم الكتب .

- عمر ، أحمد مختار، ١٩٩٧ ، **دراسة الصوت اللغوي** ، دط ، القاهرة : عالم الكتب .

- عمر، أحمد مختار ، ١٩٩٨ ، **صناعة المعجم الحديث** ، ط١ ، القاهرة :عالم الكتب .

- عمر ، أحمد مختار ،١٩٩٨ ، **علم الدلالة** ، ط٥ ، القاهرة : عالم الكتب .

- فـاخر ، أمـين محمـد، ١٩٨٤، **دراسـات فـي المعـاجم العربيـة** ، ط١ ، القـاهرة : مطبعـة حسان .

- ابـن فـارس ،أبـو الحسـن أحمـد (ت٣٩٥هـ)، **الصـاحبي فـي فقـه اللغـة العربيـة ومسـائلها وسـنن العـرب فـي كلامهـا** ، ط١ ، (تحقيـق : عمـر فـاروق الطبّـاع) ، مكتبـة المعـارف ، بيروت ، ١٩٩٣ .

- ابـن فـارس ، أبـو الحسـن أحمـد (ت٣٩٥هـ) ، **مقـاييس اللغـة** ، د ط ، ٦م ، (تحقيـق عبـد السلام هارون) ، دار الفكر ، القاهرة ، د ت .

- الفارسـي ، أبـو علـي الحسـن بـن أحمـد بـن عبـد الغفـار ، (ت٣٧٧هـ) ، **الحجـة للقـرّاء السـبعة** ، ط٢ ،(تحقيـق: بـدر الـدين قهـوجي ، وبشـير جويجـابي) ، دار المـأمون للتـراث، دمشق / بيروت ، ١٩٩٣ .

- فانـديك ، ادوارد ، **اكتفـاء القنـوع بمـا هـو مطبـوع** ، د ط ، (تحقيـق محمـد علـي الببلاوي)، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٨٩٦ .

- أبـو الفـرج ،محمـد أحمـد ، **المعـاجم اللغويـة فـي ضـوء دراسـات علـم اللغـة الحـديث** ، د ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٦ .

- فريحـة ، أنـيس ، **أسـماء المـدن والقُـرى اللبنانيـة وتفسـير معانيهـا** ، د ط ، منشـورات كلية العلوم والآداب (الجامعة الأمريكية) ، بيروت ، ١٩٥٦ .

- الفيروزآبـادي ، مجـد الـدين محمـد بـن يعقـوب ، **القـاموس المحـيط** ، ط ١ ، (تحقيـق : عبد الخالق السيّد عبد الخالق) ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٩ .

- الفيّومي ، أحمد بن محمد بن علي المُقري،(ت٧٧٠ هـ) ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، ط ٢،(تحقيق : عبد العظيم الشناوي)، دار المعارف ، القاهرة ، د ت .

- قاسم ، رياض (١٩٧٢) ، **البحث اللغوي في لبنان في القرن التاسع عشر** ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، مصر .

- قاسم ، رياض زكي ، ١٩٨٧، **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق** ، ط١ ، بيروت : دار المعرفة .

- قلقيلة ، عبده ، ١٩٧٤، **مقالات في التربية واللغة والبلاغة والنقد** ، د ط ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

-القيس ، فايز علم الدين، ٢٠٠٥ ، **أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان** ، ط١ ، لبنان : دار الفارابي .

- كحالة ، عمر رضا ، **معجم المؤلفين** ، د ط ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، ١٩٥٧ .

- الكرملي ، أنستاس ماري ، **المساعد** ، د ط ، (تحقيق : كوركيس عواد ، و عبد الحميد العلوجي) ، دارالحرية ، بغداد ، ١٩٧٦ .

- كشلي ، حكمت ، **تطوّر المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٠** ، ط ١ ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى ، **الكلّيّات** ، د ط ،(تحقيق عدنان درويش ، محمد المصري) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٨ .

- الكندي ، امرئ القيس ، **ديوان امرئ القيس** ، ط٢ ، (تحقيق :عبد الرحمن المصطاوي) ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

- -المتنبي ، أبو الطيب ،**شرح ديوان المتنبي** ،د ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د ت .

- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، ط٤، مكتبة الشروق الدولية ، د م ، ٢٠٠٤.

- المحلي ، جلال الدين و السيوطي ، جلال الدين ، **تفسير الجلالين** ، ط١ ، دار الحديث ، القاهرة ، د ت .

- مديني ، ابن حويلي الأخضر ، **المعجم اللُّغوي العربي من النشأة إلى الاكتمال** ، د ط ، دار هومه ، الجزائر ، ٢٠٠٣ .

- مرداوي ، عبد الكريم مجاهد ، ٢٠١٠ ، **مناهج التأليف المعجمي عند العرب** ، ط١ ، عمّان : دار الثقافة .

- المطرزي ، أبي الفتح ناصر الدين ، (ت٦١٠ هـ) ، **المُغْرِب في ترتيب المُعرَب** ،ط ١ ،(تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار) ،مكتبة أسامة بن زيد ، سورية –حلب ، ١٩٧٩ .

- المعلوف ، عيسى إسكندر ،**دواني القطوف في تاريخ بني معلوف** ، د ط ، المطبعة العثمانية ، بعبدا (لبنان) ، ١٩٠٧- ١٩٠٨ .

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد ، **لسان العرب** ، ط ٣ ، (١٥م) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

- الميداني ، أحمد بن محمد ، (ت ٥١٨ هـ) ، **مجمع الأمثال** ، د ط ، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، دار المعرفة ، بيروت ، د ت .

- نصار ، حسين ، **المعجم العربي نشأته وتطوره** ، د ط ، مطبعة الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٥٦ .

- الهابط ، فوزي يوسف ، ١٩٩٣، **المعاجم العربية موضوعات وألفاظ** ، ط١، القاهرة : الولاء للطبع والتوزيع .

- هلال ، عبد الغفار حامد ، **مناهج البحث في اللغة والمعاجم** ، ط١ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة.

- وافي ، علي عبد الواحد ، **فقه اللغة** ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٤ .

-اليسوعي ، لويس شيخو، ٢٠٠٠ ، **المخطوطات العربية لكتبَة النصرانية** ، ط٢ ، بيروت : دار المشرق .

***الدوريات :**

- صـــروف ، يعقـــوب و نمـــر ، فـــارس (١٨٨٣) المرحـــوم المعلِّـــم بطـــرس البســـتاني ، **المقتطف** ، ط١ ، م ٨ (العدد ١) .

- ابـن مـراد ، إبـراهيم (١٩٩٧)، قضـية المصـادر فـي جمـع مـادة المعجـم ، نـدوة المعجـم العربي ، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** ، الجزء ١ (العدد ٨٧) .

- الـودغيري ، عبـد العلـي (١٩٨٩)، قضـية الفصـاحة فـي القـاموس العربـي التـاريخي ، **مجلة اللسان العربي** ، (العدد ٣٣).

***الندوات :**

- الحمـد ، علـي توفيـق (١٩٨٦)، بطـرس البسـتاني وجهـوده المعجميـة ، **فـي المعجميـة العربيـة المعاصـرة (نـدوة مائويّـة أحمـد فـارس الشـدياق وبطـرس البسـتاني ورينحـارت دوزي)** ، المحور الأول ، جمعية المعجمية العربية ، تونس .

- مطـر ، عبـد العزيـز (١٩٨٦) ، المعجـم الوسـيط بـين المحافظـة والتجديـد ، **فـي المعجميـة العربيـة المعاصـرة (نـدوة مائويّـة أحمـد فـارس الشـدياق وبطـرس البسـتاني و رينحـارت دوزي)** ، المحور الأول ، جمعية المعجمية العربية ، تونس .

THE METHOD OF BOTROS ALBOUSTANI IN MOHIET ALMOHIET LEXICON

"A DESCRIPTIVE CRITICAI STUDY"

By

Fatima Ali Salem Brany

Supervisor

Dr. Abdullah Nayef Al-Amber, Prof

ABSTRACT

This message is addressed to the study of The Method of Boutros Alboustani in his (Mohiet Al-Mohiet) Lexicon , which consists of a preface , an introduction and four chapters followed by a conclusion. Chapter One: The Life of Boutros Alboustani and his effects, Chapter II: Mohiet Al-mohiet Lexicon , Chapter III: The Method of Alboustani in Mohiet Al-Mohiet, Chapter IV: Criticism on Mohiet Al-Mohiet Lexicon .

This message actually figured out the additions added by Boutros Alboustani in Mohiet Al-mohiet Lexicon , which contains all the words that Mohiet Almohiet Lexicon contains, in addition to what Alboustani added to them. The message shows the way which Alboustani used to arrange the lexical materials externally, and arrange the words internally, and highlights some linguistic methods used by Alboustani to state and explain the meaning of the word in the his Lexicon.

The message mentions a group of sources that helped Alboustani in his Lexicon , and had a great role to enrich his background linguistically, including all what Alboustani took from other sources either what he referred to in his Lexicon or what he did not refer to, in addition to all what he transferred from other sources literally without any change, and what he disposed of them, through the reference to the original text and comparing it to the text cited by Alboustani in his Lexicon .

The message also displays the commentaries of the Holy Quran , the Hadith and the Arabic language that Alboustani used in his Lexicon (Mohiet Al-Mohiet), and shows how they appear in the Lexicon and reveals the approach of poetry that Alboustani used to protest and the extent of his commitment to the limits of the place and time.

Finally, the message shows the critiques directed to Alboustani, his Lexicon (Mohiet AlMohiet)and those who are delinquent toward him by contemporary linguists .It also highlights the characteristics that distinguish (Mohiet AL-Mohiet Lexicon) from other ancient Arabic dictionaries in additions to some of the flaws that it has.

It concluded that Alboustani rated the poetry of the poets who do not belong to the time of the protest to the poetry of the poets belonging to the time of protest, and not as it was said about him that he did not make them in the same position.